DENGÊ KURDISTAN

صوت كردستان

سياسية فكرية ثقافية تصدرها حركة المجتمع الديمقراطي

العدد: ٦٢ حزيران/يونيو ٢٠١١

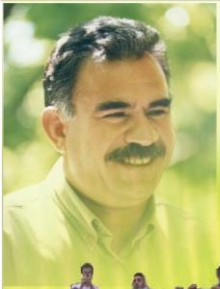

- حول الأسلوب ونسق الحقيقة
- الإدارة الذاتية الديمقراطية
- ساحة الصراع الأساسية: سوريا

عاكف- أرجان

: سعدون شيار

كاميران اسكان

هركول

ولات ديريك

شيركو هادي

صبري كوباني

صورو قامشلو

كندال كوباني

نشأت أمانوس

باز

صادق

مزكين

خورشيد

خورشيد

بوطان

سيدو

حقي

شيخموس

كريم

خيري

باز

DENGÊ KURDISTAN
صوت كردستان
العدد62
سياسية فكرية ثقافية
تصدرها حركة المجتمع الديمقراطي

المحتويات

3 مقتطفات من لقاءات القائد

11 حول الأسلوب ونسق الحقيقة

17 تاريخ حزب العمال الكردستاني

25 النضال الكردي في غرب كردستان تحرري وديمقراطي

33 ما هي الإدارة الذاتية الديمقراطية؟

42 الشعب هو صاحب القرار والتنفيذ في كافة الشؤون المتعلقة بحياته ومصيره

46 المرأة طليعة بناء نظام الإدارة الذاتية الديمقراطية

49 ساحة الصراع الإساسية بين نظام الحضارة الدولتي ونظام الحضارة الشعبية الديمقراطية : سوريا

59 حل القضية الكردية يشكل ضمانة تحقيق السلام والحرية في سوريا

62 حقيقة القيادة في كردستان

71 لأني أحب الإنسانية كثيراً أريد القيام بهذه العملية

74 تموز هو اسم طراز الثورة الكردستانية

79 الشبيبة الجامعيين ودورهم في بناء المجتمع الديمقراطي في غربي كردستان

83 ملاي باتيي

85 خيال مجروح

تابعونا على موقع

WWW.TEV-DEM.COM

العنوان البريدي

Dengekurdistan72@gmail.com

مقدمة الافتتاحية

ثورة الحرية في كردستان اصبحت ميراثا نضاليا تستثمر به شعوب المنطقة، ومايتم معايشته في منطقة الشرق الاوسط يعبر عن حالة ثورية عارمة ستحدد مصير المنطقة برمتها بل وستصبح نقطة تحول على مستوى النظام العالمي أيضا. فالحرية هي أصل الحياة بالنسبة لمجتمعاتنا، ومهما كان قسوة الاستبداد تبقى الشعوب تواقة الى الحرية، وتعمل على تحقيق ذاتها بشكل يتناسب مع تاريخها الحضاري الأصيل. مايتم معايشته في أيامنا هذه من أجواء الثورة العارمة نابعة من صميم إرادة الشعوب المتعطشة للحرية والديمقراطية، الثورة الكردستانية بطبيعتها الجغرافية والتاريخية وبواقعها الثقافي والاجتماعي غدا مركز نضال الشعوب في سبيل الحرية والديمقراطية في المنطقة برمتها. فالثورة الكردستانية بطليعة حزب العمال الكردستاني ومنذ البداية انتهجت نهجا مستقلا ولم تتبع احداً في نضالها في سبيل الحرية والديمقراطية رغم كافة أشكال التآمر من قبل نظام الهيمنة الرأسمالية العالمي، وأصرت على نهجها الحر، ناضلت وقاومت بثبات عظيم ضد كافة أشكال الظلم والاضطهاد، وحققت أروع آيات البطولة والتضحية بدءاً من المقاومة المتحققة في زنزانات الفاشية التركية ووصولا إلى المقاومة المتحققة على ذرى جبال كردستان والتي أجبرت لهيب النيران في كافة المدن الكردستانية وبلداتها. فالمقاومة المتحققة في سجن آمد في الثمانينات تعبر في حقيقتها عن مقاومة في وجه الفاشية المستندة إلى نظام الهيمنة الرأسمالية العالمي المراد فرضه على شعوب المنطقة وكسر إرادتها. وحينما ننظر الى الوراء في يومنا الراهن نرى أن المقاومة المتحققة أسست لمرحلة نضالية خاصة بكردستان مكنتها من تحقيق ذاتها في الوقت الذي انهارت فيه أكبر وأعظم الدول التي كانت تدعي أنها تمثل الاشتراكية وتناضل في مواجهة الامبريالية ولم تصمد، هذه المقاومة المتحققة في السجون أصبحت تعبيراً عن إرادة الحرية المتحققة في أصعب الظروف، وتطور نضال الحرية استناداً الى تلك المقاومة العظيمة، وبفكر ونضال القائد آبو تحققت مراحل نضالية متقدمة عبرت عن إرادة الشعب الكردي الحر الذي أبى الرضوخ لسياسات الهيمنة الرأسمالية ومؤامراتها الدنيئة، وهذا ما عبرت عنه الرفيقة زيلان وسما باسمى آيات البطولة والفداء مقابل المؤامرات التي استهدفت القيادة والحزب والشعب الكردي خاصة ونضال الحرية لشعوب الشرق الأوسط عامة.

نسعى اليوم لتجاوز نظام الهيمنة الرأسمالية وتحقيق نظام الحضارة الديمقراطية الذي يستند بالأساس إلى إرادة الشعوب الحرة والمتوحدة مع تاريخها الأصيل والتي تحقق انبعاثها الحر والديمقراطي استنادا الى حقائق التاريخ ومتطلبات الحاضر المتمثلة في الأمة الديمقراطية. فلا تاريخ منطقة الشرق الأوسط ولا حاضرها قادرة على تقبل مفهوم الدولة القومية الضيق، الذي تهدم مشاريع نظام الهيمنة الرأسمالية المتمثلة في تجزئة المنطقة ونهب ثرواتها واضعافها من خلال حروب طائفية ومذهبية وقومية ودينية، لتتحقق بذلك هيمنتها وإطالة عمر نظامها الفاسد.

لكن شعوب المنطقة التي تعيش ربيعها سوف تحقق نظاما أكثر ديمقراطية وحرية وبالتفافها حول مفهوم الأمة الديمقراطية بمكنها إزالة آثار القرن الماضي وسياسات الهيمنة الرأسمالية وتحقيق مستقبل مشرق لذاتها وتبقى الثورة الكردستانية مصدر الهام لشعوب المنطقة ومركز ايعبر عن الإرادة الحرة والديمقراطية للشعب الكردي خاصة ولكافة شعوب المنطقة عامة.

مقتطفات من لقاءات القائد

المؤامرات:

تستمر المؤامرة ضدنا حتى الآن من قبل الجيش السري المسمى بالغلاديو التابع لحلف شمال الأطلسي NATO. هذه هي المرة الرابعة التي نقترب فيها من الحل كثيراً، كما نواجه مؤامرة من قبل غلاديو (الجيش السري للناتو) محاكة ضد جهودنا ولقاءاتنا الهادفة لحل القضية هنا مع الهيئة، نقف وجهاً لوجه أمام مؤامرة جديدة من قبل الغلاديو، حيث عرقلة الحل والتطورات التي نقوم بها مرةً ثانية بمؤامرة جديدة من قبل الغلاديو. إننا الآن وجهاً لوجه أمام غلاديو جديد وإنقلاب ومؤامرة جديدة من قبلها. يجب استيعاب هذه المسألة بشكل جيد. إنني أشير إلى هذا الموضوع بالاستناد إلى تجربتي أيضاً. لدي تجربة وأنا أتحدث استناداً عليها. حتى يتم إدراك المرحلة التي نمر فيها يجب أن أشرح رؤيتي حولها. المرحلة الأولى من المؤامرة هي تلك التي حصلت في حقبة أوزال. أنا اسميها مؤامرة ١٩٩٣ ضد الحل. لقد أعلنّا السلام ووقف إطلاق النار ولكن الدولة لم تكن مستعدة في ذلك الوقت للحل. دخلت الغلاديو في ممارسات لعرقلة العملية السلمية بعد عملية الإعلان عن وقف إطلاق النار. حصل انقلاب ضد أوزال وأشرف بدليس على يد الغلاديو في ذلك الوقت. تم القضاء على أوزال كذلك على أشرف بدليس. بتعطيل الغلاديو لعملية وقف إطلاق النار في سنة ١٩٩٣ تم إفراغ ٤ آلاف قرية من عام ١٩٩٣ حتى نهاية ١٩٩٤. قتل عشرات الآلاف من الناس تحت يافطة "الفاعل المجهول" وحصلت كارثة بكل معنى الكلمة. المرحلة الثانية للمؤامرة حصلت فيما بين ١٩٩٧ –١٩٩٨. كان يريد قائد الجيش في تلك المرحلة اسماعيل حقي قاراداي تضييق نطاق المعارك. أي كان يميل إلى عدم توسيع نطاق الحرب الدائرة. كما حصلت مبادرات ومحاولات في سبيل الحل من جانب أربكان (نجم الدين اربكان) حيث باشر ببعض المبادرات بنية حسنة. كتب عبد الحليم خدام عن هذا الوضع تكراراً ونشر في جريدة حريت. ما قاله كان صحيحاً. إلا أن رئيس المخابرات في تلك المرحلة بولند أوراق أوغلو المنتمي إلى جناح تانسو تشيلر تمكن من الوصول إلى معلومات حول هذه اللقاءات الدائرة بيننا وقام بإفشاءها. هكذا دخل الغلاديو العالمي على الخط مرةً أخرى وتم إفشال جهودنا هذه عبر مؤامرة عالمية معروفة. في تلك المرحلة قام جويك بير بفريقه المنتمي إلى الغلاديو وعميلة المخابرات الأمريكية تانسو تشيلر بقيادة وتوجيه هذه المؤامرة. أثبتت عمالة تانسو تشيلر لـ CIA بعد ذلك. ذهبت جميع جهودنا الهادفة للسلام في تلك المرحلة بهذا الشكل ضحيةً لهذه المؤامرة. زادوا من ضغوطاتهم عليّ وتم تهديد سوريا والضغط عليها إثر مؤامرة مخططة من قبل غلاديو الناتو، هكذا ضمنوا إخراجي من سوريا وكان هناك من بين المؤامرة الدولية مخطط اغتيالي أنا أيضاً، حيث اتفقت كل من أمريكا والاتحاد الأوربي وروسيا في هذه المؤامرة المحاكة ضدي من قبل الغلاديو العالمي. وصلت المرحلة الثانية من جهودي الهادفة للسلام إلى نهايتها عبر وصولي إلى هنا إثر مؤامرة مدبرة من الغلاديو العالمي.

أتت هيئات ذو صفات عسكرية بالأكثر إلى هنا في العام ١٩٩٩ وأجروا معي اللقاءات، كان ممثلوا الجيش يملكون التجربة في تلك المرحلة ويظهرون وكأنهم صميميين، قال أحدهم ما يلي: "هناك مؤامرة كبيرة يجب أن نفشلها بعد أن أبديتم عدم وجود رغبة لديكم في تقسيم البلاد وأبديتم استعدادكم لترك العنف، فإننا مستعدون بدورنا للحوار على كل شيء" بناءاً عليه وجهت نداءاً

صلاة الجمعة المدنية للشعب هو جوهر الاسلام بذاته

بوقف إطلاق النار والإنسحاب إلى مناطق خارج الحدود، وقد انسحب المقاتلون الكريلا بالفعل إلى مناطق خارج الحدود. يريد أجاويد أن يفعل شيئاً في تلك المرحلة، استمرت لقاءاتنا مع الهيئة في تلك المرحلة حتى العام ٢٠٠١، بعدها وكما هو معلوم تدخلت الغلاديو التابعة للناتو مع الغلاديو التركي وقاموا بتصفية أجاويد، وكانوا قد خططوا لتقسيم حركة التحرر الكردية إلى قسمين أو شقين منذ زمن طويل، كان الامر متعلقاً بشكل مباشر بالتدخل الامريكي في العراق، كما دخل كل من الساقطين عثمان وبوطان في هذه اللعبة، وكانت هذه هي المرحلة الثالثة من المؤامرة. لقد أمضينا تلك المرحلة أيضاً على هذا النحو. في سنة ٢٠٠٦ وجهوا إليّ نداءاً أبلغوني عن الخبر بواسطة أحمد تورك والمحامين أيضاً كانوا ضمن هذه العمل. بعد أن فشلوا في سياستهم التصفوية ضدنا، أرسلوا الخبر وطلبوا منا وقف إطلاق النار. لم أكن مقتنعاً بالمسألة بما فيه الكفاية، لكنني أطلقت نداءاً، إلا أن أحمد تورك والذين حوله لم يطوروا أية سياسة بصدد المسألة، لم ينجح مؤتمر المجتمع الديمقراطي KCD إن ما تم القيام به في تلك المرحلة كان خطأ حسب رؤيتي. لقد أدركنا بعد ذلك أنها كانت لعبة، بعد أن فشلت هذه اللعبة بدأوا بفرض الحصار عليّ وعاقبوني بعقوبة الحجرة الانفرادية، مارسوا سياسة جديدة ضدنا عن طريق عقوبة الانفرادي، فرضوا علي عقوبة الحجرة هنا كما حاولوا فرض الحصار على التنظيم بالحملات العسكرية. إذا كنت ما أزال حيّاً رغم كل هذه المؤامرات – وها أناذا ما أزال على قيد الحياة فإن السبب هو عدم ارتكابي للأخطاء، لقد تصرفت بوعي، بعد أن فشلت سياسة معاقبتي بجزاء الحجرة الانفرادية والسياسات الموجهة ضد التنظيم، اعتمدوا سياسة تصفوية جديدة في أرض الواقع، إنه الغلاديو الجديد، وهو الغلاديو الأخضر! أطلقت عليها سابقاً تسمية مرحلة المؤامرة الخضراء. تطورت هذه المرحلة بشكل مغاير عن سابقاتها، بدأت الهجمات السياسة في تلك المرحلة عبر اعتقالات تحت اسم العمليات ضد منظومة المجتمع الكردستاني KCK إلى جانب العمليات العسكرية، قاموا بتنفيذ الحملات الهجومية العسكرية والسياسية معاً أي أنهم نفذوها بالتزامن في نفس التوقيت، إنها سياسة سلطة حزب العدالة والتنمية AKP. نحن اليوم وجهاً لوجه أمام وضع جديد. يمكنكم اختيار الجملة التالية كعنوان رئيسي في الصحافة: تركيا، أمريكا والغلاديو التابع للناتو اتفقوا. هناك مخطط شامل على جدول الأعمال لتصفية الكرد وإبادتهم. مقابل الدعم التركي سيتم إعطاء مهمة قطع رؤس الكرد للدولة التركية. تم الاتفاق مع أمريكا بصدد هذا الموضوع، هذا الاتفاق قائم على ارضية إبادة الكرد. كما شاهدتم التقى السفير الأمريكي بأردوغان بشكل طارئ في مهبط الهليكوبتر وسلمه التعليمات. الاتفاق الحالي يشبه الاتفاق الذي حصل فيما بين بوش وأردوغان في ٥ تشرين الثاني سنة ٢٠٠٧. مقابل الدعم التركي لسياسة أمريكا في المنطقة، ستكلف تركيا بمهمة بتر رؤوس الكورد المتجسد في منظومة المجتمع الكردستاني KCK. هذا هو الاتفاق فيما بينهم! يجب شرح هذا الموضوع للرأي العام ولكل المثقفين على هذا النحو. هذا وضع جديد، يجب على الكرد أن يناقشوا هذا الموضوع لمدة شهور. لقد تم تكوين اتفاق فيما بين تركيا وباكستان والسعودية، تم تكوين سياسة مشتركة فيما بينهم. مسألة بن لادن أيضاً مرتبطة بهذه السياسات، إن مقتل زعيم القاعدة بن لادن هو سفسطة. الاسلام السياسي المزيف

لقد تم تعيين مائتين من النسوة الواعظات في الولايات الكردية من قبل وزير الاوقاف والشؤون الدينية. لقد تم تطبيق سياسة استخدام الدين اكثر فاكثر. هذه السياسة كانت موجودة في السابق ايضا ولكنهم يزيدون من تعميقها، قد تتوسع دائرة تطبيقها اكثر. ان حزب العدالة والتنمية (AKP) هنا تستخدم الدين في سبيل تمرير سياساتها. ان ما يقمون به هو دين معاوية ودين بن لادن. ونحن شاهدنا نهايته ايضا. ما يقومون به ليس دين محمد (ص). لأن

هدفهم هو محاولة اقناع الكرد بسياساتهم. كما ان قناة الدنيا وقناة TRT-6 كلها جزء من سياساتهم. دينهم هو دين معاوية وبن لادن، هؤلاء اصابتهم عدوى السلطة، دينهم هو دين السلطة، ليس له علاقة بدين محمد(ص) الحقيقي. ان سياساتهم وممارساتهم هي الفاشية الاحادية. ان صلاة الجمعة المدنية للشعب هو جوهر الاسلام بذاته. الإسلام الحقيقي، فهو إسلام المدينة المنورة. ونحن نسميه بمعاهدة المدينة المنورة. ومعاهدة المدينة المنورة هي عقد اجتماعي اتفقت عليه جميع الوحدات والمجموعات المجتمعية القاطنة في المدينة المنورة. فالأساس في الدين والإسلام هو الإيمان. والعبادة تأتي بعد الإيمان. إذ لا قيمة للعبادة من دون إيمان. هذه السلطة، وأولئك الذين يروجون لهذه الدعاية، إنما هم أصحاب مفهوم ديني زائف، أصحاب مفهوم إسلام السلطة.

تعلمون أن القائمين بالدعاية بحقي هم ثمرة "مشروع الحزام الأخضر" الذي طرحته أمريكا في أعوام السبعينيات. والإسلام الراديكالي أيضاً (من قبيل تنظيم القاعدة) هو مشروع أبرزته أمريكا إلى الميدان. لقد حبكوا اللعبة على القاعدة أيضاً. وقَتلُ زعيم القاعدة، أو تمثيل مشهد قتله، وعدم العثور على جثته؛ كل ذلك في واقع الأمر جزء من تلك اللعبة. السلطة الراهنة على وئام تام مع الرأسمالية الأمريكية. وإسلام السلطة يمثل مفهوم إسلام السلطنة. أي أنه مجردٌ من الدين والإيمان، ولا علاقة له إطلاقاً بالدين أو الإيمان. وسلطة حزب AKP مستاءة إلى أبعد الحدود من التفاسير التي طرحتها بشأن الدين والإسلام، سواء في مرافعاتي الأخيرة أم تلك التي ذكرتها هنا نسبياً. إنهم مستاؤون كثيراً من ذلك. إنهم مغتاظون وناقمون علي كثيراً لأني كشفت النقاب عن المفهوم الديني الزائف وعن مفهوم إسلام السلطة السائد لديهم. هاهم يتهجمون علي ويقومون بالدعاية بحقي لأني أسقطت أقنعتهم. ولأجل ذلك هم يهاجمونني من جميع الجهات وبشكل ممنهج.

الوضع السياسي والميداني

إذا حصلت حرب داخلية، فسوف لن تؤثر على الكرد وحدهم، بل سوف تؤثر على الجميع. كل كردي يملك ذرة شرف، لن يتحمل ساعة واحدة من الانتظار. أنني أقولها بشكل واضح للكرد، في مثل هذا الوضع؛ عليهم أن يحسبوا بأنني ميتٌ هنا. يجب أن لا يخدع أحداً نفسه بعد ١٥ حزيران، يجب أن يأخذ الجميع تدابيرهم حسب هذا الوضع. بعد ١٥ حزيران؛ أما سوف يحصل اتفاق كبير وأما ستحصل حربٌ كبير. إذا حصل الاتفاق، سيكون الاتفاق الكبير الأول في تاريخ الكرد، لذا، نستقبل صيفا تاريخيا من حيث الأهمية وسنعيش فيه تطورات لم يسبق لها مثيل.

حزب السلام والديمقراطية BDP يقول: "بالكاد نتمكن من إيقاف الشعب، نواجه الصعوبة في إيقافها" لا توجد أية مسؤولية أو وظيفة لوقف الشعب من جانب أي كان، من الآن فصاعداً يجب ترك هذه اللهجة. إن إيقاف الشعب هو جريمة. إن وظيفتك ليست وقف الشعب إنما تحضير الشعب للحل الديمقراطي ولمرحلة التحول الديمقراطي. في الوقت نفسه تقول قنديل: "نحن نعمل من أجل إيقاف قوات الانصار بصعوبة، لا نتمكن من السيطرة عليهم، لا نستطيع إيقافهم" يجب الابتعاد عن هذه السياسة واللغة. قوات الأنصار مضطرة للدفاع عن نفسها، لا يستطيع أياً كان إيقاف ذلك، يجب على حزب السلام والديمقراطية وقنديل أن يتركوا هذه اللهجة. هذه اللهجة غير صحيحة وغير أخلاقية. وظيفة حزب السلام والديمقراطية هي تحضير الشعب للحل الديمقراطي

أمامنا ثلاثة خَيارات بعد ١٥ حزيران. الخَيار الأول؛ هو الخيار المستمر حتى يومنا الراهن بشكل أحادي الجانب، والذي يعكس وضع الفوضى بالأغلب. إنه وضع تستمر فيه الفوضى بالأكثر، بحيث لا يتبين فيه بجلاء مدى حصول أو عدم حصول وقف إطلاق النار من جانب واحد. إني أقصد الوضع القائم خلال السنوات العديدة الأخيرة. وقد يستمر هذا الوضع بعد ١٥ حزيران. وفي خَيار كهذا، سيستمر AKP بإبادة الكرد عن بُكرة أبيهم.

الخَيار الثاني؛ هو خَيار قنديل. أي، قيام قنديل بالارتفاع بالحرب الدائرة إلى مستوى حرب متوسطة الكثافة. أي، قيام قنديل و PKK و KCK بدراسة المرحلة القائمة وإعلاء الحرب إلى المستوى المتوسط.

الخيار الثالث؛ هو ميولي أنا. فالخيار الأول هو موقف وميول الدولة. والخيار الثاني هو موقف وميول قنديل. أما الخيار الثالث، فهو ميولي في الحل. أي أن الخيار الثاث هو مشروع الحل الديمقراطي الذي تقدمتُ به. ولكن، سيكون لي شروطي، أو بالأحرى لنقل ظروفي وليس شروطي، كي أستطيع تطبيق هذا

الخيار الثالث في الحياة العملية. لا أسرد ذلك كشروط، بل سيكون ثمة ثلاثة أو أربعة ظروف ينبغي تأمينها كي أتمكن من تطبيق الخيار الثالث في الحياة الميدانية. فأنا هنا لست في حالة تخولني للقيام بالقيادة الميدانية، لأني معتقل. في حال قال AKP: "سأقوم بكل شيء بشكل أحادي الجانب"، فإني لن أقبل بذلك قطعياً، وسأنسحب. وحينها يدخل الخيار الأول أو الثاني في الأجندة. أو بالأحرى، سيسعى كل طرف حينها إلى إقحام خياره في جدول الأعمال.

بصدد البروتوكلات اريد توضح مايلي هناك سوء تفاهم بصدد هذا الموضوع لدى الراي العام، ان اللقاء الاخير الذي حصل بيننا تم التوقف فيه على الاكثر حول موضوع تاسيس مجلس السلام لقد وصلنا الى نقطة التفاهم بصدد انشاء مجلس للسلام مع الهيئة ان هذا الموضوع مدون في البروتوكولات تاسيس مجلس السلام هو خطوة عملية تم التفاهم ملموسة تم التفاهم عليه يجب ان يتم تاسيس مجلس للسلام بشكل مؤكد وقطعي ان مجلس السلام لايمثل جهازا رسميا للدولة ولايمثل جهازا مدنيا، بل سيتشكل من الطرفين ان مجلس السلام وجهود السلام سوف يتم في سبيل تحقيق السلام والحل يجب ان يتم تاسيس مجلس السلام في مدة اقل من شهر. الموضوع الاخر المهم هو تاسيس هيئة للدستور ان هيئة الدستور سوف يبذل الجهود من اجل تحضير دستورا جديد ان هيئة الدستور العام سوف لن يكون على شكل "مجلس للدستور العام" بمعنى سوف لن يكون مجلسا مختلفا او مجلسا كلاسيكيا ويجب ان لايفهم على هذا النحو ان هيئة الدستور العام هي هيئة مكلفة لتحضير وادارة تشكيل دستور عام جديد. ان حزب السلام والديمقراطية ايضا سينضم الى نشاط صياغة دستور جديد ان هذه الهيئة ستتشكل من حوالي مائة وثلاثين عضوا هناك نشاطات اخرى ايضا حول صياغة الدستور العام ولكن مايهمني هنا هو القسم المتعلق بجبهة العمل الديمقراطي. في اليوم الذي حصل فيه حادثة سيلفان، أنعقد الاجتماع الاستثنائي لمؤتمر المجتمع الديمقراطي حيث تم الاعلان فيه عن الادارة الذاتية الديمقراطية، لقد سمعت كل ذلك من الاعلام. ان الادارة الذاتية الديمقراطية تم الاعلان عنها بالاساس في عام ٢٠٠٥ . المهم هنا هو تجسيد محتواها، بمعنى تطبيقها في الممارسة العملية. أن ممارستها العملية اهم من اعلانها. من الان فصاعدا سوف يتم تكثيف ممارستها العملية. اذا لم يتم تهيئة الاجواء فما الذي سيحصل؟ اذا بقيت القضية في حالة سكون فان الحل الديمقراطي لن يتطور من تلقاء نفسه، كما ترون الحوادث التي حصلت في منطقة سيلفان. قد يتطور عشرة اضعافها في الغد. قد يموت مئة او مئة وخمسين جنديا خلال يوم واحد. وقد تحصل مثل هذه المصادمات في المدن ايضا وليس في الجبال فقط. قد يقوم الشعب بالهجوم على السجن لتحرير المعتقلين في مدينة ديار بكر كما حصل في باريس عندما قام الشعب بالهجوم على سجن باستيل، فاذا حصل مثل هذا الامر فماذا ستفعلون؟ كل هذه الاحتمالات واردة لانه هناك تراكم في رد الفعل لدى الشعب، كما ترون فان الفتاة المسماة باوريم والتي هي من موش أضرمت النيران بجسدها، هذه شرارت صغيرة، وقد يحصل بركان كبير في كل مكان. اذا لم يتطور الحل الديمقراطي الدستوري فان الشعب يملك حق المقاومة. حق المقاومة حق مشروع ودستوري. انني لا استطيع سد الطريق امام ممارسة الشعب لحقه في المقاومة . كما لا يستطيع احد من أخذ حق المقاومة المشروعة من ايدي الشعب . أقولها لكل من الدولة ومنظومة المجتمع الديمقراطي(kck) ، لا يمكنكم استخدامي كوسيط.

انتهى ما سأقوم به، وإذا ما كان المطلوب مني القيام بدور ما، فلابدَّ من تأمين ظروف الصحة والأمن والحركة الحرة، ودون تأمين ذلك لن أقوم بأي عمل، حيث أنَّ وضعاً كهذا لي يلحق الضرر بالكرد وبالمصالح العليا للدولة أيضاً، وإسماعيل بشكجي كان مصيباً في قوله:" إن أوجلان لا يمكنه إدارة الوضع من هناك في هذه الظروف، ولا يمكنه بدور القيادة العملية من الداخل"، نعم، لا يمكن إدارة عملية السلام في ظروف كهذه.

السياسة الديمقراطية ثمة ثلاثة مفاهيم سائدة في تركيا حتى اليوم بصدد القضايا الاجتماعية. أولها؛ التقاليد والمفهوم القوموي – الوطنياتي. حيث يقوم كل من MHP و CHP بتمثيله اليوم. المفهوم الثاني؛ هو المفهوم المحافظ القوموي. وهو يجد تمثيله راهناً في AKP. وهو مفهوم تجتمع فيه النزعتان الدينية والقوموية جنباً إلى جنب. وأعظم خاصية في هذا المفهوم المحافظ القوموي، هي وئامه التام مع الرأسمالية العالمية والرأسمالية المالية. ثمة جوانب مناهضة للرأسمالية الأمريكية، ولو قليلاً، ضمن المفهوم الوطنياتي – القوموي. لكن المفهوم

المحافظ القوموي على وئام كامل مع الرأسمالية العالمية. إنه لا يعتمد قطعياً على الشعب. وهو لا يهتم بشؤون الكادحين والعمال ولا بالقضايا الحقيقية للشعب، ولا علاقة له بذلك بتاتاً. إنه مهيمن بشكل تام. ويتم دعمه من طرف الرأسمالية العالمية.

أما المفهوم الثالث، فهو مفهومنا الديمقراطي وتقاليدنا الديمقراطية. إنه السبيل الثالث تجاه المفهومَين السابقين. إني أتقدم باقتراح هذا الطريق الثالث مقابل المفهومين السابقين. إنه التنظيم الديمقراطي والمفهوم المجتمعي الديمقراطي الواصل إلينا ابتداءاً من مصطفى صبحي في أعوام ١٩٢٠. وهذا المفهوم هو مفهوم أيكولوجي ومجتمعي ديمقراطي ينادي بحرية المرأة إلى آخر حد. هذا المفهوم ديمقراطي تماماً، ويعتمد على الكادحين والشعب والشرائح المسحوقة والمضطهَدة. لقد اردنا ان نطبق مشروع حلف الامة الديمقراطية في الممارسة العملية سنة ٢٠٠١ ولكنهم لم يستوعبوه في تلك المرحلة وكان فكرهم ضيقا. مثلما لم تفهموننى فقد وضعتم امامي بعض العراقيل، كما حاولتم ان تقنعونني بموقفكم الضيق هذا. لقد خلق نضالنا امكانات كبيرة وفتح قنوات السياسة الديمقراطية حتى النهاية، ولكنهم لا يعرفون كيفية ممارسة السياسة الديمقراطية.

اذا لم يتطور الحل الديمقراطي الدستوري فان الشعب يملك حق المقاومة

بصدد موضوع الحزب السقفي كما قلت في السابق، يمكن تقسيم تركيا الى عشرين او خمسة وعشرين منطقة، ان هدفي من هذا الموضوع هو تاسيس الادارات المحلية يجب التركيز على الادارة المحلية واخذها اساسا للعمل مثلا يمكن لمحافظتين او ثلاثة ان يتحدوا ويؤسسوا كونفراسهم المحلي كما يمكن ان يتم انتخاب عشرين الى خمسة وعشرين مرشحا من الذين يعيشون في المنطقة في هذه الكونفراسات المحلية بهذا الشكل سيصل عدد المنتخبين من هذه المناطق المحلية الى اربع مائة شخص ولكن كما قلت في السابق يجب ان يكون هؤلاء المنتخبين من الذين ينتسبون الى هذه المناطق نفسها، هذا الامر هام للغاية، بهذا الشكل سوف يتم انتخاب اربع مائة شخص من المناطق المحلية وتعيينهم انتخابيا أما المائة الأشخاص الآخرين فسيكونون من ذوي الكفاءات الخاصة من الاكاديميين ومنظمات المجتمع المدني بهذا الشكل سيتم تاسيس مؤتمر مؤلف من خمس مائة شخص ولأول مرة أرى الاسم التالي مناسبا ومنسجما واقترحه: حزب – مؤتمر الأمة الديمقراطية، ان الخط الفاصل فيما بين كلمة الحزب ومؤتمر سببه هو التالي: هذا الاتحاد سوف لن يكون فقط مجرد حزب ولن يكون فقط مجرد مؤتمر بل سيكون مؤتمرا وحزبا بنفس الوقت كما سيكون هذا التكوين الجديد منسجما مع الحقوق ولكي يتمكن من ايجاد نفسه حقوقيا يجب ان يسمي نفسه حزب – مؤتمر الأمة الديمقراطية.

ان هذا الحزب – مؤتمر هو بنفس الوقت المجلس المؤلف من مئة شخص الذي هو مجلس الحزب السقفي نفسه هؤلاء المائة شخص يتم انتخابهم من بين خمس مائة شخص الذين يمثلون المؤتمر بعد تاسيس مجلس الحزب – مؤتمر الامة الديمقراطية سوف يتم اجتماعهم مرة واحدة كل ثلاثة اشهر يقوم بعمله ضمن اطار هذه الالية كما يتم تشكيل هيئة تنفيذية مؤلفة من خمسة وعشرين شخصا من بين اعضاء مجلس الحزب – مؤتمر اما هيئة الرئاسة فستكون على شكل الرئاسة العامة للحزب – مؤتمر قد يتم انتخاب الرئاسة المتساوية (المراة مقابل الرجل) من الاعضاء البرلمانين الذين تم انتخابهم.

لقد تم تأسيس اتفاق فاشي فيما بين حزب العدالة والتنمية وحزب الشعب الجمهوري وحزب الحركة القومية في المجلس حيث نشرو بيانا، يجب تحضير بيان مناهض لهذا الاتفاق من جانب مؤتمر الامة الديمقراطية ونشرها في البرلمان. يجب دعوة الجميع الى التجمع تحت سقف ديمقراطي كبديل عن هذا الاتفاق. بالطبع انضم السريان والكلدان ايضا الى نظام الادارة الذاتية الديمقراطية. في نهاية الأمر تم انتخاب ممثل لهم في المجلس. بهذا الشكل أحييهم واتمنى لهم النصر.

الحملة الايرانية ضد قنديل

يُقال أنّ القوات الإيرانية مستمرة في حملتها التمشيطية التي بدأت في قـنديل منذ ١٦ تموز، وحسـب المعلومات التي نشـرت في وسـائل الإعلام يُقـال أنّ كلاً من إيران وتركيا ومعه الجانب العراقي قد عقدت اجتماعاً في الشتاء السابق، حيث اتخذت فيه قراراً بالهجوم على قنديل، وقد نودي إليها قوى الجنوب أيضاً لكن هذه القوى لن تشارك في هذه الهجمات بشكل مباشر، فأنا أعتقـد حازماً أن تركيا تعمل في هذا الاتجاه، والسـؤال ما هي القـوى الأخرى المشاركة؟

حسب المعلومات الواردة في وسائل الإعلام فإنّ الولايات المتّحدة قد شاركت في فترة الاشتباكات هذه عبر طائرات التجسس، حيث قدّمت تلك المعلومات إلى إيران بشكل غير مباشر عبـر تركيا، وهذا إنما يؤكّد أنّ أنقرة تشـارك فعلياً في هذا العمل، وهذا هجوم سافل ودنيء ومقزز ووضيع تتبـناه إيران في الوقـت الراهن، وبكل صراحة هذا الهجوم لا يستهدف قنديل فقط، بل يسـتهدف قطع شرايين الحرية للكرد في الأجزاء الأربـعة من كردسـتان إنهاء الحركة تماماً، الغيريلّا تعرف كيف تحـمي نفسـها، إنها تحارب. إنه خطر كبير وهجوم ذو أبعاد إقليمية.

ربيع الشعوب

إنني تحدّثت عن ربيع شعوب الشرق الأوسـط قبـل الآن. متى استعملت هذا المصطلح؟ استعملتها قبـل هذه المرحـلة. على ما أظن أنني تلفظت بهذا المصطلح في سنة ٢٠٠٣. كل الصحـف تكتب الآن وتقول "ربيع العرب"، نعم هكذا يقـولون، ولكن ليس ربيع العرب إنما ربيع الشعوب ومركزها هي كردسـتان. يمكن للشعوب والمذاهب والثقافات المتعددة أن يتعايشوا بشكل مشترك ضمن إطار نظام كونفدرالي، يمكن أن يبنوا العلاقـات وينظموا أنفسهم على أساس ذلك. إنني سميت هذا النظام بنظام الكونفدرالية الديمقراطية. لقد قلت في حينها على الكرد أن يبنوا مثل هذا النظام فيما بينهم من جهة وفيما بينهم وبين جميع شعوب الشرق الأوسط من جهة أخرى، لقد أشرت إلى ضرورة تنظيم أنفسهم على أساس ذلك. لقد قلت في حينها "هناك أرضية مناسبـة لمثل هذا التنظيم في الشرق الأوسـط، كما أن الكورد في موقـع يتمكنون فيه من القيام بـدور طليعي في هذا التنظيم، إن الكرد لهم مثل هذا الدور المركزي بصدد هذا الموضوع، إذا لعبوا دورهم هذا فإن الوحدة الديمقراطية قد تتولّد في الشرق الأوسط، بـهذا الشـكل سـوف يتطور ربيع الشعوب".

مرافعاتي وكتبي هي جواب متكامل للوضع المعاش في ليبـيا، فلسفتي ونظريتي تستطيع انقاذ ليبيا من هذه المحنة.

منذ سـتين عاماً وأمريكا تمارس السياسـة على مخطط الابـادة الثقافية المطبق على رقاب الكرد. لقد دعمت أمريكا سياسة الإبادة الثقافية ضد الكرد مقابل دعم تركيا مع إسـرائيل لسياسـتها في الشرق الأوسط وقفقاسيا، ولكنها لم تسمح لتركيا بأن تقوم بإبـادة الكرد تماماً من الوجود. لقد طبقت أمريكا سياسة "اهربـي أيتها الأرنبة، أمسكها أيها الصعلوك"

أن القرار المتخذ من قبل أمريكا بحق مراد قـرة يلان والآخرين أيضاً في يومنا هو جزءٌ من هذه السياسة. ولكن يجب على أمريكا أن تعرف بأن المرحلة قد تغيرت، وأن الكرد ليسوا كما كانوا في السابق، وأنا أيضاً لست بشيخ سعيد. لا يمكن لأية قوة أن تستطيع إعاقة نضال الحرية للشعب الكردي بعد الآن.

سوريا

الانتفاضات الاحـتجاجية مسـتمرة في سـوريا. كما ان منظمة الاخوان المسـلمين ايضا نادت للإنضمام الى الاحـتجاجات في تصريحها. هناك خبـر في الاعلام الالماني تشـير الى ان تركيا سوف تصرف الجهد من أجل عدم سقوط نظام الاسد، اذا سقـط نظام الاسد فان الكرد سوف يحصلون على الحكم الذاتي، كما ان حزب العمال الكردستاني سوف تقـوى اكثر في هذا الجزء وكما ان تركيا تخاف من هذا الوضع، هذا ما ناقشوه. نعم هذا صحيح. كيف هو وضع الكرد من ناحـية التنظيم هناك، هل يملكون قـوة تنظيمية، هل هم متّحدون؟ عليهم ان يتحركوا مع بعضهم وبشكل متحد. كيف هو وضع PYD، ماذا يفعلون؟ يجب ان ينظموا شعبنا هناك وبأقصى سرعة.

يجب أن يكون الأكراد في سوريا على علاقـة متكافئة ومتوازنة مع المعارضة والحكومة معاً. هناك سياسـات جديدة لأمريكا في الشرق الأوسط. ترى تركيا أيضاً ذلك. سوف يقضون على بشار الأسد، إنه لا يستطيع التحمل أكثر من هذا، إما أنهم سـيفرضون الإستسلام عليه أو أنه سيقاوم كما فعل القذافي، هناك احـتمال أن يقاوم ولكن في نهاية الأمر سيتم إسقاطه، إنهم باعوا ليبـيا. ولكن بصدد سقوط سوريا تتحرك تركيا على نحو بطيئ لإطالة مرحلة السقوط. لا تريد تركيا فعل ذلك بشكل آني. في نفس الوقت سيأتي

الدور على إيران أيضاً. قد تتأخر إيران وتقاوم ولكن في النهاية سوف يتم إسقاطها أيضاً. سيسعون إلى إطالة المرحلة في إيران ولكن سيحين وقتها أيضاً. تؤمن لتركيا الآن ١٨ مليار دولار مقابل سياستها تجاه سوريا. تحدثت تركيا بشكل مختلف في الأيام الأولى من بداية عملية التدخل في ليبيا، إلا أنه لم تمضي عشرة أيام حتى تغير موقف ولهجة تركيا بشكل عكسي تماماً! لقد اتفقت تركيا مع أميركا وباعت القذافي والآن نرى من خلال تأمين القاعدة العسكرية لحلف الناتو في إزمير بأن تركيا اتفقت تماماً مع أمريكا واستنفرت جميع قدراتها لخدمة هذه السياسة، باعت الكرد أيضاً في إطار هذه السياسة، إن الأكراد السوريون أيضاً مستهدفون ضمن إطار هذه السياسة. الأكراد في سوريا، إيران والعراق أيضاً مستهدفون من قبل هذه السياسة، يمكن للأكراد في هذه المرحلة أن يسعوا إلى المصالحة مع سوريا وإيران. يجب أن يقولوا لسوريا وإيران: إياكم استخدام الأكراد واللعب عليهم، سيكون هذا الامر كارثة حقيقية لهم، ستكون نقطة النهاية بالنسبة لهم. إنني أنبههم بشكل حاد (يقصد سوريا وإيران) عليهم أن يتصالحوا مع الأكراد. يمكن الوصول إلى اتفاق على قاعدة الإدارة الذاتية الديمقراطية. في حال لم تقبل الدولة السورية هذه المطالب يمكن للأكراد حينها أن يتحركوا مع قوى المعارضة هناك، وعندما تحركوا مع المعارضة فعليهم القيام بذلك على قاعدة دمقرطة سوريا. يخوض الكرد في هذه المرحلة صراع الوجود واللا وجود. لم ندخل تحت تأثير أمريكا أبداً ولن ندخل تحت تاثيرها بعد اليوم أيضاً. على تركيا وإيران والعراق وسوريا أن يدركوا هذا الامر بشكل جيد. ولكنهم إن تحاملوا على الكرد أكثر وحاولوا فرض سياسة الإبادة والتصفية فهناك احتمال تطور اتفاقيات مختلفة أيضاً. قد يدخل الكرد في اتفاقات مختلفة، كيفما تقوم أمريكا بالاتفاق مع تركيا لتصفية الكرد فإن الكرد أيضاً سيتمكنون من تطوير اتفاقات لحماية أنفسهم.

ان الاكراد في سوريا يمكنهم التحرك بشكل مشترك في سبيل تامين حقوقهم وحرياتهم ووضعها تحت الضمانة الدستورية انني اهدي سلامي اليهم والى شعبنا في سوريا يمكنهم الاستمرار في نشاطاتهم على هذا النهج عليهم ان يتخذوا من الادارة الذاتية الديمقراطية اساسا لهم ما اقترحناه من اجل تركيا بصدد نموذج الادارة الذاتية الديمقراطية يمكن اقتراحه لسوريا ايضا ولكن بشرط تطبيق هذا النموذج حسب الظروف والشروط المعاشة والخاصة بسوريا وذلك في سبيل تطوير الحل الديمقراطي، يجب على شعبنا هناك ان يتمسك بهذا النموذج، ان مستقبل سوريا غير واضح وغير معلوم ماذا سيحصل، لذا يجب على الكرد ان يتابعوا الحوار على اساس الادارة الذاتية الديمقراطية مع المعارضة والدولة معا كما يجب عليهم ان يؤسسوا قوات دفاعهم الذاتي من الآن لمواجهة احتمالات المخاطر التي قد تظهر.

> ليس ربيع العرب إنما ربيع الشعوب ومركزها هي كردستان يمكن للشعوب والمذاهب والثقافات المتعددة أن يتعايشوا بشكل مشترك ضمن إطار نظام كونفدرالي

المؤتمر الوطني

يجب تكوين برلمان في بنية المؤتمر الوطني ويجب ان لا يكون هذا البرلمان موجها الى تركيا بشكل محوري، كما قلت في السابق يجب تقديم الاقتراحات بصدد المبادئ الأساسية ومبدا السلام والحرب في المؤتمر الوطني كما ان احدى المهمات الاساسية للمؤتمر الوطني هو تاسيس برلمان وطني على صعيد كردستان هناك KNK اي المؤتمر الوطني الكردستاني (في اوربا) لذا يمكن انشاء هذا البرلمان الجديد من خلال تجديد المؤتمر الوطني الكردستاني يمكن اتخاذ تجربة منظمة التحرير الفلسطينية اساسا لانشاء مثل هذا البرلمان مثل هذا البرلمان سيتحول الى مجلس دائم اما المهمة الثانية للمؤتمر الوطني فهو

تاسيس جهاز تنفيذي منبثق من هذا المجلس يمكن تشبيهها بمجلس الوزراء بهذا الشكل سوف يصل هذا البرلمان الى صلاحية تنفيذ قراراته اما المهمة الثالثة للمؤتمر الوطني فهي تشكيل لجنة تنسيقية للقوات المسلحة يجب تامين تنسيق القوات المسلحة والوحدات المسلحة التابعة للبرزاني او فيدرالية جنوبي كردستان والقوات المسلحة ايضا هذا الامر له اهمية كبيرة جدا يجب ان

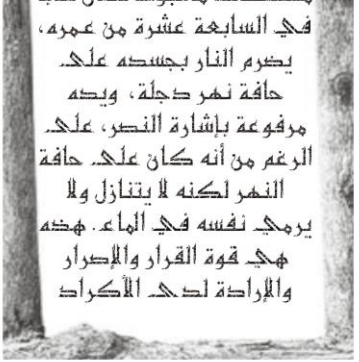

يمثل KCK نفسه في المؤتمر بشكل فعلي ويمكن تمثيلها عبر ممثلين لها.

الشهداء

إنني أقدم هذه الزيارة باسم الرفيق حقي قرار والأبطال الأربعة (فرهاد قورتاي ورفاقه) وإبراهيم قايباك قايا (أحد قواد الحركة الثورية في تركيا) اليوم هو الثامن عشر من أيار وهو الذكرى السنوية لاستشهادهم. لقد تم إعدام دنز كزميش ورفاقه أيضاً في ٦ أيار. ننحني إجلالاً وإكباراً لهم. نحن نخلد ذكراهم في مسيرتنا النضالية.

مصطفى مالجوك كان شاباً في السابعة عشرة من عمره، يضرم النار بجسده على حافة نهر دجلة، ويده مرفوعة بإشارة النصر، على الرغم من أنه كان على حافة النهر لكنه لا يتنازل ولا يرمي نفسه في الماء. هذه هي قوة القرار والإصرار والإرادة لدى الأكراد. هذه هي حقيقة القرار ونظام القوة. وفي نفس الوقت فإن وقفة المقاتلين الأربعة الذين أضرموا النار بأجسدهم في قنديل تحمل نفس المعاني أيضاً. يجب أخذ هذه المسألة على محمل الجد. إذا كان هناك قرار جدي ووقفة مشرّفة فإن هذا النضال والعمل سيصل إلى النتيجة الصحيحة. أضرم أحدهم النار بجسده في تونس وأدى ذلك إلى إسقاط الحكومة. إذا أخذ الكرد هذه المسألة بمحمل الجد فإنهم سيصلون إلى النتيجة. قد تقولون : "لقد تم اللعب بالأكراد كثيراً وتم إيصالهم إلى وضع الإنحطاط وتم تمزيق أذهانهم وشخصياتهم" هذا صحيح، ولكنكم مكلفون بإنقاذهم من هذا الوضع، تستطيعون تغيير هذه اللوحة، هناك نضال تطور منذ ثلاثين عاماً، هناك أمور قد تغيّرت، أنتم تستطيعون إنقاذ الكرد وإصلاحهم.

انني انحني اجلالا واكبارا لذكرى خديجة ايدين والمقاتل الانصاري الذي فقد حياته في ديرسم وهو من منظمة تيكو الماوية واسمه مظلوم ارنجي اقدم التعازي لعائلته ولشعبنا في ديرسم.

أضرمت اوريم دمير البالغة من العمر ثمانية عشرة عاما النيران بجسدها في ١٤ تموز في سبيل السلام. لقد فقدت حياتها. تأسفت كثيرا عليها وليت ماحصل مثل هذا الأمر . لقد قلتها في السابق ايضا، انني لا ارى الصواب في مثل هذه العمليات. مثل هذه العمليات تؤثر علي في الصميم وتحرجني. الى جانب ذلك كله، ابدي الاحترام لعملية الرفيقة اوريم وادرك معناها العميق، كما انحني امامها بكل احترام. يجب على شعبنا ان لاينسى قيمة هؤلاء ابدا، بل يجب عليه تمثيلها في الحياة العملية، ولكنني ارجو منهم ان لايحاولوا القيام بمثل هذه العمليات. طالما طلبت ان تدفن الى جانب مصطفى مالجو فيجب القيام بذلك. مصطفى ايضا كان في السابعة عشرة من عمره وأثر في قلوبنا من الاعماق بعمليته. لذا يجب دفنها الى جانبه. يجب انشاء نصب تذكاري للاثنين معا. نحن نناضل من اجل تحرير المراة وخصوصا المراة الكردية من هذه الحياة المليئة بالالام ولكي تصل الى مرتبة الالهة. يجب ان تزوروا عائلة اوريم وتبلغوها عزائنا وسلامنا.

حول الأسلوب ونسق الحقيقة

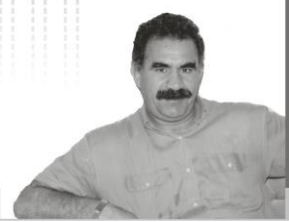

عبد الله اوجلان

أ- مدخل إلى قضية الأسلوب ونسق الحقيقة. الأسلوب كمصطلح يعني الموقفَ السليم والعادةَ أو الطريقَ المختصرَ المؤدي إلى النتيجة فيما يتعلق بالأهداف. فلدى الجزم بالسبيل المباشر والمختصر للوصول إلى الهدف، يكون قد تم الإمساكُ بالأسلوب. والجانبُ الإيجابيُ للأسلوبِ يكمنُ في كونِه مجرّباً، وفي قدرته على إعطاء النتيجة المتوخاة. وتحديدُه بعدَ اختباراتٍ طويلةٍ أمرٌ لا مفرَّ منه لأجل المهتمين بالسير عليه. إنه أشبهُ بالعلاقة بين الدليل والمرشد.

إنّ تعريفَ الأسلوب بالسبيل الأكثر اختصاراً لبلوغ الهدف، ليس اصطلاحاً غربيُّ المركز. بل جُرِّبَ في مدارس الحكمة الشرق أوسطية منذ العصور السحيقة، حيث جُرِّبَت السُّبُلُ المناسبةُ لبلوغ المعرفة على الدوام، فاختيرَ الأمثلُ من بينها كأسلوبٍ أساسيٍّ لنَيل النتيجة. والمِنهاجُ المألوفُ في المدارس الفكرية هو تطويرُ منطق، وبالتالي أسلوبٍ مُعيَّنٍ من الاصطلاحاتِ التي تمَّ التركيزُ عليها بالأكثر. ومع انتقالِ مركزِ الهيمنة لنظامِ المدنيةِ العالميةِ إلى أوروبا، فإنّ العديدَ من المستجدات التي حقّقَت التفوقَ في العديد من الميادين، قد بَرَزَت إلى الميدانِ العلميِّ أيضاً فيما يتعلقُ بموضوعِ الأسلوب. وظهورُ بيكون وديكارت وغاليليو إلى الميدان بمواقفهم الممنهجةِ الهامةِ خلال القرنَين السادسِ عشر والسابعِ عشر، مرتبطٌ عن كثبٍ بانزلاقِ النظامِ المهيمنِ إلى أوروبا.

تَطَوُّرُ التمييزِ بين الذاتِ والموضوع، كأحدِ أهمِّ إصلاحات الأسلوب، ذو علاقةٍ بالسيطرةِ على الطبيعة. فكلّما تَحامَلَت أجهزةُ التراكمِ الجديدةُ لرأسِ المالِ والسلطةِ على مصادرِ الطبيعةِ الفيزيائيةِ والبيولوجيةِ من جهة، وعلى مصادرِ الطبيعةِ الاجتماعيةِ من جهةٍ أخرى؛ لَم تَتوانَ عن استيعابِ مدى ملائمة هذه المصادرِ لصالحِها. حيث، وكلما تَزايَدَ تشييءُ مصادرِ كلتا الطبيعتَين، كانتا تُزَوِّدان تراكماتِ رأسِ المالِ والسلطةِ بمساهماتِها المتزايدةِ على التوالي. والتمييزُ بين الذاتِ والموضوعِ كان المقابلَ الفكريَّ لهذا التطورِ الماديّ. وبينما انعكَسَ هذا الوضعُ على شكلِ الفصلِ بين الموضوعيِّ والذاتيِّ لدى بيكون، فقد انعكَسَ لدى ديكارت على شكلِ ثنائيةٍ حادةٍ تَفصلُ بين الروحِ والبدن. أما عند غاليليو، فتَظهَرُ الرياضياتُ كأرقى قياسٍ للموضوعِ الشيء Nesne، كَونِه لغةَ الطبيعة. أما التطورُ الذي مَهَّدَت مسيرةُ التاريخِ الطويلةُ في ميزوبوتاميا لظهورِه داخلَ اليونان في العصورِ القديمة، فيتكررُ بشكلٍ مشابهٍ ضمنَ غربي أوروبا، مع مزاياه الخاصة. في الحقيقة، كان المجتمعُ السومريُّ أيضاً قد أبدَعَ شكلَه الأصيلَ بإضافةِ فوارقِه ومزاياه الخاصة، بعدَ نقلِ ممارساتِ الحياةِ المارّةِ من غربِ آلافِ السنين، من ميزوبوتاميا العُليا إلى ميزوبوتاميا السفلى.

الذاتُ ?zne في نُظُمِ المدنيةِ المركزيةِ تَتبَعُ دائماً من رأسِ المالِ والسلطة، وتُمثِّلُ الوعيَ والقولَ والإرادةَ الحرة. قد تَكُونُ فرداً أحياناً، أو مؤسسةً أحياناً أُخَر، ولكنها موجودةٌ دائماً. أما الموضوعُ الشيء، فالبرابرةُ والشعوبُ والنساءُ الباقيةُ خارجَ

إطارِ السلطة تَكُونُ من نصيبِه دائماً، فلا تخطر على البال، إلا عندما تَكُونُ مصدرَ خدمةٍ لذاتٍ مثل الطبيعة. وبطبيعة الحال، من المستحيل التفكير بوجود معانٍ أخرى لها عدا ذلك. فأقاصيصُ خَلْقِ الأناسِ العبيدِ من بُرازِ الآلهة، وخَلْقِ النساءِ من ضلعِ الرجلِ الأعوجِ في الميثولوجيا السومرية؛ إنما تَعكِسُ أبعادَ التشييءِ في أغوارِ التاريخ. ما من شكٍّ في أنّ انتقالَ تعاطي الذات والموضوع إلى الفكرِ الأوروبيِّ قد أصبحَ ممكناً بَعدَ إطراءِ تحولاتٍ هامةٍ عليه. ولكن، لا يُمكنُ إنكارُ أنّ سلسلةَ التطورِ سارت في هذه

مرحلةُ رَسمَلَةِ وسَلطَنَةِ العلم باتت تعني مرحلةَ اغترابه عن المجتمع أيضاً. هكذا، تَحوّلت مقراتُ ومعابدُ العلم حَلّالَ المشاكل إلى مراكزِ خلقِ المشاكلِ وفرضِ الاغتراب وبسط الهيمنة الأيديولوجية

الاستقامة.

أما زوالُ الفصلِ بين الذات والموضوع في راهننا، فعلى علاقةٍ بصدارةِ الرأسمالِ المالي. فالهيمنةُ الرمزيةُ للرأسمالِ الماليِّ ضمن نظامِ المدنيةِ المركزيةِ قد فَكّكَت جميعَ الحالاتِ القديمةِ للفصلِ بين الذاتِ والموضوع. فأنّ يضعَ كلُّ امرئٍ نفسَه مَحلَّ الذاتِ الفاعلةِ أو مَحلَّ الموضوعِ الشيءِ حسبما تقتضي الحاجة، إنما مرتبطٌ بوثوقٍ بالأشكالِ الجديدةِ لتراكمِ رأسِ المالِ والسلطة. وهكذا تَمّ تطويقُ المجتمعِ كالأخطبوطِ بأجهزةِ رأسِ المالِ والسلطةِ المتكاثرةِ كالتيهور (انطلاقاً من القوموية، الدّينوية، الجنسوية، والعلموية)، سواءً بأبعادها الحقيقيةِ أم الافتراضية. وضمن هذه الظروف، بمقدورِ الجميعِ وكافةِ المؤسساتِ رؤيةَ ذاتهم كفايةً موضعَ الذاتِ والموضوع. فلدى استلامِ الأجهزةِ الأيديولوجيةِ وظيفةَ الآلهةِ القائمةِ في المجتمعِ السومريّ، يَغدو تَحوّلُ ثنائيةِ الذاتِ – الموضوعِ أمراً لا مناصَّ منه، مثلما سيكُونُ التمييزُ بينهما بلا جدوى في السيادةِ والخصائصِ الرمزيةِ الجديدةِ للآلهة.

إنّ تَجَزُّؤَ المعلوماتِ وفقدانَها قدسيتَها تصاعدياً على طولِ تاريخِ المدنيةِ المركزيةِ له قصةٌ مشابهة. فالأمرُ المشاهَدُ جيداً في التاريخِ هو التناسُبُ الطرديُّ بين تكاثُرِ أجهزةِ رأسِ المالِ والسلطة، وبين تقسيمِ المعارف. العلمُ كلٌّ متكاملٌ في جميعِ المجتمعاتِ الكلانيةِ والقَبَلية. وممثلوه يُعتَبَرون مقدّسين. ويُقبَلُ العلمُ على أنه هبةُ الإله. ويُوزَّعُ على الجميعِ بما يناسبُ طموحَهم وجهدهم. وبينما تَكُونُ المواقفُ في هذه الوجهةِ كلياً ضمن الميثولوجيات، وبمقاييسِ رئيسيةٍ ضمن الدين والفلسفة؛ يُلاحَظ أنّ أولَ انقسامٍ وتَجَزُّؤٍ قد حَصَلَ بالأغلب في العلومِ الطبيعيةِ والبنيةِ العلميةِ لأوروبا الغربية. إنّ أجهزةَ المعرفةِ الجديدةِ (الأكاديميات والجامعات) المنقطعةَ عن المجتمعِ تصاعدياً، والمُحفِّزةَ جيداً على خدمةِ زُمَرِ رأسِ المالِ والسلطة؛ تَجِدُ نفسَها ترتقي عالَماً لمرتبةِ المؤسساتِ المفضّلةِ لدى الدولةِ الجديدة (اللوياثان). بالتالي، فمرحلةُ رَسمَلَةِ وسَلطَنَةِ العلمِ باتت تعني مرحلةَ اغترابِه عن المجتمعِ أيضاً. هكذا، تَحوّلت مقراتُ ومعابدُ العلمِ حَلّالَ المشاكلِ إلى مراكزِ خلقِ المشاكلِ وفرضِ الاغترابِ وبسطِ الهيمنةِ الأيديولوجية. فابتُكِرَت أقسامُ العلومِ بقدرِ ما يُوجَدُ في الطبيعةِ والمجتمعِ من مصادر. هذا الواقعُ لوحدِه كافٍ ليَرهَنَةَ تَداخُلِ العلمِ – رأسِ المالِ – السلطة. لقد ابتَعَدَ ميدانُ العلمِ قدرَ المستطاعِ عن الخدمةِ باعتبارِه أقدسَ مقدساتِ المجتمعِ برمته. وغَدَت المراكزُ العلميةُ مهنةً تَدُرُّ المال، بل وباتت رأسَ مالٍ بحدِّ ذاته، وتَلطَّخَت بشراكتِها في أخطرِ جرائمِ السلطة. كلُّنا نَعلَمُ يقيناً أنّ جميعَ أنواعِ أسلحةِ التدميرِ الشامل (تتصدرها الأسلحةُ النووية)، وكافةَ المستجداتِ المنذرةِ بالمخاطرِ بأبعادٍ قادرةٍ على تدميرِ البيئة؛ إنما تنبعُ من مراكزِ العلم. وبدلاً من العملِ أساساً بهموم الحقيقة (الضمير الجماعي للمجتمع)، ثَمّ ترفيعُها إلى مرتبةِ مُعَلِّمِ الفكرِ لإنتاجِ أكثرِ أنواعِ رأسِ المالِ والسلطةِ عطاءً.

أولُ ما يخطرُ بالبالِ لدى التلفظِ بكلمةِ العلمِ في راهننا، هو التساؤل: "كم يَدُرُّ من المال؟". علماً أنّ ما يأمَلُه المجتمعُ من العلمِ هو التجاوبُ مع همومِه الأساسية. فبدافعِ همومِه المادية والمعنوية، اعتَبَرَ المجتمعُ العلمَ بكُلِّيَّتِه وتكاملِه مهنةَ القداسة، وهكذا قَبِلَ به. أما رعونةُ وانحرافُ الأكاديمياتِ والجامعات، فعلى علاقةٍ بهذه الظروف. والأزمةُ العلميةُ تنبثقُ من هذه

الظروف. فتاريخُ المعرفةِ قد طَرَأَ عليه التحولُ ارتباطاً بتاريخ المدنية، فَعجزَ عن وقايةِ نفسه من تَلَقّي حصتِه من أزمةِ النظامِ العامةِ وبنفسِ المقاييس. وبينما سعى ليَكُونَ أداةَ الحل، صارَ هو نفسُه أهمَّ أداةٍ إشكالية. والمحصلةُ تَجَزُّؤٌ علميٌّ وتبعثرٌ وفوضى.

الطبيعاتُ المختلفة – وبمعنى آخر الطبيعاتُ الأولى والثانية والثالثة – تَقتضي استِيعابَ القضية. كلُّ الطبيعةِ الكامنةُ خارجَ المجتمعِ البشريِّ يتمُّ تمييزها كطبيعةٍ أولى. إنه مصطلحٌ متناقضٌ في داخله. إذ بالمقدورِ التفكير أولاً بإمكانيةِ سردِ تمييزاتٍ متنوعةٍ بلا نهايةٍ مثل الفصلِ بين الحيِّ – الجامد، النباتِ – الحيوان، وحتى الفيزياء – الكيمياء، وفي خطوةٍ أبعد هناك المادةُ المرئية –

غيرُ المرئية، والطاقةُ – المادة. علماً أنه بمستطاعنا الحديثُ عن مجتمعٍ خاصٍّ بكلِّ تمييزٍ على حدة. وإذا ما أمعَنّا النظرَ عن كثب في قضيةِ الطبيعات، فسنجدُ أنها مشحونةٌ بتأثيرِ التمييزِ بين الذاتِ والموضوعِ حتى الأعماق. بإمكاننا التشديد على أنّه تمييزٌ غيرُ سليم، أو على الأقل، يقتضي التشديدَ على الشروطِ لدى التوجه نحو مثلِ هذه التمييزات.

لا ريبَ أنّ المجتمعَ البشريَّ كطبيعةٍ ثانيةٍ هو مرحلةٌ هامةٌ للغاية من التطورِ الطبيعي، ولها خصوصياتها. ومن الأفضلِ معنىً وَصمُها بمرحلةٍ مختلفةٍ من الطبيعة، عوَضاً عن القولِ بأنها طبيعةٌ منفصلة.

من أهمِّ الطبائعِ التي تُمَيِّزُ طبيعةَ المجتمعِ هي رُقيُّ آفاقِها الذهنية، مرونتُها وقدرتُها على إنشاءِ ذاتها. لا شكَّ في وجودِ العقلِ والمرونةِ وقوةِ إنشاءِ الذات في الطبيعةِ الأولى أيضاً، لكنها ذاتُ فاعليةٍ ثقيلةٍ وصلبةٍ وبطيئةٍ مقارنةً بطبيعةِ المجتمع. لِتَنظيرِ طبيعةِ المجتمعِ بشكلٍ كليٍّ أهميةٌ قصوى. ورغمَ إيلاءِ السوسيولوجيين الأوائلِ الأولويةَ الأولى لهذا الموضوع، إلا أنّ تحليلاتِ الأجزاءِ والبنى برَزَت للمقدمةِ مع الوصولِ إلى راهننا، تماماً مثلما شُوهِدَ في تحليلاتِ الطبيعةِ الأخرى أيضاً. فضلاً عن أنّ تقسيمَ طبيعةِ المجتمعِ إلى بنى تحتية – فوقية أو وفق تقسيماتٍ اقتصاديةٍ – سياسية – سلطوية، وتقسيمَها إلى طبقاتٍ ومراحل من قَبيلِ المشاعيةِ البدائية، العبودية، الإقطاعية، الرأسمالية، والاشتراكيةِ – الشيوعية؛ لا يُمكنُ أنْ يَنُمَّ عن نتائجَ قيِّمة، إلا بالتأسيسِ على موقفِ "الاختلاف" بحرصٍ وانتباهٍ بليغَين. ذلك أنه ما من تحليلٍ معتمِدٍ على الطبقةِ أو الجزءِ أو البنيةِ قادرٌ على الحلولِ مَحلَّ الموقفِ النظريِّ الكليِّ المتكامل. وبالمستطاعِ القول أنه ما من فيلسوفٍ أو عالمِ اجتماعٍ تَمكّنَ من تَخطّي موقفِ أفلاطون وأرسطو المتكاملِ في هذا السياق. بل إنّ تفسيراتِ الحكماءِ والأنبياءِ المتكاملةَ ذاتِ الأصولِ الشرقِ أوسطية أو الشرقيةِ عموماً تعليميةٌ واجتماعيةٌ بنسبةٍ أكبر مقارنةً بالفلاسفةِ وعلماءِ الاجتماعِ لدى الحداثةِ الرأسمالية. إنها تُعبِّرُ عن موقفٍ ثمينٍ أكثرَ تقدماً ورقياً. يجب التشديد بعناية على أنّ الدورَ الأهمَّ في شلِّ تأثيرِ الموقفِ النظريِّ الكلياتيِّ قد أدّته أجهزةُ تراكمِ رأسِ المالِ والسلطة.

ثمة حاجةٌ ماسةٌ لمنهاجِ سلوكٍ نظريٍّ عميقٍ مجدداً فيما يتعلقُ بالمجتمعِ البشريّ. وينبغي الاستيعاب بكلِّ أهميةٍ أنّ الأساليبَ السوسيولوجيةَ الغارقةَ في صَخَبِ الأعدادِ تَطمسُ الحقيقةَ بدلاً من إيضاحها. يجب عدمُ النظرِ إلى قولي بأنّ علومَ الاجتماعِ الموجودةَ تُخفي الحقيقةَ أكثرَ من الميثولوجيات على أنه مغالاة. بل إنّ الإحساسَ بالحقيقةِ في الميثولوجيات إنسانيٌّ لأقصى حد، وأقربُ إلى الحقيقةِ نسبةً للمعنى الذي تحتويه سوسيولوجياتُ الحداثةِ الرأسمالية.

لا ريبَ في أهميةِ علمِ الاجتماع. ولكن، من العصيبِ نعتُ حالتِه الراهنةِ بالعلم. فالأقوالُ والعباراتُ السوسيولوجيةُ الموجودةُ في الميدانِ لا معنى لها أكثرَ من شرعنةِ الحداثةِ الرسمية. ثمة حاجةٌ ماسةٌ لثورةٍ علميةٍ وانطلاقةٍ أسلوبيةٍ جذريتَين في هذا الموضوع.

أما المرحلةُ المُرادُ إضفاءُ المعاني عليها عبرَ الطبيعةِ الثالثة، فغيرُ ممكنةٍ إلا بهذه الثورةِ العلميةِ الأسلوبية. الطبيعةُ الثالثةُ كاصطلاحٍ تعني إعادةَ تأقلمٍ وتناغُمِ الطبيعتَين الأولى والثانية مع

بعضهما في مستوى أعلى. فالتركيبةُ الجديدةُ للطبيعةِ الاجتماعيةِ مع الطبيعةِ الأولى في مستوى أعلى، إنما تقتضي إنجازَ الثورةِ العمليةِ الجذرية، بقدرِ حاجتِها لبرادِيغما نظريةٍ ثورية. خاصةً وأنّ تجاوُزَ النظامِ الرأسماليِّ العالميِّ (وبالتالي الحداثةِ الرأسمالية)، الذي يُشكِّلُ المرحلةَ الراهنةَ لنظامِ المدنيةِ المركزية، أمرٌ مصيريّ. لذا، فإنّ تَطَوُّرَ عمليات إنشاءِ الحضارةِ الديمقراطيةِ بالحدِّ الأدنى، إلى جانبِ تَطَوُّرِ حركاتِ المجتمعِ الأيكولوجيِّ والفامينيِّ وتفعيلِ فنِّ السياسةِ الديمقراطيةِ وعملياتِ إنشاءِ المجتمعِ المدنيِّ الديمقراطيِّ كأمورٍ مميِّزةٍ وملموسةٍ أكثر؛ كلُّها خطواتٌ تقتضي خطوَها بنجاح.

الطبيعةُ الثالثةُ ليست وعداً بجنةٍ أو يوتوبيا جديدة. بل هي تأمينُ مشاركةِ الإنسانِ في التأقلمِ العظيم، بصَونِ فارقِ قدرةِ وعيه المتزايدةِ على الطبيعاتِ الأخرى. وهذا ليس مجرد حنينٍ أو هدفٍ أو وعدٍ بيوتوبيات خيالية، بل هو فنُّ الحياةِ الفاضلةِ والجميلةِ ذاتِ المعاني العمليةِ اليومية. لا أتحدثُ عن الأحيائية، فأنا عالمٌ بمخاطرِ هذا السلوك. كما لا أتحدث عن يوتوبياتِ جنةِ "الله" التي تنادي بها تراكماتُ رأسِ المالِ والسلطة، حيث أعلمُ يقيناً ما الذي يعنيه هذا السلوكُ من الأعماق، وما هي أهدافُه الخطيرةُ والمدمِّرة. أما وعدُ المادية Materyalizm بجنةِ الشيوعيةِ المبتذَلة، فيُمكنني القول أنه بدائيٌّ وليس عملياً، بل هو أشبهُ ببديلٍ متطرفٍ للّيبرالية. وبالأصل، فنحن ندركُ يقيناً من خلالِ تجاربنا في الحياةِ اليومية، كَم تَفوحُ رائحةُ جهنم السعير من شتى أنواعِ وعودِ الليبرالية.

إنّ تحقيقَ الطبيعةِ الثالثةِ يتطلب "فترةً" طويلةً من الزمن. فالنظامُ الديمقراطيّ – الذي هو عبارة عن نَسَقِ التعبيرِ عن المساواةِ والحريةِ وتطبيقِهما على أساسِ الفوارقِ ضمن مرحلةٍ أعلى للطبيعتَين الأولى والثانية – ممكنٌ بتَطَوُّرِ خصائصِ المجتمعِ الأيكولوجيِّ والفامينيِّ بين طواياه. وطبيعةُ الإنسانِ المجتمعيةُ تَحملُ بين ثناياها ديناميكياتٍ لإنجازِ هذه المرحلة. إنّ تَناوُلَ مسألةِ الطبيعاتِ المختلفةِ الواجبِ التعمقِ فيها وفقَ هذا الأسلوبِ قد يؤدي إلى إنجازاتٍ نظريةٍ وعمليةٍ أكثرَ قيمةً وأسمى معنى.

يَدورُ النقاشُ مؤخَّراً حولَ قضيةٍ أسلوبيةٍ هامةٍ تأسيساً على قرينةِ الكونيةِ المطلقة – النسبية. وتفسيرُها على شاكلةِ شموليةِ المعنى وجزئيتِه إنما يُعبِّرُ عن المضمونِ عينِه. إننا وجهاً لوجهٍ أمامَ قضيةٍ أسلوبيةٍ تقتضي التحليلَ بكلِّ دقةٍ وحساسية. ويمكننا أيضاً تعريفَ هذه القضيةِ بالمرحلةِ الجديدةِ التي بلَغَها التمييزُ بين الذاتِ والموضوع. وما رَجَحانُ تسميةِ المواقفِ الصارمةِ داخلَ أجهزةِ رأسِ المالِ والسلطةِ بـ"القانون"، سوى بسببِ الظروفِ الماديةِ الكامنةِ وراءَ مثلِ هذا النوعِ من قضايا الأسلوب. أما إلصاقُ بافطةِ "الكونية المطلقة" بالموقفِ القانوني، فمتعلقٌ عن كثبٍ بآلياتِ الشرعنةِ الأيديولوجية. ومنه تتأتى المقولةُ الشعبيةُ "القانون يقطع الحديد". ينبغي الإدراكَ جيداً أنّ القانونَ منتوجٌ سلطويّ. وعلينا ألا ننسى أنّ السلطةَ تعني رأسَ المال. وسيادةُ السلطةِ تعني "القانون" في الوقتِ نفسه. وبقدرِ ما يكونُ القانونُ "كونياً شمولياً"، فهو عندئذٍ قويٌّ منيع، ويغدو التمردُ عليه مستحيلاً. هكذا يبدأُ إنشاءُ الإلهِ من خيالِ الإنسانِ وتَصَوُّرِه. فالإنسانُ صاحبُ السلطة، يُؤلِّهُ استبدادَه لعجزِه عن التصريحِ به، بالتالي يَخلقُ أداةَ شرعنةٍ داهية، مخططاً بذلك لسهولةِ استمراريةِ سلطته. من المهمِّ بمكانِ الإدراكُ يقيناً أنّ نسبةً هامةً من مثلِ هذه المساعي – وإنْ لم يكُن بشكلٍ كليّ – تُشكِّلُ مصدراً لأساسِ جميعِ الشموليات المطلقة.

أما النسبية، ومهما يتم عكسُها وكأنها القطبُ المضاد، إلا أنها تتضمن مخاطرَ مشابهة، وتُعبِّرُ عن حالةِ الإنسانِ المحتقَرِ وإبعادِه كلياً عن القواعدِ والسبلِ والأساليب. وتَترُكُ البابَ مفتوحاً أمامَ المفهومِ المتطرفِ القائل "توجد القواعد والأساليب بقدرِ عددِ الأفراد". ونظراً لاستحالةِ ذلك عملياً، فلا مفرَّ من وقوعِها أسيرةً لقوانينِ الشموليةِ المطلقةِ في نهايةِ المآل. وكلا المفهومَين يُحرِّفان نصيبَ الذكاءِ في المجتمعِ البشري، فإما أنْ يُضَخِّماه بمغالاةٍ، أي يَنقلاه إلى مستوى "القانون الكوني الشمولي"، أو أنْ يَستَصغراه للغاية باختزالِه إلى قولِ "كلٌّ له قانونه". بالمقدورِ تفسيرِ الذكاءِ الاجتماعيِّ بواقعيةٍ أكبر. فاصطلاحُ القواعدِ الكونيةِ الشموليةِ والتفسيرِ النسبيِّ كحالتَين متداخلتَين للواقعِ الطبيعيِّ، دون تصييرِهما قطبَين متضادَّين؛ قد يُمَهِّدُ السبيلَ لسردٍ أكثرَ عطاءً. إنّ القواعديةَ الشموليةَ الثابتةَ تؤول إلى التطورِ على خطٍّ مستقيمٍ، لو كان له نهايةٌ لكان وَجَبَ وصولُنا إليها حتى الآن ضمن الكون. لنظريةِ التقدمِ على خطٍّ مستقيمٍ عيبٌ كهذا. فلو كان التقدمُ المستمرُّ للكونِ نحوَ هدفٍ معينٍ أمراً صحيحاً، لكان ينبغي بلوغُه هذا الهدفَ منذ أمَدٍ بعيدٍ وفقاً لمصطلحِ "الأزلية" المتضمنِ معنى

اللانهائية. وبالعكس، فالنسبيةُ تحتوي مصطلحَ "الدوران اللانهائي". ولو كان هذا صحيحاً، لكان واجباً ألا تُعاش أو تتكون هذه التغيراتُ والتطوراتُ الكونيةُ الموجودة. لهذه الأسباب والعلل، فالتقدمُ المستقيمُ الشموليُّ والدورانُ الدائريُّ يتحدان في مضمونهما، ليُكونا مفهومَين أسلوبيَّين يفتقران القدرةَ على إيضاح التطورِ الكونيِّ المتغيرِ والمتباين. إنهما أسلوبان معلولان. أما الأسلوبُ الأقرب إلى الصواب، فأنا على قناعةٍ بضرورةِ تعريفه على نحوٍ يَكُون ضمن بنيةٍ تجعل التغيرَ ممكناً بالتباين والتمايز، وبقدر ما تَكُون آنيةً ولحظية، فهي تتضمن اللانهائيةَ أيضاً". أما القولُ بأنّ التطورَ دائري، والدائريةَ تعني التطور، وأنه بقدر ما تَكُون اللانهائيةُ مخفيةً في اللحظةِ الآنيةِ ومندمجةً معها، فتَكامُلُ التكوينات الآنية يتضمن اللانهايةَ أيضاً؛ إنّ القولَ بذلك يَطرحُ توجيهاً أسلوبياً أكثرَ إيضاحاً وشفافيةً بالنسبة لتأسيس نَسَق الحقيقة.

من الأهميةِ بمكان التطرق لبعض الأمور فيما يتعلقُ بموضوع الأسلوبِ الجدليِّ أيضاً. لا ريبَ في أنّ اكتشافَ الأسلوب الجدليِّ (الديالكتيكي) إنجازٌ عظيم. وفي كلِّ لحظةٍ يُكتَشَفُ بالرصد العميق أنّ الكونَ يَسمُ بالطابعِ الجدليّ. لكنّ المشكلةَ هنا تَكمُنُ في كيفية وجوبِ تعريفِ الديالكتيك. الكلُّ يَعلَمُ بالفرق بين تفسيراتِ هيغل وماركس بشأن موضوع الديالكتيك. والتخريباتُ الناجمةُ عن كِلا التفسيرَين لا تشرحُ الصدور. فإفساحُ التفسيرِ الهيغليِّ الطريقَ أمامَ الدولةِ الألمانية القوموية، قد أظهَرَ نتائجَه الوخيمةَ مع تطبيق الفاشية. ومعلومٌ أنّ ممارساتِ أتباعِ ماركس في الاشتراكيةِ المشيدةِ والطبقيةِ الضيقة قد مَهَّدَت السبيلَ للعديدِ من السلبياتِ والتخريبات، ولو بنتائجَ مختلفة. وبدلاً من البحثِ عن العيبِ في ماركس أو هيغل ضمن هذا السياق، فالموقفُ الأصحُّ هو البحثُ عنه في مُفَسِّري الديالكتيك بمنوالٍ خاطئٍ بما فيه الكفاية. علماً أنه بقدرِ ما يَكُونُ إرجاعُ الموقفِ الجدليِّ إلى هيغل وماركس ليس صحيحاً، فإعادتُه للحمي فاصيخشدتسيلاضيأ ديدقلارصعللي نانويلا ركفلا يلا تماماً. فلطالما نصادفُ التفسيراتِ الجدليةَ الوفيرةَ في الحكمة الشرقية. ولا شك أنّ إنجازاتٍ هامةً قد تحقَّقَت على هذا الصعيد في اليونان القديمة وأوروبا التنوير.

لا تفسيرُ الجدلِ بوحدةِ الأضدادِ المدمِّرةِ أمرٌ صحيح، ولا تفسيرُه بالتغيرِ الخالي من الأضداد على شكلِ تكوينٍ وإبداعٍ لحظيٍّ أمرٌ صائب. فالمفهومُ الأولُ يؤدي إلى النزعةِ الأكثرِ فظاظة، والتي تُؤَجِّجُ استعداءَ الأقطابِ دائماً، وهذا بدوره يؤدي إلى نتيجةٍ ليست أبعدَ من رؤيةِ الكونِ كحالةٍ من الفوضى الدائمةِ وغيابِ القواعد.

أما المفهومُ الثاني، فيؤدي إلى نتيجةِ خلوِّ التطورِ من التوتر، وغيابِ الأضداد فيه، وافتقاده لديناميكياته الذاتية، وإلى ضرورةِ البحثِ الدائمِ عن قوةٍ خارجيةٍ دافعة. وهذا ما لا تَلوحُ إمكانيةُ تصديقِه في الآفاق. والكلُّ يَعلَمُ أنّ بلوغَ الميتافيزيقيا تمَّ عبرَ هذه البوابة.

إذن، والحالُ هذه، فإنقاذُ وتطهيرُ الديالكتيك من هذَين التفسيرَين المتطرفَين يحظى بأهميةٍ قصوى. وبالأصل، فالديالكتيكُ البَنّاءُ وغيرُ المدمِّر أمرٌ مشاهَدٌ في التطوراتِ الحاصلة. وعلى سبيلِ المثال، فالإنسانُ نفسُه يَحملُ بين أحشائه تطوراً جدلياً ربما يُعادلُ عُمرَ الكونِ المحسوبَ تقريباً. فهو يشتمل في بنيته على الجُسَيماتِ ما تحت الذَّرّية وصولاً إلى أرقى مستوياتِ الذراتِ والجُزَيئات، بقدرِ تَضمُّنِه جميعَ الأطوارِ البيولوجية. وهذا

> النظامُ الديمقراطيّ- الذي هو عبارة عن نَسَقِ التعبير عن المساواةِ والحريةِ وتطبيقهما على أساس الفوارق ضمن مرحلةٍ أعلى للطبيعتَين الأولى والثانية- ممكنٌ يتطوّر خصائص المجتمعِ الأيكولوجيِّ والفَامينيِّ

التطورُ المذهلُ جدليّ، لكنه يَعكسُ جدليةً بنيويةً تطوريةً بوضوح لا يمكن إنكاره. ما من شكٍّ في أنّ التناقضاتِ الطبقيةَ، التي يكثرُ النقاشُ بصددها، تحتضنُ عداءاتٍ معينةً في داخلها (بالمقدور إضافة التناقضات القَبَلية والأثنية والقومية والنظامويةِ أيضاً إليها). ولكن، إذا لَم نَنسَ القدرةَ العظيمةَ لعقل المجتمع المرن، فبالمستطاع حلّ هذه التناقضات بما يتناسب وروحَ الديالكتيك، دون اللجوء إلى المجازر. بَيْدَ أنّ طبيعةَ المجتمع مفعمةٌ بأمثلةٍ لا حصرَ لها من مثل هذا النوع من الحلول. وبينما انكبَّ الأيديولوجيون على إيضاح التطورات بنحوٍ أفضل، ربما لَم ينجوا من الوقوع في نتائج معاكسةٍ رغماً عن إرادتهم. وبأقلّ تقدير، فوقوعُهم مراراً في هذه الأوضاع يشير إلى أنّ تفسيرَ الديالكتيك أيضاً لا يفتأ محافظاً على أهميته.

ولأجلِ عدمِ إفساح المجالِ لأيّ خطأ في موضوع الديالكتيك، من الضروريّ تفسيرَ مقارنته بالميتافيزيقيا بإيجاز. لا ريب أنّ بحثَ الميتافيزيقيا عن التكوين والوجود في الخارج الخالق هو الموقفُ الأكثر عقماً في التاريخ. وما تمَخّضَ عن هذا الموقف من فلسفاتٍ وأديانٍ وعلومياتٍ وضعية، قد خَلَقَ معه نظاماً من "الاستعمار الذهني" بكلّ معنى الكلمة. فقد لا تحتاجُ الطبيعةُ للخالق من الخارج. وحتى إنْ كانت فعلاً بحاجة، فلا يُمكن أنْ يَكُونَ هذا الخالقُ إلا من داخلها. لكن، من اليسير الادعاءَ أنّ الميتافيزيقيا عَشّشَت "أنظمةَ الاستعمار الذهني" كخالقٍ خارجيٍّ مُسَلِّطٍ على ذكاء الطبيعةِ الاجتماعية. وبهذا المعنى، فتجاوُزُ الميتافيزيقيا وانتقادُها يتسم بأهميةٍ كبرى.

إلا أنّ النقطةَ التي رغبتُ إيضاحَها بصدد الميتافيزيقيا تتعلقُ بجانبٍ مختلفٍ منها. إني أتحدثُ عن استحالةِ بقاءِ الإنسانِ بلا ميتافيزيقيا. والميتافيزيقيا التي أتطرقُ إليها تعني الإبداعاتِ الثقافيةَ للمجتمع البشري. وتتدرجُ فيها شتى تقنيات الفنّ والسياسة والإنتاج، إلى جانبِ الميثولوجيات والأديانِ والفلسفات والعلوم. إذ ما من مقابلٍ فيزيائيٍّ لمشاعرِ الفضيلة والجمال، لأنها قِيَمٌ خاصةٌ بالإنسان. والأخلاقُ والفنُّ خصيصاً قِيَمٌ ميتافيزيقية. ما ينبغي تنويره هنا ليس ثنائيةَ الميتافيزيقيا – الجدلية، بل هو التمييزُ بين الإنجازاتِ الميتافيزيقيةِ الفاضلةِ الجميلةِ والميتافيزيقياتِ السيئةِ القبيحة. كما أنه ليس ثنائيةَ الدين – اللادين أو الفلسفة – العلم، بل هو العقائدُ والحقائقُ الدينيةُ والفلسفيةُ والعلميةُ السليمة، التي تجعلُ الحياةَ أكثر جاذبيةً واحتمالاً.

يجبُ عدمُ نسيان أنّ الطبيعةَ تَعرضُ أمام حياةِ الإنسانِ مسرحيةً من ألعوبةٍ زاخرةٍ بالعظمةِ والتنوع. ومن المحال أنْ يتماثلَ دورُ الإنسانِ مع الطبيعةِ على المسرح. بل لا يُمكنه سوى ترتيب وتنظيم حياته بالألاعيب التي أنشأها هو فحسب. وتعريفُ المسرح بأنه انعكاسٌ للحياة، إنما ينبعُ من هذا الواقع الغائرِ بأعماقه. المهمُّ هنا هو اختزالُ الأخطاء والجوانبِ السيئةِ والقبيحةِ من الحياةِ الدائرةِ على خشبةِ المسرح إلى أدنى حد، والارتقاءُ بحقائقها الصائبةِ وفضيلتها وجمالياتها إلى أقصى حد. ولدى حديثنا عن الميتافيزيقيا الفاضلة والجميلة والصحيحة، إنما ننعتنى مراراً بتلك الطبائع البشرية العميقة، لا بالميتافيزيقيات التي تَفرضُ العَمى والصَّمَمَ وانعدامَ المشاعرِ والأحاسيس. ومن حيث الأسلوب، فأنا على قناعةٍ بالأهمية العظمى لهذه التشخيصاتِ أثناء المقارنةِ بين الديالكتيك والميتافيزيقيا.

تاريخ حركة الحرية الكردستانية بطليعة حزب العمال الكردستاني

الحلقة التاسعة

حلقات من دروس القاها
جميل بايك
عضو الهيئة الرئاسية لمنظومة المجتمع الكردستاني
(KCK)
في اكاديمية **PKK** للتدريب الايديولوجي

على صعيد علاقاتنا ونشاطنا في أوروبا فقد قام القائد بتأسيسها بعد ذهابه إلى لبنان ، حيث لم يكن لنا نشاط في أوروبا حتى ذلك الوقت، فقد كان لنا بعض المؤيدين الذين تواجدوا هناك ومارسوا بعض الأنشطة الثقافية والفولكلورية حسب إمكانياتهم تحت اسمنا، دون أية علاقة بنا، بل مارسوا نشاطهم على أساس الأرضية التي توفرت من النضال في الوطن ، وعندما ذهب القائد إلى لبنان أقام العلاقة مع أوروبا، فبعد أن تعافى "علي دورسون" الذي تحدثنا عن اختطافنا له من المستشفى، والذي اعتنى به القائد شخصياً أرسله القائد إلى أوروبا من أجل العلاقات والنضال. ومن خلاله أقام العلاقة مع النضال في أوروبا، ولأول مرة كنا نشرف من جانبنا على النشاط الجاري هناك، وبعدها تقدم النضال باسمنا في أوروبا. نشاطنا في أوروبا تقدم تماماً على أساس النشاط الثقافي.

بعد أن عبرت المجموعة الأولى جاء الرفيق عباس إلى قامشلو واستقر هناك، عدت أنا مرة أخرى إلى لبنان حسب تعليمات القائد، عندما جاء الرفيق عباس إلى قامشلو كان هناك العم "محمد" ربما شاهده بعضكم عندما جاء إلى هنا وكان عجوزاً. ذلك الشخص كان مراسلنا بين الشمال والجنوب، وكان يقوم بكل أعمالنا في البداية كان ينقل الرسائل (نوتات) وبعدها نقل المجموعات عبر الحدود السورية التركية على مدى خمسة عشر سنة، كان يوصلهم حتى "قاراجاداغ" خلال تلك المدة كلها خسر شهيداً واحداً فقط، وهو الشهيد "غورجان" حتى أنه لم يترك جثمانه على الحدود وأتى به إلى سوريا، كان لديه ولد أسمه عدنان استشهد في نفس العمل، كان إنساناً قيّماً جداً. عندما جاء الرفيق عباس ذهبوا للتصوير ، حيث كان هناك شخص ينتمي إلى الاتحاد الوطني الكردستاني يتعاون معنا اسمه "علي خان" يساعدنا في الخفاء ونستفيد من أوراقهم في الذهاب إلى دمشق والعودة. قلت للرفيق عباس اذهب مع هذا الشخص للتصوير ، ونفذوا ما يقوله لكم تماماً، وهم في الطريق يتحدث الرفاق وكلما قالوا شيئاً ذلك الشخص يرد عليهم : أيوا...أيوا، والرفيق عباس لا يعرف معنى "أيوا"، ويتساءل بين نفسه ماذا نفعل نحن حتى يقول أيوا..أيوا؟ (أيواه: بالتركية تعني ياحسرة)، فالرفيق عباس لا يعرف أنها تعني "نعم" بالعربية، بعد أن عادوا سألت الرفيق عباس: هل أنهيتم عملكم؟ قال: نعم أكملناه ولكن تضايقت كثيراً، فالشخص الذي أرسلتنا معه كان يقول أيوا..أيوا دون أن نفعل شيئاً. قلت: هذا يعني أنكم ارتكبتم أعمالاً مشينة جداً، وإلا لماذا سيقول ذلك؟ ثم أقسم بأنه تصرف كما طلبت منه تماماً، ولم نفعل أي شيء آخر، بل إننا لم نتحدث، وأنا أقول: إذا لم ترتكبوا فعلاً شنيعاً لما قالها الرجل، وكلما أقول هذا والرفيق عباس يتضايق أكثر ، وعندما رأيت ضيقه الشديد قلت: إن معنى أيوا ليس كما تعرف، إنها تعني نعم. عندها ارتاح وقال: لماذا لم تقلها منذ البداية، إنني أشعر بنفسي متضايقاً جداً منذ أن أتيت. هذه كانت الحقيقة فالرفاق كانوا يعانون كثيراً.

تركت الرفيق عباس هناك وذهبت إلى بيروت والتقيت بالقائد، حيث عبر القائد إلى سوريا، وبقيت أنا هناك أقيم العلاقات مع الفلسطينيين واللبنانيين وليست الدولة اللبنانية، فالدولة لم تكن موجودة، كان لكل طرف دولته الخاصة به، ويرفع علمه حيثما يستولي عليه ويشكل دولته، وكان وضعاً خطيراً جداً، فكل تنظيمات العالم كانت موجودة وكذلك كل استخبارات العالم موجودة أيضاً، أي إذا لم تكن دقيقاً في ملاحظتك من حيث أنت

الضربة لن تستطيع فهمها، ولهذا كان الوضع خطيراً جداً. كانت لنا علاقات مع الفلسطينيين ومع اللبنانيين الوطنيين. عاد القائد إلى دمشق وأنا استلمت تلك العلاقات. بعد ذلك استطعنا الوصول إلى ليبيا أيضاً، فقد كان لنا عمال هناك أقمنا العلاقات من خلالهم، وأقمنا العلاقة مع الكرد اللبنانيين، وتدريجياً ازداد تموقعنا في لبنان، وكانت هناك بعض المعاناة في البداية، فقد اضطر بعض الرفاق إلى العمل كعمال عاديين في كل من "الدامور" و"شتورة" من أجل إدارة المصاريف هناك، لأن إمكانياتنا المادية كانت معدومة، وعزة نفسنا لا تسمح لنا أن نطلب شيئاً من الفلسطينيين أو غيرهم، فقد كنا في معسكراتهم وهم يلبون حاجاتنا الأساسية، ولكن ذلك لم يكن يكفينا بالطبع، أي لا يكفينا للقيام بأعمال أخرى، ولهذا كان يضطر بعض الرفاق إلى العمل لتلبية حاجاتنا، هكذا تدبرنا أمورنا إلى مدة معينة، إلى أن تلقينا مبلغ ألفي مارك من أوروبا وهذا يحدث لأول مرة، وكان ذلك يعني مبلغاً كبيراً آنذاك، دفعنا نصفه لـ"تسليم تورة" وبقي النصف الآخر معنا، حيث قال

بعد حدوث الانقلاب ظهر وضع جديد في تركيا، عندها قرر القائد أن نقوم بسحب الحركة إلى الجبهة الخلفية، وكان قراراً تاريخياً، فلو لم نلق تلك الخطوة لن نتمكن من حماية التنظيم القائم في الداخل

"تسليم تورة" نحن في وضع صعب وغير قادرين على دفع أجارنا، فوافق القائد على دفع المبلغ له، قال "تسليم" نحن نطلبه قرضاً، ولكن القائد رفض وقال: دعوها لكم وعندما نحتاج نحن إلى المال سنطلبه منكم، ونحن لا نقرض!!. بينما الحقيقة نحن كنا بحاجة ماسة للمال. ولكن عندما تحدث "تسليم تورة" عن حاجته أعطاه القائد. وبعد ذلك بفترة أردت أن أسترد المبلغ ولكن القائد رفض وعبر عن انزعاجه. عندما ذهبت إلى لبنان كان القائد قد حقق تقدما في علاقاتنا مع الفلسطينيين مثل الجبهة الشعبية والجبهة الديموقراطية وفتح وجبهة النضال، أي مع أربعة أطراف من المنظمات الفلسطينية، ومع بعض الأطراف اللبنانية، أما مع سوريا فقد أسس لعلاقة جزئية ولكنها لم تكن على مستوى التردد والعبور وكانت عن طريق الفلسطينيين، ولأول مرة استأجرنا بيتاً في سوريا باسم الفلسطينيين، وآخر باسم العراقيين، فقد كان لدى الفلسطينيين بيتاً أعطونا إياه للإقامة فيه باسم العراقيين، وبعدها كان هناك شخص اسمه "عبد الرزاق" من الاتحاد الوطني الكردستاني، كانت لنا معه علاقة شخصية وباسمه استأجرنا بيتاً لنا. مضت فترة على هذا النحو إلى أن تقدمت العلاقات مع سوريا حيث استطعنا استئجار البيوت باسمنا، وهذا تطلب وقتاً، وهكذا استطعنا أن نجد لنا مكاناً في سوريا.

في تلك الأجواء تماماً حدث الانقلاب العسكري في تركيا، الانقلاب كان متوقعاً وقبل حدوثه بيوم واحد التقيت السفارة السوفيتية في بيروت بمساعدة الجبهة الديموقراطية، وتحدثنا حيث أشرت في حديثي إلى أن الأوضاع في تركيا تسير في ذلك الاتجاه، وفي اليوم التالي باكراً أيقظني أحد عناصر الجبهة الديموقراطية، ولم يكن لي علم بحدوث الانقلاب، واعتقدت أنه حدثت مشكلة ما مع الرفاق في المعسكرات، ففي السابق كان قد جرح أحد رفاقنا خلال التدريب وجاؤوا إلي، اعتقدت أن هناك حالة مشابهة، قال لي: تعال إلى الخارج. قلت: خيراً هل حدث أي مكروه للرفاق؟ قال: كلا، بل سنذهب إلى السفارة السوفيتية مرة أخرى!!. قلت: لماذا؟ لقد كنا عندهم البارحة. قال: لقد حدث انقلاب عسكري في تركيا، وهم يرغبون في لقائك. عندها علمت بالانقلاب. ذهبنا إلى السفارة وسألوني: كيف عرفت بأن الانقلاب سيحدث؟ فقد كانوا يعتقدون بأن لنا علاقات مع داخل الجيش أو ما شابه ذلك، علماً بأن الاستخبارات السوفيتية كانت قوية جداً، وركزوا على هذه النقطة كثيراً، فإذا كانت لنا علاقات يريدون الاستفادة منها، أو إذا كانت لدينا معلومات لنزودهم بها. قلت: ما قلته كان تقييماً سياسياً وليس اعتماداً على المعلومات. لم يصدقوا وظنوا أن لدي معلومات لا أريد الكشف عنها. ما أريد قوله هو أننا قد أسسنا بعض العلاقات مع الدول الاشتراكية أيضاً، ولم تكن علاقات راسخة بل اعتيادية، ولأننا تقدمنا بتلك العلاقات بعض الشيء استطعنا فهم أوضاعهم بشكل جيد، وسأتي على ذكر هذا الموضوع فيما بعد. في تركيا، عندما حدثت مجزرة ماراش كان تحليل القائد هو أن تركيا تتوجه نحو انقلاب عسكري، وفي الواقع كانت تتوجه نحو ذلك الوضع خطوة بخطوة، ربما قد

يحدث ذلك الانقلاب متأخراً بعض الشيء، أو ربما هكذا كان تخطيطهم لا أعلم، ولكن أعتقد أنهم استعجلوا فيه. ولكن عندما عبر الرفيق كمال بير إلى سويرك وتدخل في وضعها، وأرسل رسالة للقائد حول وضع سويرك، وكان تقريراً مقتضباً وقرأته أنا أيضاً، قال الرفيق كمال في تقريره: أريد أن أعرف من هو المسؤول في سويرك لأمسك بخناقه، أو جملة بهذا المعنى، والتقرير موجود في أرشيف الحزب، وكان غاضباً جداً بسبب الممارسات الخاطئة هناك، ويقول: أريد أن أمسك بخناقهم لأسألهم الحساب. بعدها توجه إلى ديرسيم ليلتقي بالرفيق "دليل" والرفاق الآخرين، وهم في طريقهم إلى هناك يجري اعتقالهم قرب "ساسون" في السيارة. وكان في السيارة كمال بير وعكيد ومحمد جان، يرون الحاجز أمامهم فيلقون بأنفسهم من السيارة وهي تسير بسرعة، يسقطون ويغيبون عن وعيهم، استطاع الرفيق عكيد الخلاص ولكنه كان جريحاً، أما كمال ومحمد جان فقد غابا عن الوعي واعتقلهما الجيش. وكانت هناك تعليمات القائد مع الرفيق كمال فوقعت بيد الدولة، والتعليمات تتحدث عن التدخل في سويرك، وإعادة تنظيم الحزب، وتنظيم الكريلا، أي كانت تعليمات شاملة مفصلة، وعندما وقعت تلك التعليمات في يد الدولة عرفوا من خلالها أن الحزب قد أقام العلاقات مع الخارج، وأرسل مجموعات إلى الوطن بعد تدريبهم، ويستعد لإلقاء خطوة لشن حرب الكريلا، كل ذلك كان مفاجأة لهم، لأنهم كانوا يعتقدون أنهم قضموا الحركة ولم يبق منها سوى العظام، وهم الآن بصدد كيفية تفتيتها، ولكن عندما وقعت تلك التعليمات في يدهم وجدوا أن الوضع ليس كما كانوا يظنون، وأعتقد أنهم استعجلوا بخطواتهم للانقلاب فلو تأخروا وتم إلقاء تلك الخطوات ربما لن يتمكنوا من التصدي لها، وعليهم أن يتصرفوا قبل أن تلقي الحركة تلك الخطوة. أنا لست متأكداً مائة بالمائة ولكنه احتمال قائم. بعد حدوث الانقلاب ظهر وضع جديد في تركيا، عندها قرر القائد أن نقوم بسحب الحركة إلى الجبهة الخلفية، وكان قراراً تاريخياً، فلو لم نلق تلك الخطوة لن نتمكن من حماية التنظيم القائم في الداخل، وما حشدناه في الداخل لن يتمكن من تحقيق تقدم في الظرف المستجد، فلولا الانقلاب لاستطعنا التقدم، ولكن ظهر وضع جديد مما يتطلب اتخاذ تدابير جديدة، على ضوء ذلك اتخذ القائد ذلك القرار، أي قرار سحب الحزب إلى ساحات الشرق الأوسط، وكان قراراً تاريخياً مهماً. الخروج من الوطن كان له مخاطره فربما لن تتمكن الحركة من العودة إلى الداخل مرة أخرى، أي أن تتشتت وتتحول إلى وضع اللجوء وتتعرض للتصفية، ذلك الخطر كان قائماً، ولكن القائد أخذ ذلك الخطر نصب عينيه عند اتخاذ ذلك القرار، ولهذا وضعنا مجموعات من الرفاق على نقاط محددة على الحدود، عملهم هو سحب الرفاق إلى الخارج، ولم نكن نرغب في إفراغ الوطن من الرفاق تماماً حيث يجب الإبقاء على بعض المجموعات الصغيرة، كما لم نكلفهم بمهام كبيرة حتى يحموا أنفسهم ويحافظوا على بعض العلاقات المهمة، لأن الحركة ستعود مرة أخرى ويجب أن لا تغلق تلك القنوات، تلك كانت مهمة تلك المجموعات. فلولا تلك القنوات ستكون العودة إلى الوطن صعبة، ولهذا يجب الحفاظ عليها إلى أن تتخذ الحركة قرار العودة، ثم كانت لدينا بعض العلاقات المهمة في بعض الساحات ويجب الاستمرار فيها كي لا تبتعد، بالإضافة إلى السجون حيث يجب فتح قنوات للاتصال والتخابر مع من في السجون، تلك كانت مهام المجموعات الباقية. وعليه تقرر سحب عدد كبير من الرفاق، على أن يبقى عدد قليل جداً في بعض الساحات، وبدأنا بسحب الرفاق إلى أن أصبحنا قريبين من الهدف الذي حددناه، كما هو معروف أنه حدثت بعض الصدامات واستشهد بعض الرفاق خلال تلك المرحلة، مثل بازارجيك وماردين ومنطقة بلوكا واستشهدت مجموعتان داوود ورفاقه وكذلك الرفيق دليل في "دمنان" أي حدثت مقاومات مهمة واستشهاد الرفاق في تلك المرحلة، أولئك كانوا من المجموعات التي تركناها في الداخل وليس من الذين خرجوا، والذين كان من المفروض أن يخرجوا كانت مجموعتان حال قليل الشرف داوود دون خروجهما.

تلك المجموعات حالت دون حدوث فراغ لدى الشعب بسبب خروج الحركة، وكان ذلك أمراً مهماً، فالاستشهاد الذي حدث تسبب في استمرار الحركة في الخارج ولهذا كان مهماً ولها مكان مميز في تاريخنا. ولكن عندما خرجت الحركة إلى الخارج كانت السجون هي التي تمثل أساس الحزب في الداخل، فهي التي كانت تمثل مقاومة الحزب. كما شرحت أننا استطعنا تقريباً تحقيق الهدف الذي ارتأيناه في سحب الحركة إلى الخارج. أما الذي لم نقم بتنفيذه فقد كان بسبب وضع اليسار التركي، حيث كانوا في وضع سيء جداً، فقد تلقوا ضربة كبيرة جداً. طلب القائد "تانر

آكجم" من أوروبا فجاء إلى لبنان، وهو الوحيد الذي نجا من مركزية DEV-YOL. قال له القائد: يجب أن تتبنى التنظيم وتنقذه، بدوره قال تانر: لا يمكنني القيام بأي شيء، فليس لدي علاقات ولا الإمكانيات. فقد كان محطم الإرادة تماماً، لأن كل الأعضاء المركزيون في DEV-YOL قد جرى اعتقالهم، كما أن أغلب كوادره اعتقلوا في كثير من الساحات، عندها تحامل عليه القائد بعنف قائلاً: إنك الأمل الوحيد لهذه الحركة والعضو المركزي الوحيد الباقي وعليك أن تقوم بواجبك وتتبناها، وإذا كانت لديك بعض العلاقات أعلمنا بها ليذهب الرفاق ويجلبوا كوادرهم إلى هذه الساحة. كنا حينها في المكان الذي أصبح فيما بعد "أكاديمية معصوم كوركماز". بينما "تانر آقجام" لا يصدق ما يسمع، وسأل القائد: هل أنت صادق فيما تقول؟ هل أنتم قادرون على القيام بذلك؟. أجابه القائد: نعم إنني صادق بالطبع فأنا لا أمزح، ربما أنت إنسان غير جاد وتعتقد كل الناس مثلك!. حيث لم يكن يصدق بأننا سنرسل الرفاق ونجمع كوادرهم من تركيا ونأتي بهم إلى ساحة لبنان. القائد أرسل الرفاق لجلبهم وأعطاهم التعليمات قائلاً: عليكم أن تحموهم وتحرصوا على أن لا يسقط منهم شهيد، فإذا كان لا بد من الشهادة فليكن من بين رفاقنا. واستطاع الرفاق جمع حولي ثمانين شخصاً منهم وأتوا بهم. في ذلك الوقت استشهد الرفيق "غورجان" على الحدود، فقد استشهد رفيقنا حتى لا يستشهد أحد منهم، جئنا بهم ووضعناهم في معسكرات الفلسطينيين باسمنا، لأن الفلسطينيون لم يقبلوهم. ليس وضعهم في المعسكرات فقط، بل أقمنا لهم علاقات مع الجهات الأخرى، وأسسنا العلاقات بين TIKKO والفلسطينيين، ووضعناهم في المعسكرات باسمنا، كل ذلك تسبب لنا بمشاكل كبيرة أيضاً، فقد كنا اشترطنا عليهم أن نضعهم في المعسكرات باسمنا، ثم بعد فترة نعلم الفلسطينيين بأن هؤلاء ليسوا منا بل هؤلاء من DEV-YOL وهؤلاء من TIKKO، وهم ارتضوا بذلك، لنفرضهم عليهم، أي نوع من التحايل، وفعلنا ذلك. عندها قال الفلسطينيون لنا: نحن لا نفهمكم!! كيف تقيمون في معسكراتنا وتقومون دون علمنا بوضع تنظيمات أخرى في معسكراتنا؟ ليس هناك في العالم من يفعل ذلك، وكان ما يقولونه صحيحاً، فنحن كنا محتاجين إليهم ثم وجدنا لنا مكاناً ونقوم الآن بوضع تنظيمات أخرى دون علمهم، لماذا فعلنا ذلك؟ كي نقوم بتأسيس جبهة مناهضة لانقلاب ١٢ أيلول، وحتى لا تتم تصفية اليسار التركي، فإذا تمت تصفية اليسار التركي في تركيا، ستتمكن الدولة التركية من خلق صعوبات ومشاكل كبيرة لنا مهما كنا أقوياء في كردستان، وهذا لن يخدم الحل الذي ننشده، والعدو سيتحامل علينا بكل ما يملك من قوة، وحتى نتجنب ذلك ونتمكن من تصعيد القتال في كردستان، يجب أن يكون اليسار التركي موجوداً في تركيا ليناضل. فقد كان ذلك مطلوباً من أجل النضال في كردستان ومن أجل الشعب التركي، وقد أشرت في البداية إلى أن القائد كان يناضل من أجل الشعب التركي بقدر نضاله من أجل الشعب الكردي، فلهذا السبب قال القائد في تلك المرحلة أن هذا يكفينا وليبقى ما لنا ولنعمل من أجل إخراج اليسار التركي، لأننا كنا قد أخرجنا ما يقارب الثلاثمائة وخمسين رفيقاً، جاء بعضهم بعد ذلك. أما الرفاق الموجودين حينئذ فقد كانوا مائتان وأربع وثمانون رفيقاً بما فيهم الذين أرسلناهم إلى أوروبا، أي الذين كانوا ينشطون في سوريا أو يتواجدون في لبنان كان مجموعهم ٢٨٤ رفيقاً. وكان القائد يقول: إذا استطعنا تدريب هؤلاء بشكل جيد سيكفينا ونستطيع خوض الثورة بهؤلاء. ولهذا السبب وضع ثقله على اليساريين الأتراك.

هؤلاء اليساريين الذين وضعناهم في المعسكرات بصعوبة على مسؤوليتنا وفرضناهم على الفلسطينيين فرضاً أرادوا القيام بمؤامرات ضدنا. أي DEV-YOL و TIKKO، كنا في دمشق أتصل بنا الرفاق وقالوا أن أحد المسؤولين في الجبهة الديموقراطية يريد لقاءكم عاجلاً، ذهبت والتقيته قال: كيف يكون هؤلاء أصدقاء لكم ويريدون التآمر عليكم؟ اعتقدت أنه يمازحني، أو لأننا فرضناهم عليهم وهم يريدون خلق تناقضات بيننا حتى نخرجهم من المعسكرات، بعدها ذكر بعض الأمور استغربتها، اتفقوا فيما بينهم أن يسرقوا الأسلحة والمعدات من المستودعات التي نحن مسؤولون عنها حتى يتم اتهامنا بها ويطردنا الفلسطينيون من معسكراتهم، هذه مؤامرتهم، والمسؤولون الفلسطينيون وصلهم الخبر فأخبرونا بدورهم، ذهبت إلى القائد وقلت له أن هناك وضع هكذا، قال: أنا لا أتوقع ذلك هذا غير ممكن، ويجب التوقف على هذه المسألة فربما الفلسطينيون يريدون التلاعب بنا، وربما انزعجوا من فرضنا إياهم عليهم. بعدها جاء قسم من DEV-YOL إلينا وتخلوا عن تنظيمهم فيما

بعد وقالوا نفس الكلام، وعندما اتخذوا ذلك القرار قال هؤلاء الذين انفصلوا: انظروا لم تتبنانا منظماتنا بينما تبنانا PKK وعليكم أن لا تقوموا بمثل هذا العمل، فهذا التصرف ليس إنسانياً ولا أخلاقياً والثورية لا تقبل بذلك، وأصر أولئك على قرارهم بل هددوا رفاقهم، وعندما علم القائد بذلك أرسلني إلى "تانر آقجام" لأقول له بأن يمتنعوا عن هذه الأفعال الشنيعة، وإذا استمروا في ذلك فإننا لن نستطيع الاستمرار في علاقاتنا معهم، وقال: إذهب وانتقدهم. ذهبت وبرفقتي فاطمة وكان "تانر" في بيته وأنا لم أكن أنوي النقاش معه وانتقاده، بل أن أحاسبه، لأننا خربنا علاقاتنا مع الجبهة الشعبية التي كانت بقيادة "جورج حبش"، ولكن حالت فاطمة دون حدوث ذلك، بعدها قلت له: عليكم أن تغادروا المعسكرات، وكان هنا أناس مستقيمين في تنظيمهم فجاؤوا وتوسلوا إلينا قائلين: أن هؤلاء كانوا مدفوعين من طرف TIKKO وما إلى ذلك من أعذار، فسامحناهم بشرط أن لا تتكرر مثل هذه الأفعال، فنحن لم نسيء إليكم حتى تفعلوا هذا بحقنا، بل نحن خربنا علاقاتنا مع الآخرين من أجلكم، ونحن تخلينا عن رفاقنا ولم نخرجهم من الوطن بسببكم وأخرجناكم ووجدنا لكم مكاناً، فلماذا تفعلون هذا بنا؟ كما أننا لم نطلب منكم أي شيء مقابل ذلك، وكل ما قمنا به من أجل الثورة والثورية، ولنا عهد مع الشعب التركي وقمنا بمتطلبات ذلك العهد، كل ذلك لأننا رغبنا في تأسيس جبهة مضادة للفاشية، وأسسنا الجبهة الموحدة لمقاومة الفاشية، نحن كنا الطرف الكردي والأطراف الأخرى كانت تركية، وأردنا تحقيق تقدم لتلك الجبهة، وكنا نتطلع إلى تأسيس الكريلا في تركيا مثلما نفعل من أجل كردستان، ولهذا السبب كنا نستهدف جبال آمانوس والجنوب الغربي، حتى نؤسس كريلا تركية في تلك المناطق ولتنتشر الكريلا إلى الأنحاء الأخرى من تركيا، وكنا قد بذلنا جهوداً كبيرة من أجل التصدي لانقلاب ١٢ أيلول، والذي عطل تلك الجبهة هو "تانر آقجام" ولهذا قطعنا العلاقة معه، ثم عقدنا تحالفاً (IDK) مع آخرين لهذه الغاية، وكنا مصرين على ذلك وقدمنا كل التضحيات الممكنة لأن وضع (IDK) لم يكن جيداً، كل تلك الجهود لم تسفر عن نتيجة إيجابية لأن "تانر آكجام" كان يشجع الجميع على التوجه إلى أوروبا وكان يعمل من أجل ذلك، الجنرال "حيدر سالتيك" أحد أعضاء انقلاب أيلول كان قد توجه إلى أوروبا وعقد اتفاقاً مع تيار الاشتراكية الديموقراطية في أوروبا كي تسحب كل الثوريين الهاربين من تركيا والموجودين في الشرق الأوسط إلى أوروبا، ليقوموا هم باحتوائهم، و"تانر آكجام" تولى هذه المهمة، ولهذا السبب انشق قسم من تنظيم DEV-YOL على تانر آكجام، وهذا التنظيم كان مهماً للأتراك لقاعدتهم الواسعة، أما التنظيمات الأخرى التي شاركت في الجبهة فقد كانت صغيرة، وعندما ظهر هذا التوجه لدى تانر آكجام أصبحت التنظيمات الأخرى في شك من أمرها، ولهذا لم يتقدم ذلك النشاط، كما لم تحقق أي تقدم على الصعيد العملي، فربما قمنا ببعض الأعمال المتفرقة ولكن العمل الأساسي للجبهة المقاومة للفاشية التي كنا نعمل من أجلها لم تتقدم، وكنا قد أصدرنا صحيفة ناطقة باسمها، ونحن كنا نقدم كل الإمكانيات اللازمة بما فيها المادية، وكل هدفنا هو أن نرسخ تنظيماً أو عملاً نضالياً ضد الفاشية في تركيا، فإن نجحنا في ذلك فإن نضالنا في كردستان سيتقدم أكثر، ولكننا مع الأسف لم نحقق تقدماً على هذا الصعيد.

كانت هناك كل التنظيمات الكردية في دمشق، وأردنا أن نحقق جبهة معها أيضاً، أي نعمل على جبهتين، جبهة في كردستان وأخرى في عموم تركيا مع اليسار التركي، التنظيمات الكردية لم تقترب من هكذا جبهة، وما قالوه: إننا لن ندخل في جبهة مع PKK !. لأن PKK سيء ويمارس السوء!! وكان "كمال بوركاي" يقود تلك التنظيمات على الأغلب، عقدنا بعض الاجتماعات لهذه الغاية ولكن عندما وجدنا منهم هذه التصرفات قلنا لهم: مادمتم لا تريدون الدخول في جبهة معنا، يمكنكم أن تؤسسوا جبهة من دوننا، ونحن سندخلها إن رغبتم، ونبقى خارجها إن لم ترغبوا، وسندعمكم ونساندكم حتى ولو لم نكن فيها. قالوا: حسناً سنتناقش فيما بيننا،عندما نقرر سنتحدث إليكم، وانتظرناهم كثيراً ولكنهم لم يؤسسوا أية جبهة فيما بينهم مثلما لم يتصلوا بنا، ولم نتأسس أية جبهة في كردستان، كما لم تحدث أية ممارسة عملية، فلم يكن في هدفهم أي شيء من هذا القبيل، لماذا لم يرغبوا في جبهة أو تحالف مع PKK؟ لأنه لم تكن لديهم أية قوة أو هدف على صعيد المواجهة، ولا العمل في كردستان، كما لم يرغبوا في الدخول معنا في تحالف أو جبهة خوفاً من أن يذوب ما لديهم ضمننا، لأنهم غير قادرين على الاحتفاظ بأناسهم. حتى عندما ذهبنا إلى قامشلو التقيت بـ "حميد حاج درويش" من خلال

أحد المنتسبين لحزبه الذي كان له أقارب في الشمال، وقريتهم تقع بين سريكانيه ودرباسية وتسمى "قرية أحمدي ملك" وهو الذي قال لي بأنه منتمي لحزب ورئيسه هم "حميد درويش" بينما أنا لم أكن أعرف أي حزب أو رؤساء أحزاب في غرب كردستان، وقال: إنه يتحدث بأقوال سيئة بحقكم، قلت له: هل يمكنك أن تعرفني عليه؟ قال نعم، وذهبنا سوية إلى منزله في قامشلو، ودردشنا بعض الشيء، سألت حميد: يا سيد حميد هل جلست أو تحادثت مع أحد من رفاقنا؟ قال: كلا، قلت: كيف تعرفنا إن كنا جيدين أو سيئين؟ قال: يقولون الكثير عنكم، قلت: نعم ربما يقولون ولكنك رئيس حزب، ولن تستطيع معرفتنا من خلال كلام الناس، وكان عليك أن تجلس معنا وتناقشنا عندها يمكنك الحديث عن سوئنا أو جودتنا، وأنا أستحي بدلاً منك. عندها قال: يقولون عنكم أنكم أولاد ورعاة وقرويون ولا يفهمون بالسياسة ويرتكبون الأفعال السيئة وكلام من هذا القبيل، وكان يستفزني لأقول له: كل هذا غير صحيح ولا يوجد شيء من هذا القبيل. ولكني قلت له: لا أعلم من الذي أخبرك ولكن كل الذي أخبرك به صحيح بل هو ناقص، وإنني قادر على سرد المزيد. ولم يكن يتوقع ذلك، فوقف متجمداً، وأضفت: إن الذين أخبروك كلهم مثقفون وكلهم ذو خبرة ومعرفة، ولكن لا عمل لهم وليس لديهم أية مساوئ، بينما المرتبطين بنا كلهم رعاة وقرويون وجهلة، فماذا أستطيع فعله هذه هي حقيقة الإنسان الكردي؟ هذا هو شعبنا، كما لدينا مساوئ كثيرة لأننا نعمل ولدينا أخطاءنا الناجمة من عملنا، والذي قال لك هذا الكلام ليست له أية مساوئ كما ليس له أي عمل. بعد هذا استحى، لأنهم كانوا قد عرّفونا بذلك الشكل في تلك المناطق، وهم جماعة كمال بوركاي، وDDKD وزركاري و آلا رزكاري والحزب الشيوعي والحزب الديموقراطي الكردستاني، والاتحاد الوطني الكردستاني، كلهم. يقولون PKK هكذا سيء، وهكذا يفعل. حتى أن الحزب الشيوعي العراقي والحزب الشيوعي السوري أرادوا أن يجلسوا معنا، فذهبت إلى منزل "اوسمان برو" وعندنا اجتماعاً . والحضور كانوا أوسمان برو وأبو جنكو وكريم أحمد من الحزب الشيوعي العراقي. قدموا أنفسهم بأسمائهم ومناصبهم، وأنا بدوري قلت: أنا جمعة. قالوا: نعم ولكن ما هو منصبك، مركزي أم مكتب سياسي أم ماذا؟ قلت: ماذا تريدون من ذلك، ألم تطلبوا الجلوس مع PKK؟ قالوا: نعم. قلت: ها قد جئت باسم PKK. قالوا: نحن من المكتب السياسي ونجلس مع المكتب السياسي. قلت: ربما جئت إلى مكان خطأ، فقد كنت أرغب في الجلوس مع الحزب الشيوعي السوري والعراقي، ربما أنا جئت إلى المكان الخطأ، وأريد الذهاب إليهما. ونهضت، قالوا لا تذهب. قلت أنتم غير صادقون، فأنتم لستم شيوعيون، قالوا: تعال واجلس، قلت: هل ستجلسون معي؟ قالوا: سنجلس مرغمين. قلت: أنا لا أراكم شيوعيون. قالوا: إنك تهيننا، وتتحدث أعلى من طاقتك، قلت: كلا، فالذي أعلمه أن الشيوعيون متواضعون، بينما أنتم أغوات وأنا قروي، والأغوات يجلسون مع الأغوات طبعاً ويرفضون الجلوس مع القرويين، وهذا ليس تصرف الشيوعيين، وتقولون أنكم لن تجلسوا سوى مع المكتب السياسي فكيف تكون هذه شيوعية؟ وكان نقاشاً حاداً معهم. كانوا يقولون: إن الطريق إلى السوفييت يمر عبرنا، ونحن نمثل الأكراد، قلت لهم: مادام طريق السوفييت يمر عبركم، نحن لا نريد ذلك الطريق ولن نسير فيه، بينما نحن نحاول فتح الطريق بأنفسنا فإن فتحناه كان بها، وإن لم نتمكن من فتحه فذلك يعني أننا لا نستحق الحياة، وأنتم لا تمثلون الأكراد ولم تفعلوا شيئاً للأكراد، بل سيأتي يوم نسألكم فيه الحساب، ونحن الذين نمثل الأكراد ولا نقبل بأحد فوقنا. عندها قالوا: ستندمون، قلت: ماذا لدينا حتى نندم، وكأنكم تقولون أن لدينا شيئاً سنخسره!! نحن ليس لدينا ما نخسره ولن نندم. لماذا كانوا يقولون ذلك؟ لأنهم يعرفون أن الانقلاب قد وقع في تركيا، وكل التنظيمات تأتي إلى تلك الساحات، فهي في حاجة إليها، ونحن أحد تلك التنظيمات، ولدينا علاقات مع الفلسطينيين، والحزب الشيوعي العراقي كان مسؤولاً في المنطقة طبعاً، النظام السوفييتي كان قد جعل كل من ألمانيا الشرقية وبلغاريا مسؤولان عن الشرق الأوسط، وبلغاريا هي المسؤولة على الأغلب، وهما قد جعلا من الحزب الشيوعي العراقي مسؤولاً، وهو المسؤول عن كافة الأحزاب الشيوعية والإشتراكية في الشرق الأوسط، ولهذا تحدثوا إليّ من موقف قوي. فمن الواضح كانوا قد بدأوا بالتهديد والإبتزاز، أي: إما أن تقبلوا بما نمليه عليكم أو لن تعيشوا هنا، فحتى المعسكرات الفلسطينية كانت من إمكانيات السوفييت والمعسكر الاشتراكي، فقد كانت لديهم رقابة على ما يجري عن طريق بلغاريا والحزب الشيوعي العراقي، ونحن كنا موجودين في تلك المعسكرات، وأخيراً قلت لهم: صحيح قد حدث إنقلاب

ونحن محتاجون لهذه الساحة، ولكن هناك أمر صحيح آخر، وهو أنكم ستعرفوننا فنحن لسنا KUK ولا أي حزب آخر، ونعيش بكرامتنا، ولن تستطيعوا فرض شيء علينا ينتقص من كرامتنا، قالوا: ماذا ستفعلون؟ قلت: نحن ذاهبون إلى تركيا، قالوا: وهل تستطيعون الذهاب في هذه الأجواء؟ قلت: نعم نحن قادرون، نذهب ونموت بشرفنا على الأقل بدلاً من قلة الشرف، ونترك خلفنا ميراثاً ولن يلعننا أحد، أما إذا أردتم إقامة علاقات مشرفة بكرامتنا فنحن مستعدون، ولن نرضخ للتهديد والابتزاز. لم يكونوا وحدهم الذين يمارسون الضغوط علينا، بل الفلسطينيون أيضاً كانوا يضغطون، كانوا يريدون فرض الاستسلام علينا.

في تلك المرحلة أبدى القائد مقاومة كبيرة حتى لا تتنازل الحركة عن نهجها وإيديولوجيتها وتنظيمها وعلاقاتها ولا تستسلم لهذا أو ذاك، وحتى تحافظ على نفسها، لم يكن من السهل في ساحة مثل الشرق الأوسط تأسيس العلاقات وخلق الإمكانيات وتحقيق تقدم، كما أن الدفاع عن الذات لم يكن سهلاً، السياسة في الشرق الأوسط هي فرض الاستسلام وإن لم يتحقق فالقتل والإبادة هي السياسة المنتشرة، وثقافة المؤامرة منتشرة في الشرق الأوسط، كما بيع وشراء كل شيء هو السائد بشكل قوي، فإن لم تكن قوياً لتحمي نفسك ولم تتخذ التدابير لن تتمكن من ممارسة السياسة في الشرق الأوسط، بل لن تستطيع العيش، إما أن تستسلم وتصبح خادماً للبعض أو تتعرض للتصفية، وخاصة في الساحة السورية فإن ممارسة السياسة صعبة جداً. فمثلما يقول "تشرشل": يجب أن يفهم المرء السياسة في دمشق. هذا كلام صحيح، والعرب تقول: لايمكن الحرب بدون مصر ولا يمكن السلام بدون سوريا. هذا أيضاً كلام صحيح، وإذا نظرنا إلى التاريخ الأموي والعباسي والأيوبي نستطيع فهم هذه الحقيقة بشكل واضح أيضا. وكذلك تجار دمشق مشهورون جداً في البيع والشراء. وكذلك لهم الشهرة في حبك المؤامرات. حتى الحشاشون المشهورون في التاريخ بالمؤامرات حاولوا ممارسة مهنتهم في دمشق فنجحوا في بعضها ولم ينجحوا في البعض الآخر، ولو أمعنا في التاريخ نستطيع معرفة الكثير عنهم.

في وقت أنت في منتهى الضيق وتريد أن تمارس السياسة هناك وتحقق تقدماً في علاقاتك وإمكاناتك وسياستك وإيديولوجيتك وتحمي نفسك، هذا ليس سهلاً، وربما مارس القائد أشد صراعاته عندما كان هناك، وتعرض للكثير من التهديد والابتزاز حتى يخضع لهم، ولكنه حال دون خنوع الحركة لكل ذلك، حتى أن سوريا حاولت صدم القائد بسيارة في مزة اوتوستراد، ولا نعلم تماماً إذا ما أرادوا من ذلك قتله أو تخويفه ولكن قاموا بذلك والمحتمل هو التخويف، القائد لاحظ الأمر وألقى بنفسه جانباً، أرادوا التخويف لفرض الاستسلام عليه. هذه هي الأجواء التي كنا فيها هناك.

في لبنان أرسلت الدولة التركية فريقاً خاصاً، كان من بين الفريق "اوسمان باتمان" وكان قد خدم في السفارة التركية في بغداد قبل ذلك، وهو الذي حقق تقدماً في علاقات استخبارات صدام و MIT، ولأن استخبارات صدام كانت قوية في علاقاتها بالكتائب وبالفلسطينيين، بل كان لها تنظيمها الخاص بها، وهو "الجبهة العربية لتحرير فلسطين"، علاقة هذا التنظيم كانت مع العراق تماماً، واستخبارات العراق كانت أقوى جهاز استخبارات في لبنان، وبهذا السبيل جاء اوسمان باتمان. وأحد أعضاء الفريق كان المفتش كمال الذي كان مختصاً في فريق مكافحة PKK منذ أن كنا في عنتاب، وشخص آخر يدعى أرجومنت وهو الذي رسخ العلاقات بين CIA و MIT، هؤلاء كانوا ضمن فريق قوي. هذا الفريق أقام العلاقات مع شريحة من تنظيم فتح لإلحاق ضربة بنا، فقد جاء كل هؤلاء كموظفين في السفارة التركية، بل عقد هؤلاء اتفاقات تعاون مع ذلك الفريق في فتح، والجبهة الديموقراطية حذرتنا من ذلك، قالت: هناك وضع من هذا القبيل وعليكم أن تكونوا حذرين وتتخذوا التدابير، ونحن أيضاً سنتخذ تدابيرنا، فهناك فريق ضمن فتح يعاونهم. وهكذا عمل هذا الفريق كثيراً لالحاق ضربات بنا، ولكن بفضل التدابير التي اتخذناها والتدابير التي اتخذتها الجبهة الديموقراطية، والتدابير التي اتخذها الفلسطينيون الآخرون الذين كنا نتعامل معهم بعد أن أخبرناهم بذلك، استطعنا حماية الحركة من الضربات، فمقابل هذا التعاون فتح الفلسطينيون مكتباً لهم في أنقرا، ذلك المكتب كان ثمرة تلك المساومة علينا، فحتى ذلك الوقت لم يكن لمنظمة التحرير الفلسطينية مكتب في أنقرا، المساومة هي أن تمنح تركيا مكتباً لهم مقابل أن يمنعنا المتعاونون معهم ضمن فتح من التوجه نحو الوطن، بل يعملوا على تصفيتنا في لبنان تدريجياً، هكذا كان مخططهم، ولهذا كانوا يرسلون كثيراً من رفاقنا إلى الجنوب، أي

جنوب لبنان في الجبهة المتقدمة مثل قلعة الشقيف وقلعة صلاح الدين وصور وحاصبيا، وكلها في خطوط المواجهة، بذريعة أن يكسب رفاقكم الخبرة القتالية، بذلك كانوا يريدون الاحتفاظ بنا هناك وربما تصفيتنا في القتال. بينما نحن كنا قد قلنا للفلسطينيين: أننا سنقوم بخدمتكم وبكل مايقع على عاتقنا نحوكم مادمنا هنا، انطلاقاً من مفاهيمنا وليس مقابل أي شيء آخر، فهذا هو مفهومنا الثوري، ولكننا لدينا التزاماتنا نحو شعبنا أيضاً، فنرجو أن لا تحاولوا سوء استخدام هذا الأمر، فإن حاولتم استغلالنا فنحن لن نبقى هنا، وسنقوم بكل ما يطلب منا نحوكم ما دمنا هنا إذا توفر الإخلاص. حتى أننا نبهناهم عندما أرادوا اختبارنا. وعندما أسسنا معسكرنا الذي سميناه بـ"أكاديمية معصوم كوركماز" الذي أسسناه لنقوم فيه ببعض الأعمال التي يتطلبها نضالنا، وبعد أن أنجزناه أرادوا إخراجنا من هناك، عندها حذرناهم بأن نسحب رفاقنا من بينهم بالكامل، وقلنا لهم ما دمتم تتلاعبون بنا وتمارسون الاستغلال فلن نبقى هنا، وعندما وجدونا جادين فيما نقول وفي ذلك الوقت كنا نقوم بكثير من أعمالهم وإن سحبنا رفاقنا لن يكون لصالحهم، عندها قالوا: لتكن الأمور كما ترغبون. في تلك المعسكرات حققنا إنجازات تاريخية، اولئك الفلسطينيون الذين لم يكونوا يقبلوننا في البداية جعلوا منا مثالاً لهم فيما بعد، كثير من قادتهم كانوا يأتون ويرون نظامنا ونضالنا وانضباطنا ويعجبون بها كثيراً، ثم يذهبون للمنتمين إلى تنظيماتهم ورفاقهم ويجعلون منا قدوة لهم، هذا هو الانطباع الجيد الذي تركناه لدى الفلسطينيين، بل لدى الشعب اللبناني أيضاً، مثلاً كان رفاقنا في حقول البرتقال وأصدرنا إليهم الأوامر بأن لا يقطفوا ولو برتقالة واحدة، وفعلاً كان رفاقنا لايقطفون برتقالة واحدة وهم في وسط حقولها، بل كانوا يجمعون ما يسقط منها ويضعونها جانباً دون أن يمسوها، وكنا قد نبهناهم أن يقولوا نحن فلسطينيون إذا سألهم أحد، فيأتي صاحب الحقل ويقول لهم أنتم لستم فلسطينيون، والرفاق يقولون نحن فلسطينيون بينما صاحب الحقل يقول هذا غير ممكن أنتم لستم فلسطينيون، لأنه لو كنتم فلسطينيون ناهيك عن البرتقال لما بقيت الأشجار، ولهذا فأنتم لستم فلسطينيون فمن أنتم؟ عندها يقول أحد الرفاق نحن من PKK من أكراد الشمال. ثم يذهب صاحب الحقل إلى أصحاب الحقول المجاورة ويقول لهم: اذهبوا إلى PKK ليأتوا إلى حقولكم للمحافظة عليها ولن يستطيع أحد الاقتراب منها. وجدنا أن كثيرون يأتون إلينا ويطلبون منا أن نقوم بتأسيس معسكرات لنا في حقولهم!! فاستغربنا الأمر، ثم علمنا أن صاحب الحقل الذي يقيم فيه رفاقنا قد نصحهم بذلك، ولم يكونوا يرضون بالفلسطينيين لأنهم ينهبون حيثما يحلون، ولهذا فإن المواطنون اللبنانيون كانوا ينفرون منهم، بينما الفلسطينيون كانوا كالدولة هناك ويفعلون كل ما يحلو لهم، واللبنانيون عاجزون عن القيام بأي عمل ضدهم رغم حقدهم الكبير نحوهم، لأنهم لو انتقدهم أحد اعتدوا عليه، وذلك هو السبب الذي كان وراء طرد الفلسطينيين من هناك بعد عام ١٩٨٢، فعندما هاجمتهم إسرائيل لم يقم أي لبناني بدعمهم، بل أن بعضهم وقف إلى جانب إسرائيل لإخراج الفلسطينيين، لأنهم عجزوا عن مواجهتهم بالسبل الأخرى، هؤلاء اللبنانيون الذين وقفوا ضد الفلسطينيين ساندوا رفاقنا في الحرب اللبنانية، فهم الذين ساعدوا رفاقنا للوصول إلى أكاديمية معصوم كوركماز في حلوة بسلام، فرفاقنا لا يعرفون الجغرافيا ولا اللغة، فالشعب اللبناني هو الذي ساعد الرفاق، لماذا؟ لأنهم تعاملوا مع رفاقنا الذين صنعوا مكانة في قلوبهم، وأستطاعوا كسب الشعب اللبناني، ولهذا دافع عن رفاقنا، ولو فعلنا ما فعله الفلسطينيون لما خرج رفيق لنا سالماً من هناك، وربما هاجمنا اللبنانيون قبل إسرائيل. بينما الآن نرى أن بعض رفاقنا يلحقون الضرر ببعض حقول الشعب، ليس في الشمال حيث يضطر بعض الرفاق إلى القطف لسد رمقه، بل يفعلونها في هذه المناطق، وأنا عاجز عن فهم هذا الفعل، فأنا أعلم بأن هذه الحركة لا تلحق الضرر بالشعب أينما كانت، فبدون علم الشعب وعلم صاحب الحقل لا يمكنه قطف تفاحة واحدة من الشجر، تلك هي أخلاق هذه الحركة، فنحن كسبنا بأخلاقنا وثقافتنا واستقامتنا، وباحترام الشعب لنا وفتحنا قلوب الشعب بتلك القيم، وقد بذلنا جهوداً جبارة لكسب قلوب الشعب وثقته بنا، وعانينا كثيراً من الآلام وأيام الضيق لتحقيق ذلك، وربما دفعنا بشهداء بسبب ذلك، وتحققت الثقة والاحترام نتيجة لذلك، ولا يمكن أن يكون هناك كادر يستطيع إلحاق الضرر بالحركة أو تلطيخها بسبب معدته أو نزواته، والذين يفعلون ذلك هم قليلو الأخلاق، والحركة ليست مكاناً لهم، وكل من ينضم إلى هذه الحركة يجب أن ينضبط حسب قيمها ومقاييسها وليس هناك أي سبيل آخر، وإذا لم يستطع فعليه الابتعاد عن هذه الحركة وهذا شرط.

حوار مع

النضال الكردي في غرب كردستان تحدي وديمقراطي

السيد رستم جودي

إعداد: أكاديمية عبد الله أوجلان للعلوم الاجتماعية

***كما تعرفون دخلت منطقة الشرق الأوسط على العموم مرحلة جديدة وذلك من خلال تطور المظاهرات والاعتصامات الشعبية التي عمت كافة بلدان المنطقة واحدة تلو الأخرى في الآونة الأخيرة، فيما يتعلق بالوضع السوري، ما هي الأسباب التي أدت إلى تطور الأحداث والأوضاع الجارية الآن في سوريا بحسب رأيكم؟.**

الدولة السورية هي من الأنظمة التي تتبع نظام الحكم الاستبدادي في إدارة المجتمع تماماً مثل العديد من الدول الموجودة في الشرق الأوسط. لأجل ذلك مثلما تطورت المظاهرات والإعتصامات الشعبية المضادة لمثل هذا النوع من الأنظمة والمطالبة بحقوق الشعب في الحرية والمساواة والديمقراطية في العديد من دول شمال إفريقيا مثل تونس ومصر وبعض الدول العربية الأخرى، فقد كان الجميع يأمل ويعطي احتمال تطور مثل هذه الأحداث في سوريا أيضاً. بعض أسباب هذه التطورات ربما قد يكون نتيجة تأثير القوى الإقليمية والعالمية، لأن العديد من القوى العالمية والإقليمية الموجودة تعيش تناقضاً مع النظام السوري الموجود. لهذه التناقضات أسباب تاريخية وأسباب راهنة، الأسباب التاريخية تعود إلى الموقف والدور الاستراتيجي الذي لعبته الدولة السورية في التوازنات الإقليمية والدولية وبالأخص في مرحلة الحرب الباردة، بحيث كانت سورية كدولة آنذاك على علاقة إستراتيجية مع الدول الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفيتي. أما الأسباب الراهنة فتعود إلى كونها دولة مضادة للديمقراطية، ليست على علاقة مسالمة وموائمة مع الشعوب التي تعيش ضمن حدودها بل إنها أكثر من ذلك أو بعكس ذلك تفرض حكمها وسلطتها بالاستناد على قوتها العسكرية والإستخباراتية. هذا وبنفس الوقت فإن الدولة السورية كنظام غير مستعد أيضاً في يومنا الراهن لقبول رغبات وأهداف ومخططات الدول الإمبريالية العالمية ومحاولاتها لأجل تنظيم المنطقة وتغيير أنظمتها على أساس ليبرالي، على الرغم من المحاولات الصغيرة الغير ناجحة التي تمت في عهد الرئيس الحالي بشار الأسد عام ٢٠٠٠ لأجل جعل النظام ليبرالياً. هذه الأسباب زادت من نقمة وحدة التناقضات المعاشة تجاه النظام السوري من قبل بعض الدول الإقليمية والعالمية، إلا أنه لا يمكننا تعليل السبب الأساسي لهذه التطورات الحاصلة بهذه الأسباب فقط. لأن السبب الأهم والأساسي هو داخلي. يمكننا إيجاز تثبيتنا وتعليلنا هذا بالخطوط العريضة من خلال عدة أسباب أول وأهم هذه الأسباب هو إن سورية ومنذ أعوام ٦٣ وحتى يومنا الراهن تسير بلا فاصل تحت حكم حزب واحد. بهذا الشكل أي بتولي حزب البعث للسلطة ولإدارة السياسية، تم منع الفئات والألوان والأحزاب الأخرى الموجودة داخل المجتمع السوري من ممارسة السياسة والمشاركة في الإدارة. وهو ما أدى إلى بقاء هذه الأحزاب مجبرة إما أن تصبح ذيلاً وتابعاً لحزب البعث الحاكم أو أن تنحل وتندثر. وما قيام حزب البعث في يومنا الراهن بإشراك وضم بعض الأحزاب السياسية الأخرى إلى آليات الإدارة والقرار إلا أمر شكلي يهدف البعث من خلاله أولاً إلى كسب الشرعية ضمن الساحة العالمية، والتخفيض من وتيرة ردة الفعل لدى الشعب تجاهها ثانياً، وثالثاً وأساساً استخدام هذه الأحزاب المشاركة معها

في الإدارة لأجل شل تأثير أي معارضة قد تتطور ضدها وعدم تركها تكسب المبادرة في الساحة السياسية. على الرغم من أن بعض الأحزاب التي تأخذ مكانها في جبهة السلطة والحكم إلى جانب البعث هي أحزاب شيوعية وناصرية إلا أن هذه الأحزاب لم تخرج بتاتاً من إطار توجيهات حزب البعث وسياسته القومية الشوفينية، وبدلاً من أن تتجاوب مع آمال الشعب ومتطلباته وتمثل اللون السياسي الطبيعي ضمن المجتمع السوري، أصبحت عائقاً أمام آماله وسعيه لأجل الحرية.

أعلنت الإدارة السورية وبالأخص بعد تسلم حزب البعث مقاليد الحكم في أعوام ٦٣ حالة طوارئ دائمة وذلك تحت راية الدفاع عن الوطن وحفظ الأمن. بحيث لم تكن حالة الطوارئ المعلنة في هذا البلد تشبه أية حالة طوارئ أعلن عنها في أي بلد آخر. كثير من البلدان تعلن حالة الطوارئ بحيث تقوم الدولة والسلطة الحاكمة بحظر ومنع الشعب والمجتمع من ممارسة حقوقه في التنظيم والاعتصام والتعبير عن الرأي بمستوى محدد، إلا أن حالة الطوارئ المعلنة في سورية هي حالة مُنحَت فيها الحاكمية المطلقة للوحدات الإستخباراتية والأمنية التي تقوم باستخدامها ليس بحسب القوانين الموجودة بل بأساليب كيفية إلى آخر درجة وفاشية أحايين أخرى ضد الشعب والمجتمع وبالأخص ضد الفئات المعارضة أو التي يمثل وجودها كطاقة كامنة، خطراً بالنسبة لحزب البعث مثل الأكراد وغيرهم من الفئات الشعبية المطالبة بحقوقهم. فقد قامت هذه الوحدات بتسيير ممارسات بعيدة كل البعد عن الحقوق والأخلاق الإنسانية بحق هذه الفئات بدءاً من نهب وسلب وضرب وقتل تحت التعذيب واعتقالات بلا محاكم تستمر لسنين طوال حتى أن العديد من المعتقلين فقدوا حياتهم في المعتقل قبل أن يتم محاكمتهم. حالة الطوارئ هذه القائمة على أساس الحظر (حظر ومنع أي شيء من التعبير عن ذاته بشكل حر) أدت مع مرور السنين إلى تراكم ردود الفعل وزاد من حنق وسخط الشعب تجاه النظام. حزب البعث هو حزب قومي عربي تأسس على أساس إحياء القومية العربية من جديد، وفق مشروع قومي يستند على صهر كافة المجموعات والفئات الأثنية المختلفة المتواجدة في الدول العربية ضمن القومية العربية. وهذا وقد هدف هذا الحزب في تأسيسه بناء دولة عربية ذات علم واحد ولغة واحدة وثقافة واحدة. ومارس هذا الحزب السياسة من دون أن يأخذ أي من الألوان والفئات والإثنيات المختلفة الطبيعية ضمن المجتمع بعين الاعتبار. بلا شك فإن هذه المجموعات والفئات المختلفة التي ما زالت تحيا وتتبعث ضمن المجتمع السوري ذات موقف مقابل نهج الحكم والإدارة البعثي هذا. وهم ممتعضون من الوضع الموجود. فالوضع الاقتصادي المتدني إلى ما تحت حد الجوع والقضايا الاجتماعية وفي مقدمتها الانحطاط الأخلاقي والتشتت والتفكك المجتمعي وكافة القضايا الأخرى التي تكمن الدولة وقواتها الإستخباراتية وراء نشوءها بالذات، تشير بشكل عام بأن الدولة فقد مشروعيتها كنظام على الصعيد الداخلي والخارجي. فقدان النظام لمشروعيته إلى جانب القوة المعنوية والتفاؤل الذي تحقق لدى الشعب السوري نتيجة الثورات الشعبية التونسية والمصرية والدول العربية الأخرى جعل الشعب السوري يزحف بشكل طبيعي إلى ساحات النضال ليطالب بحقوقه وحريته، وهو صامد ومصر بلا خوف على موقفه وقراره في تغيير نهج هذا النظام حتى يومنا هذا على الرغم من القتل والحظر الممارس بحقه، ليعبر عن ذاته وثقافته ولغته وهويته المجتمعية والدينية والأثنية بشكل حر.

***برأيكم هل تستطيع القوى الشعبية المتظاهرة والمناهضة للنظام السوري أن تلعب الدور الطليعي في بناء النظام الديمقراطي البديل للنظام الموجود؟.**

تواجهنا العديد من القضايا الجدية لدى تناولنا ومناقشتنا للوضع الموجود في سوريا على العموم، ومن أهم هذه القضايا هي قضية وجود قوة مناهضة ومعارضة ديمقراطية بديلة قوية تستطيع

إدارة وتسيير مرحلة التغيير هذه بشكل ناجح ومحكم. بالطبع فإن هذه القضايا تنبع في أساسها من سياسة النظام المجحفة التي تم ممارستها خلال السنوات العشر الأخيرة بحق المجتمع، فقد مر على إدارة المجتمع من قبل حزب واحد (جانب واحد) أو حتى شخص واحد في بعض الأحايين خمسون عام. بحيث تمت في هذه الفترة أو المرحلة الطويلة ممارسة كافة الأساليب القمعية (العنف، التحقيق، الشدة، التعذيب ...) بشكل منظم وممنهج لأجل تصفية قوة المعارضة الأساسية سواء كانت يسارية أو ديمقراطية

أو مطالبة بحقوقها القومية مثل الكرد. وبالفعل تلقت هذه القوى ضربة قاضية نتيجة تلك الممارسات. وهو ما أدى إلى عدم وجود معارضة قوية منظمة سواء كان حزب أو جبهة تستطيع بالفعل تمثيل كافة فئات المجتمع خارج نطاق الدولة والسلطة. بل إن المعارضة الموجودة الآن هي معارضة قد أصابها الانحلال وهي ضعيفة مشلولة التأثير يعيش قسم منهم في الخارج وبعض المجموعات الأخرى بدلاً من أن تقوم بتمثيل مصالح ومطالب الشعب والمجتمع السوري والسعي لأجل تحقيق تغيير ديمقراطي فإنها تجهد وتسعى لأجل حماية وتلبية متطلبات أجندة القوى الخارجية وبالأخص القوى الهرمية. وتأتي الدولة التركية (التي هي جزء من المشروع الإمبريالي في المنطقة) على رأس هذه القوى المؤثرة على قسم من هذه المعارضة، بل ويمكن القول بأن الدولة التركية زادت من جهودها وتركيزها على هذه المعارضة

في راهننا أكثر من السابق بكثير . كما هناك الكثير من القوى الأخرى المشابهة المؤثرة على هذه المعارضة لذا لا يمكننا أن نتناول هذه المعارضة على أنها البديل الديمقراطي للنظام الموجود بل على العكس من ذلك فإن هذه المعارضة أكثر من أن تكون الممثل لآمال الشعب والمجتمع السوري فإنها تمثل على الأغلب آمال أجندة القوى الخارجية. لكن يتوجب علينا إلى جانب ذلك أن ندرك ونرى الأمر الهام التالي وهو أننا لا نستطيع تقييم المعارضة الراهنة على أساس المعارضة الكلاسيكية القديمة.

فالمعارضة ليست هي تلك الأحزاب التي تعودنا عليها وحفظنا اسمها لسنين طوال، بحيث يتم النضال وتحقيق الثورة فقط بوجودها، بل إن القوة المجتمعية وبالأخص القوة الديناميكية والحيوية الجديدة التي تنبعث في المجتمع اجتازت الحدود والأفق السياسية للمعارضة الكلاسيكية. فإن مستوى الوعي المتحقق ضمن المجتمعات وبالأخص ضمن الشبيبة (بشبابها وشاباتها) والنساء والكادحين، متابعتهم وتعقيبهم للتطور التكنولوجي وعدم ترددهم واستعدادهم للنضال من أجل تحقيق مستقبل حر وديمقراطي، إيمانهم ووثوقهم بأنهم مسؤولون بأن يبذلوا الجهود ويقدموا التضحيات من أجل الحرية والديمقراطية. لأجل ذلك يمكن القول بأن مثل هذا النوع من المعارضة الجديدة تعطي الأمل والبشرى للإنسان، ولكن لا يعني ذلك بأن هذه البشرى ستهل وستنتصر بشكل مؤزر ومطلق. علينا أن لا نخدع أنفسنا

من هذا الجانب. وذلك لتواجد العديد من المؤامرات والمخططات والقوى التي تهدف إلى تسخير واستثمار هذه التطورات والأحداث بحسب مصالحها من جانب. وافتقار هذه المعارضة الجديدة مع الأسف إلى التنظيم والتجربة من الجانب الآخر. وهو ما يخلق المخاوف لدى الإنسان تجاه المؤامرات المحتملة من قبل القوى الإمبريالية الهادفة لتنظيم وتوجيه هذه الأحداث بحسب ما تستدعيه مخططاتها ومآربها في المنطقة. إلا أن أملنا بالمعارضة يجب أن يكون أكثر، لأنها خطوة أقرب إلى الحرية. المعارضة الأخرى الموجودة والتي تخلق الأمل لدى الإنسان بتحقيق التغيير الديمقراطي هي المعارضة المنبعثة ضمن المجتمع الكردي أي ضمن غرب كردستان، هذه المعارضة هي أكثر وعياً وتنظيماً من قوى المعارضة الأخرى الموجودة من جانب تمثيل مصالح شعبها ومجتمعها، فهي تعمل بشكل أكثر يقظةً وتنظيماً والأهم من كل ذلك هو أنها ذات ميراث وتجربة تنظيمية ناتجة عن الكدح النضال التحرري الممارس لعشرات السنين. بشكل عام يمكننا تقييم هذه الأحداث والتطورات على أنها خطوة تاريخية هامة في تاريخ نضال ومقاومة الشعوب لأجل التحرر، كما هي خطوة هامة لأجل خلق الوعي الديمقراطي والتحرري لدى الإنسان، هو خطوة جد هام لأجل إضعاف الاستبدادية وتجاوز الأنظمة الدولتية القومية، ورفع حكم الحزب الواحد وبالأخص الأحزاب ذات الأهداف والمشاريع الدوغمائية والقوموية والشوفينية.

***ذكرتم بأن الدولة التركية هي من الدول الساعية للتأثير على المعارضة والتدخل في شؤون الدولة السورية. برأيكم ما هو هدف الدولة التركية من وراء ذلك؟**

الدولة السورية ليست كأي دولة من الدول الأخرى المجاورة، فلها تاريخ استطاعت فيه أن تكون من القوى المؤثرة في التوازنات السياسية على الصعيد الاقليمي والعالمي لما لعبته من دور سياسي هام بالأخص في مرحلة الحرب الباردة. حتى يمكننا القول – لو نظرنا إلى القوة والإمكانيات الجغرافية والسكانية والاقتصادية التي تتمتع بها سوريا– بأنها أدت دوراً سياسياً يفوق قدرتها وإمكانياتها. لذلك فهي بموقعها الجغرافي الحساس وتاريخها الذي استطاعت فيه أن تكون قوة سياسية مؤثرة على الأوضاع السياسية والتنظيمية للدول الأخرى وبالأخص الدول المجاورة لها. إذ أننا نعرف مدى تأثيرها الكبير على العراق، والأردن ولبنان التي كانت سوريا القوة العسكرية والسياسية الأساسية المؤثرة عليها لسنين طويلة فيما بين أعوام ١٩٧٥–٢٠٠٥. كما أنها تعيش تناقضات عميقة مع إسرائيل المتاخمة لحدودها. إلى جانب أنها تملك حدودا طويلة مع تركيا، وبالتالي فإنها تؤثر في الدولة التركية من نواحي عديدة، أي أن كل ما يجري ضمن سورية يؤثر في نفس الوقت على تركيا أيضاً. هذا الوضع أو الموقع الذي تتميز به الدولة السورية يصبح سبباً في أن تقترب القوى الإقليمية والعالمية على السواء من أي أحداث تتطور في سوريا باهتمام ويقظة كبيرتين وبخاصة الدولة التركية. وإن سألنا لماذا تقوم تركيا بالتدخل في الشؤون السورية في راهننا؟. أول الأسباب هو أن تركيا خاصة بإدارة أردوغان وحزبه (حزب العدالة والتنمية) هي الموديل الذي يراد فرضه في الشرق الأوسط من قبل الإمبريالية، بحيث تمثل تركيا القوة الرئيسية في المنطقة التي تريد الإمبريالية من خلالها تطبيق مشروع الشرق الأوسط الكبير (مشروع التحول الليبرالي) على المنطقة، أي تريد الإمبريالية القيام بتحقيق التغيير في بعض البلدان ضمن المنطقة من خلال تركيا. لهذا السبب منذ مدة نرى بأن الدولة التركية تخوض نشاطاً سياسياً فعالاً مع الجوار، وقد استطاعت الاستفادة من القضايا والمسائل الموجودة في سوريا لتزيد من قوة تأثيرها فيها. ففي الوقت الذي كانت تقوم فيها الدولة التركية بتطوير العلاقات مع النظام السوري التي كان البلدين يتباحثان فيها عن تطوير العلاقات الودية والتضامن الأخوي فيما بين البلدين فإن الدولة التركية كانت تسعى وتجهد إلى جانب ذلك لأجل تنظيم معارضة بحسب ذاتها في سوريا. وخاصة إنها كانت على علاقة قوية مع المعارضة المنحدرة من أصول الإخوان المسلمين ومن بعض القوى الليبرالية الأخرى. أي أن تركيا كانت تعمل للتحضير سابقاً من أجل القيام بتحقيق تغيير وإصلاح في سوريا بحسب ما يناسب مصالحها. وتمركز المعارضة السورية في أنطاليا في يومنا الراهن وقيام الدولة التركية بعقد الاجتماعات لهم ليس ناتج عن نشاط وعمل يوم واحد بل هو نتيجة عمل طويل الأمد قد بدأ مع مجيء أردوغان إلى السلطة وبالأخص في الفترة التي تطورت وتحسنت فيها العلاقات فيما بين البلدين. يعني تمكنت تركيا بهذا الشكل أن تلعب على الحبلين. أما السبب الآخر في قيام الدولة التركية بالتدخل في الشؤون السورية هي إتباع

سياسية الإنكار والإبادة ضد الشعب الكردي، فكما نعلم جيداً بأن الدولة التركية في الشرق الأوسط لم تتراجع حتى يومنا الراهن عن هذه السياسة قيد أنملة. بالأخص فإن القومية في تركية تتطور على أساس إنكار وتصفية وإبادة وصهر الكرد إلا أن الدولة التركية لا تكتفي في إبادة وإنكار الشعب الكردي الموجود في تركيا وشمال كردستان بل أنها تقوم بكل ما في وسعها لأجل تصفية حركة التحرر الكردية في الأجزاء الأخرى من كردستان أيضاً وذلك لضمان تحقيق سياسة الإنكار والتصفية هذه التي تمارسها على الشعب الكردي في الشمال. لذا فإن الدولة التركية قامت دائماً وأبداً بقيادة ممارسة سياسة الإنكار والإبادة على الشعب الكردي. وفي يومنا الراهن أي لدى تطور الأحداث في سورية تعلم الدولة التركية جيداً بأن المجتمع الكردي في غرب كردستان أي في سوريا هو مجتمع منظم على أساس فلسفة الحرية، كما وتعلم بأن هذا المجتمع أظهر على الدوام مدى تأييده وحبه وتعلقه بقائده قائد الحرية القائد APO وحركته التحررية PKK. لذا فهي تحاول بكل طاقتها لأن لا يكسب الشعب الكردي حقوقه وحريته ويستفيد من الأحداث والتطورات الجارية. أي أن السبب الأساسي الآخر في مداخلة تركية للدولة السورية هو إيقاء الشعب الكردي بلا نصيب أو مكسب في التغيير الذي سيحدث، بل حتى إنها تجهد لتصفية حركة الكرد التحررية في غرب كردستان بأساليب متنوعة إن سنحت الفرصة لها بذلك. بلا شك إن من يمارس هذه السياسة هي الدولة التركية. لكن الأمر الآخر الهام والذي علينا التوقف عنده أيضاً هو إلى أي مدى ستستطيع النجاح في سياساتها هذه؟. فالسياسة لا تسير بحسب رغبات الدولة التركية وأعوانها في المنطقة والعالم، فقد تكون وخلق اليوم عاملٌ آخر في تحديد وتكوين السياسة في يومنا الراهن وهو عاملُ الشعوب، وبالأخص لدى الحديث عن كردستان فإننا نرى أنفسنا أمام واقع نضال تحرري ذا قيادة وتنظيم وخط إيديولوجي يطور ممارسة من أجل الحرية والديمقراطية بشكل منظم منذ ثلاثين عام. وما زال هذا التنظيم يتابع ويستمر في نضاله بكل إصرار وثقة لا محدودة للوصول إلى النصر بالرغم من كل العقبات والمؤامرات وسياسات العنف الممارسة ضده. لذلك لن يتحقق ويتطور كل شيء بحسب إرادة واشنطن وأنقرة وحلفاءها، بالأخص فإن مساعي الدولة التركية هذه وارتباطها بالإمبريالية وانضمامها لحملات الناتو العسكرية على ليبيا أبان وبكل وضوح وجه الدولة التركية الحقيقي للشعوب العربية، لأجل ذلك فإننا نؤمن بأن العلاقات والاتفاقات التضامنية القائمة فيما بين الدولة التركية والدول الأخرى الإقليمية وبالأخص سوريا وإيران لن تستمر كما السابق نتيجة سلوكها السياسي هذا وارتباطها بالإمبريالية ومخططاتها على المنطقة، بل على العكس من ذلك فستكون الدول والشعوب العربية بعد أن رأت وجه الدولة التركية الحقيقي المخادع فستكون أكثر يقظة تجاه الدولة التركية وستدرك بأن كل ما كانت تقوله تركيا بشأن حقوق الشعوب والهوية الإسلامية ما هو إلا زيف وازدواجية لأجل التمكن من تكوين وخلق المشروعية لمداخلتها في المنطقة.

***كيف يمكن للنظام البعثي الحاكم في سوريا برئاسة الأسد أن يخرج ويجتاز الأوضاع الصعبة التي تعيشها سورية؟**

وهل يمكن لحكم الأسد حل القضايا الموجودة والاستمرار في الحكم؟. بالطبع أضاع النظام العديد من فرص الحل السياسية وفرص خلق الأجواء للمساومة والتغيير الديمقراطي والإصلاح بعد قيامه باستخدام أساليب العنف بشكل جائر وزائدة عن الحد ضد المتظاهرين في كثير من المناطق السورية بالأخص في درعا وبعض المناطق المجاورة لدمشق ومناطق الساحل مثل اللاذقية وأخيراً حمص وحماه وغيرها من المدن الأخرى. فالقيام بتصفية المتظاهرين وتشتيتهم بوسائل العنف يكون سبباً لإزالة كافة إمكانات الحل السياسي والسلمي من الوسط، في الوقت الذي يظهر للعيان بأنه لا يمكن إيقاف المتظاهرين بوسائل العنف هذه بأي شكل من الأشكال. فالشعب لا يخاف يستمر في التظاهر في الميادين والساحات ويصرخ مطالبا بالحرية والديمقراطية والمساواة على الرغم من معرفته بأن الدولة ستواجهه بالأسلحة والدبابات. فإن قمنا بأخذ الأساليب التي يواجه النظام بها التظاهرات بعين الاعتبار فإن إمكانية وظروف الحل السياسي والديمقراطي وبالتالي إمكانية بقاء النظام تضعف يوماً بعد يوم. لكن علينا أن نعلم بأن الدول الإمبريالية في العالم وحلفاءها في المنطقة ليسوا مستعدين للتغيير في سوريا. والسبب هو أن حدوث أي انفجار بدون رقابة أو حاكمية في يومنا الراهن في سوريا سيؤثر على العديد من دول الجوار أيضاً، فسيؤثر على وضع الاستقرار في العراق، وسيؤثر على الأردن، وسيؤثر على

استقرار لبنان، كما سيؤثر على وضع إسرائيل الأمني أيضا، لأن السبب الأساسي في سلامة الحدود الإسرائيلية الشمالية في يومنا هو اتفاق الهدنة التي عقدته مع سوريا، فإن انهار النظام وخرجت الأحداث من معقلها فحينها لن يستطيع أحد حماية الحدود الإسرائيلية أو الحدود العراقية أيضاً مثل السابق. وبالتالي سيفتح الطريق أمام أزمة و فوضى عارمة ستلحق الضرر بالعديد من القوى والدول. لأجل ذلك فإن القوى الإمبريالية ليست جاهزة لانهيار أو تغيير أو انفجار بدون حاكمية في سورية في يومنا الراهن. ومن ناحية أخرى لا تثق القوى الإمبريالية والإقليمية المساندة لها إلى الآن بأن تستلم دفة الحكم والسلطة قوة تخدم مصالحها في حال انهيار النظام الموجود، وذلك لأن المعارضة

المرتبطة بأمريكا وفرنسا وتركيا ليست في ذلك المستوى الذي تستطيع فيه تسلم السلطة وإدارة النظام من بعد بشار الأسد. لذلك يتبين من التطورات والأحداث والتقييمات بأن حكم بشار الأسد سيدوم لفترة أخرى. والسبب كما بينت أعلاه بأن القوى الإمبريالية والإقليمية ليست جاهزة لأي تغيير أو انفجار ليس لصالحهم وتحت حاكميتهم. والمعارضة الموجودة بقدر ما هي قوية وفعالة بحسب المعارضات القائمة في مصر وتونس والدول الخليجية الأخرى إلا أنها محرومة من المساندة والمساعدة الخارجية، أي لم تلقى هذه المعارضة المساندة والمساعدة اللازمة حتى الآن من الخارج. أما بعض المساعدات والمساندات التي تقوم بها بعض القوى الخارجية فهي من أجل بعض قوى هذه المعارضة التي هي على علاقة سابقة معها. لهذا السبب فإن الأوضاع الموجودة ستستمر بل وستسوء وتصعب أكثر من ذي قبل في هذه الفترة التي نواجهها. سيديم النظام السوري الحاكم مواجهة التظاهرات وبالأخص التظاهرات التي تنادي وتهدف إلى تغيير النظام بأساليب عنيفة. كما ستضيق القوى العالمية جبهة الحصار على سوريا وبالأخص فرض الحصار على بعض الشخصيات في النظام الحاكم، كما من المحتمل تطوير بعض الحملات العسكرية الجد محدودة "خطوة بخطوة" في الفترة القادمة. أي سيستمر الحصار والتجريد على سوريا من كافة النواحي الدبلوماسية والسياسية والاقتصادية وفرض حظر التحرك على بعض الإداريين وذلك لأجل إيقاء النظام تحت الضغط وإضعافه وجره نحو الاستسلام، تماماً مثلما كان الوضع في العراق فيما بين أعوام ١٩٩٠ – ٢٠٠٣ إلى أن ترى بديلاً للنظام يسير بحسب ذاتها و يخدم مصالحها. ولكن هناك احتمال وإمكانية أخرى لبقاء النظام في الحكم وهو أن يقوم النظام بإيقاف استخدام كافة أساليب العنف والضغط والقتل ضد المتظاهرين، وأن تسحب الجيش بكافة أسلحتها الثقيلة والخفيفة بلا قيد أو شرط من كافة المدن، والكف عن استخدام الجيش في سحق التظاهرات وتشتيتها، والعمل على إجراء تحقيق جدي بحق كافة الجنايات القائمة ضد المتظاهرين وبالأخص الجنايات والتجاوزات المرتكبة من قبل القوى العسكرية والإستخباراتية ومحاسبتهم. ولكن إلى جانب كل ذلك فإن سوريا بحاجة إلى تغييرات ديمقراطية جدية. ومهما كانت هذه التغييرات الديمقراطية صعبة فإننا نعتقد ونؤمن حتى هذا اليوم بأنه لم يفت الأوان لقيام النظام وبالأخص رئيس الجمهورية بتحقيقها والتوقف عليها. وهذه التغييرات هي؛ خروج البعث من المكانة التي يدير فيها المجتمع لوحده، وتوفر الحرية السياسية، وتمكن كافة فئات وألوان المجتمع التعبير عن ذاتها وتشكيل تنظيماتها السياسية ومشاركة هذه التنظيمات في آليات القرار من خلال انتخابات عادلة وديمقراطية، إلى جانب حل وفسخ القوى الإستخباراتية التي حولت سوريا إلى سجن لكافة شعوبها ومجتمعاتها، ومارست وما تزال مستمرة في ممارساتها الاضطهادية والتعسفية إلى آخر

درجة بحق الشعب وبالتالي العمل على وضع قوى دفاعية أمنية تقوم وتتمكن من الدفاع وحماية سوريا من أي هجوم خارجي قد يحصل بدلاً منها، تأمين حرية الاعتقاد والإيمان بحيث يتمكن فيها كل دين أو مذهب من ممارسة معتقداته الدينية بحرية، تحقيق حرية التعبير الفكرية، وبالأخص إيقاف كافة السياسات الإنكارية الممارسة بحق الشعب الكردي في يومنا الراهن ورفع كافة التشريعات والمخططات الشوفينية والقومية التي تم تطويرها ضد الشعب الكردي في المراحل السابقة، وعلى ذلك الأساس قبول الوجود الكردي كمواطن حر بهويته وكافة حقوقه الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية والتنظيمية والعمل على ضمان هذه الحقوق ضمن الدستور. فإن خطى النظام مثل هذه الخطوات الراديكالية والجذرية في هذه الفترة ومن دون أي تأجيل أو تأخر، سيتمكن النظام من إدارة مرحلة التغيير هذه. ما أعنيه هنا ليس هو احتمال بقاء النظام مرة أخرى ولمدة طويلة في الحكم بل أن ما أعنيه بأنه ستتوفر الفرصة للنظام لإدارة واجتياز مرحلة التغيير هذه بشكل سليم. أما إذا استمر النظام وأصر في استخدام العنف وممارسة البطش ضد المتظاهرين فلا محال حينها من تزداد القضايا تأزماً وتصاعداً وتعمقاً يوماً بعد يوم.

حالة الطوارئ في سوريا لم تشبه حالات الطوارئ المعلنة في أي بلد آخر

***ما هو المستوى الذي سينضم به الشعب الكردي في غرب كردستان إلى مرحلة التغيير هذه؟**

ما هي مطالبه؟ وما هي التدابير التي يجب أن يتخذها الشعب الكردي تجاه الأخطار التي تواجهه في هذه المرحلة؟ الشعب الكردي ليس فقط في غرب كردستان بل في عموم الشرق الأوسط مجبرٌ أن يناضل ويستغل هذه الفرصة الحياتية المتاحة لتحقيق مطالبه وحقوقه الأساسية. لأن الكرد لن يقدروا أن يعيشوا مرحلة أخرى من الصهر والإنكار. لا خيار أمام الشعب الكردي سوى النصر. لأجل ذلك فلا بد أن يقوم الكرد في هذه الأوضاع من خلال المستوى التنظيمي والسياسي والاجتماعي والثقافي وأساليبه النضالية وبالأخص بروح الوحدة الوطنية التي وصلوا إليها بضمان حقوقه الأساسية في هذه الأوضاع وأن لا يقبل بشيء آخر أقل من ذلك في كافة الأجزاء. فالشعب الكردي ومما لا شك فيه بأنه سيقوم بالنضال في الدرجة الأولى من أجل تحقيق مطالبه وحقوقه، سيناضل من أجل رفع الحظر الموجود على هويته، سيناضل من أجل كسب حقوقه في تنظيم ذاته وإدارة ذاته بذاته، سيبذل كل ما في وسعه لأجل تصفية كافة المشاريع الإنكارية الشوفينية والقومية والفاشية التي تم فرضها على الكرد في المراحل السابقة مثل الحزام العربي، مثل تجريد الأكراد من حقوق المواطنة، مثل الحظر المفروض على الهوية الكردية في كافة الساحات. بالتأكيد فإن نضال الكرد من أجل حقوقه ومطالبه لن يعني بأن الكرد ليسوا جزء من القوة الديمقراطية في سوريا عموماً، لأجل ذلك فإن الشعب الكردي سيناضل من أجل حقوقه ومن أجل دمقرطة سوريا على السواء. والشعب الكردي يأخذ مكانه ضمن هذا النضال وبشكل فعال في يومنا الراهن. سيقوم الكرد بممارسة نضاله هذا بالأساليب السلمية والديمقراطية والجماهيرية حتى آخر درجة في حال عدم إتباع أي ممارسة أو هجوم يهدف إلى إبادته وقتله فيزيائيا وجسدياً. فالشعب الكردي في غرب كردستان يمثل نموذجا في اعتناقه بمطالبه وحقوقه الأساسية بلا أي تردد أو لاّ وفي أمله وارتباطه بالحل السياسي والديمقراطي كأسلوب لأجل نيل مطالبه هذه ثانياً. وهو ما يبين بكل وضوح إلى أي درجة أن الشعب الكردي ليس شعب متربص وقانص للفرص ولا يعمل بأي شكل من الأشكال من أجل الأجندة الخارجية، بل أنه يناضل ويعمل تماماً ضمن إطار الأمة الديمقراطية والوطن المشترك وهو مستعد إلى آخر درجة إن تم قبول حقوقه القومية كشعب بأن يعيش في وطن مشترك مع كافة القوميات والأثنيات الأخرى الموجودة في سوريا. إلى جانب ذلك هناك مخاطر عديدة تواجه نضال الشعب الكردي التحرري، ومكمن هذه المخاطر هي الدولة التركية غالباً. الدولة التركية وكما نعرف تريد أن يسير التغيير الذي سيجري في سوريا تحت إشرافها وحاكميتها. فالدولة التركية تريد التغيير في سوريا ولكنها لا تريد تغييراً ديمقراطياً

حقيقياً يدخل تحت خدمة الشعوب المتواجدة في سوريا، بل إنها تريد تغييراً ديمقراطياً يتمحور ويخدم مصالحها هي وحلفاءها في المنطقة والعالم. لأن تركيا وكما قلنا سابقاً هي من القوة الأساسية في مشروع الشرق الأوسط الكبير. لهذا السبب فإن الديمقراطية التي تريدها تركيا والولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة هي الديمقراطية التي تتواجد فيها إدارات كرتونية أو بكلمة أكثر وضوحاً إدارات خائنة عميلة لا تخدم مصالح شعوبها بل تخدم مصالحها ومآربها وأهدافها في المنطقة، والعراق وأفغانستان هما مثالين على ذلك. فقد توحدت تركيا الآن مع أمريكا والناتو. فالجميع يعرف بأن تركيا كانت تقول بأنها لن تشارك في حملة المداخلة على ليبيا إلا أنها اليوم تشارك وبشكل فعال في هذه الحملة، كما كانت تدعي أيضاً بأنها صديقة حميمة لسورية إلا أننا نرى اليوم بأنها في كل يوم تزيد من فرض ضغوطاتها على الدولة السورية بل وتحوي وترع المعارضة التي لها علاقة مع الأجندة الخارجية في أراضيها وتوجهها بحسب ما يتوافق ومصالحها إلى جانب ذلك. أي أن تركيا في يومنا الراهن تتحرك بشكل كامل وعلني بحسب المصالح الأمريكية وحلفاءها. فهي تهدف مقابل تحركها وموقفها هذا إلى جعل أمريكا وأوروبا الغربية تقبل بسياساتها الإنكارية والتعسفية ضد الشعب الكردي ونضاله التحرري. لأجل ذلك فهي تجهد لأجل أن لا يأخذ الشعب الكردي مكانه بهويته ومكتسباته القومية والديمقراطية في أي تنظيم أو تغيير جديد إن كان سيحدث في المنطقة، كما وستعمل بكل الوسائل لكي لا تصبح حركة التحرر مؤثرة في غرب كردستان لذلك ستقوم بكافة المؤامرات والمداخلات الإستخباراتية والعصاباتية لأجل أن تعوق نضال الحركة في ذلك الجزء. لذا يجب على الشعب الكردي في غرب كردستان أن يأخذ تدابيره ويتحلى باليقظة تجاه أي مؤامرة أو مشروع تصفية قد يدبر لأجل ويهدد هويته، على الشعب الكردي أن يحتاط جيداً لهذا الخطر المحدق به وأن لا يخاف بتاتاً ولا يترك أي مجال أو طريق لكي تعمل الدولة التركية تحقيق مخططاتها من خلاله. يملك الشعب الكردي في غرب كردستان مستوى تنظمي ولكن هذا المستوى لا يكفي لأجل تسيير حملة ثورية لأجل كسب حقوق الشعب الكردي وتحقيق متطلباته في الحرية، لذا يجب على الشعب الكردي وبالأخص يتطلب من الطليعة الكردية العمل بثقل المسؤولية التاريخية والإنسانية النضال ليل نهار لتخطي المسائل القائمة من الناحية التنظيمية وتخطي هذا الخطر في أسرع وقت ممكن، من خلال تنظيم كافة ديناميكيات وفئات هذا المجتمع وعدم ترك أي فرد بلا تنظيم فيه. لأن التنظيم والوحدة التي ستقوم بين الكرد ضمن هذا التنظيم هي الضمان الوحيد ليخرج الشعب الكردي من هذه المرحلة محملاً ومحققاً لمكتسبات عظيمة وانتصارات عارمة بشأن حقوقه ومطالبه القومية والديمقراطية. من جانب آخر على الشعب الكردي أن يكون متيقظاً تجاه طراز الدعاية التي تروجها بعض القوى الإقليمية المناهضة لحرية الشعب الكردي والداعي بأنه إن قام الشعب الكردي بالعمل مع حركة التحرر الكردية PKK ستزداد الهجمات عليه بشكل أكثر ولن يستطيع أخذ النتيجة التي يبتغيها. هذه دعاية كاذبة إلى آخر درجة تروجها القوى المعادية والمناهضة للشعب الكردي. تبغي هذه المحاولات إلى فرض الضغوطات من الناحية النفسية على الشعب الكردي ليبتعد عن قوته الريادية والطليعية، فإن بقي الشعب من دون قيادة وطليعة لن يستطيع تحقيق وكسب أي حقوق، لذا فإن هدف هذه الدعاية هي وضع الحدود بين الشعب الكردي ورواده وطلائعه، ليستطيعوا إدارة وتوجيه الشعب الكردي بحسب ما تتطلبه مصالحهم. على الشعب الكردي أن يتيقظ لمثل هذه الدعايات والألاعيب وأن لا يقبل بها بتاتاً. ولطالما أظهر شعبنا في ذلك الجزء مواقف أبية وشامخة وظل دائماً وأبداً مذ أن بدأ بالنضال التحرري الوطني بشكل فعال وحتى يومنا الراهن وفياً ومرتبطاً بقيادته وحركته إلى آخر درجة.

ما هي الإدارة الذاتية الديمقراطية؟

لجنة البحوث والدراسات في منظومة مجتمع غربي كردستان

يقول قائد الشعب الكردي السيد عبدالله أوجلان مايلي: إذا كانت الأمة الديمقراطية روحاً فإن الإدارة الذاتية هي الجسد. الإدارة الذاتية الديمقراطية هي حال إنشاء الأمة الديمقراطية بإكساء العظم باللحم، وجعله شيئاً ملموساً بتحويلها إلى جسد. إن فلسفة القائد APO المستندة إلى الحضارة الديمقراطية وثقافة الحداثة الديمقراطية لا تهدف إلى هدم مؤسسة الدولة وبناء دولة جديدة في مكانها. بل تهدف إلى بناء مجتمع جديد أخلاقي وسياسي ومنظم على قاعدة المبادئ الديمقراطية (الحرية، المساواة، العدالة الاجتماعية، التطور الطبيعي، المشاركة الطوعية، حل المسائل بالحوار والمناقشة والنقد والنقد الذاتي) والجماعية الكومونالية كشكل لحياة المجتمع منذ عشرات الآلاف من السنين وحتى يومنا هذا. هذه النظرية هي البديل عن الحضارة الدولتية وثقافتها المتمثلة في يومنا بالحداثة الرأسمالية (الحداثة الرأسمالية هي ثقافة الاستهلاك اليومي والإنحلال الخلقي والتفسخ الاجتماعي النابع من ممارسات النظام العالمي الحالي والمستند إلى الإيديولوجية القومية والرأسمال والصناعوية). المعادلة الذي يعتمد عليها هذا البديل هو " الدولة+ الديمقراطية"، بمعنى إن هذا البديل سوف يناضل في سبيل تنظيم المجتمع دون المساس بالحدود السياسية ودون إستهداف هدم مؤسسات الدولة بالقوة والعنف، بل من خلال تكوين النظام الاجتماعي الديمقراطي سوف تخلق الإرادة الإجتماعية التي تستطيع إجبار الدولة على فتح المجال للديمقراطية وفرض إرادة المجتمع على مؤسسات الدولة حتى تتحول هذه المؤسسات إلى هيئات تنسيقية، رمزية، هامشية ليس لها دور في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، بل تلعب دورها في مجالات الخدمات العامة وحماية التوازن الناتج عن وصول المجتمع إلى حالة إرادية فعالة يستطيع فيها إدارة نفسه بنفسه وتوجيه نفسه بنفسه. لقد طرح القائد APO مفهوم الأمة الديمقراطية كجوهر وخميرة مشروع الإدارة الذاتية الديمقراطية، هذا المفهوم هو البديل عن مصطلح الأمة القومية الذي يستند إلى قومية واحدة أو لغة واحدة أو ثقافة واحدة أو مذهب واحد أو ديانة واحدة أو عرق واحد أو لون واحد أو جنس واحد أو فكرة واحدة أو إدارة مركزية واحدة.....الخ. لأن مفهوم الأمة الديمقراطية يستند إلى المبدأ التالي " الوحدة في التنوع" بمعنى يمكن لثقافات وأديان ولغات وقوميات وأعراق ومذاهب مختلفة ومتنوعة أن تتعايش فيما بينها ضمن إطار اتحاد لا ينفي فيها أحد وجود الآخر، بل الكل يقبلون بوجود بعضهم بعضاً بفروقاتهم واختلافاتهم وألوانهم ضمن إطار الوحدة، هذه الوحدة هي الأمة الديمقراطية.

هناك أمثلة كثيرة حول تجسيد الأمة الديمقراطية، مثلاً الأمة السويسرية تحوي في داخلها الألمان والفرنسيين والإيطاليين والرومانس، كل هذه القوميات تتكلم بلغاتها وتمارس ثقافتها وكل اللغات المذكورة رسمية ولها حضور ديموغرافي (حسب توزع السكان) ورسمي في إطار مؤسسات ديمقراطية لا تلعب فيها الدولة سوى دوراً تنسيقياً. لذا بدلاً من مصطلح الأمة العربية أو الأمة الفارسية أو الأمة التركية يجب استخدام مصطلح الأمة السورية الديمقراطية أو الأمة الديمقراطية السورية، الأمة الديمقراطية الإيرانية.....الخ. لان مصطلح الأمة العربية والأمة الفارسية والأمة التركية التي استندت عليها الدول القومية فرضت لوناً واحداً، علماً واحداً، لغة واحدة، ثقافة واحدة، مذهب واحد ودينٌ واحد مما جلب الويلات والكوارث والفتن التي نعيشها

حالياً في الشرق الأوسط. بينما مفهوم الأمة الديمقراطية ليس لها بعُد قوموي أو طائفي أو ديني أو عرقي أحادي. الأمة الديمقراطية تشبه حديقة تزدهر فيها الآلاف من أنواع الورود ومن ألوان مختلفة. بينما الأمة الأحادية القومية فهي تشبه بصحراء مقفرة لا تنبت فيها سوى شوكة واحدة تجرح صاحبها. الأمة الديمقراطية يتأسس ضمن إطار وطن ديمقراطي وسياسة ديمقراطية. لإن التعددية وقبول الفوارق هي أساس الاتحاد لهذه الأمة. كما أن تفعيل الإدارات المحلية وتوزيع السلطة المركزية المطلقة (التي هي السمة المميزة للدول القومية الدكتاتورية) على الولايات والأقاليم والمناطق والنواحي هي من إحدى متطلبات التعددية والديمقراطية للوطن الديمقراطي. بالإضافة إلى أن قدرة جميع الشرائح والمكونات والأطياف في التعبير عن نفسها ومطالبها عبر الأحزاب والمنظمات السياسية، هي من إحدى الصفات الأساسية للسياسة الديمقراطية السلمية. بما أن الأمة الديمقراطية تضمن تمثيل هوية جميع الأطياف والثقافات والقوميات، فهي بذلك تمثل الذهنية والروح المعنوية للنظام الديمقراطي. في ظل مثل هذا النظام المستند إلى مثل هذا الروح(الأمة الديمقراطية) تستطيع كل الشرائح والمكونات والهويات والثقافات أن تمارس السياسة وتحل جميع قضاياها عبر آلية الإدارة الذاتية الديمقراطية كبديل عن آلية الإدارة الأحادية المطلقة للدولة القومية الواحدة. الإدارة الذاتية الديمقراطية(Xweseriya Demoqratîk)

الإدارة الذاتية الديمقراطية هي تعبير ملموس عن الأمة الديمقراطية. وهي الممارسة العملية والحياتية لمصطلح الأمة الديمقراطية والوطن الديمقراطي والسياسة الديمقراطية. لأنها تترجم العملية الديمقراطية إلى ممارسة مباشرة وليست تمثيلية من قبل جماهير الشعب في الأقاليم والولايات والمناطق والنواحي والقصبات والقرى والحارات. وهي الهيكل التنظيمي الملموس والجسد للنظام الديمقراطي والكومونالي (الجماعية الاجتماعية) الذي يهدف إلى وصول المجتمع لحالة يملك فيه الإرادة والكلمة والقرار والأخلاق والوجود. كل ذلك عبر الإدارات الذاتية الشبه مستقلة التي يتم إنشاءها حسب إرادة المجتمع ومتطلباته الحياتية مادياً ومعنوياً. بدلاً من تمركز السلطة في مدينةٍ معينة بشكل مركزي ومطلق وتحولها إلى سلطة مقدسة يقودها دكتاتور بذهنية سلطوية وذكورية وفرعونية، يحل الإدارة الذاتية الديمقراطية في الأقاليم والمناطق مكان هذه السلطة المطلقة عبر مشاركة جميع مكونات المجتمع وأطيافه في الإدارة وصنع القرار بشكل مباشر. ولنعطي مثالاً على ذلك: بدلاً من وجود سلطة مركزية مطلقة يقودها حزب واحد هو حزب البعث في دمشق (التي تنادي بلغة واحدة وثقافة واحدة ولون واحد وفكرة واحدة وعلم واحد) يتم توزيع السلطة بعد تحويلها من سلطة دولتية إلى نوع من الإدارة الديمقراطية على جميع المحافظات السورية بما فيها مدن وأقاليم

غرب كردستان. أي كل مدينة ومنطقة تتحول بهذا الشكل إلى ميادين للسياسة الديمقراطية عبر المجالس المحلية والبلديات الشعبية بمشاركة الشعب مباشرة في الإدارة وصنع القرار وحل قضاياه بنفسه ووصوله إلى الكفاءة القابلة لكي يستطيع بها إدارة نفسه وتوجيهها في إطار أمة ديمقراطية سورية ووطن ديمقراطي سوري. بهذا المعنى يجب القول بأن الإدارة الذاتية الديمقراطية هي إدارة الشعب والمجتمع لنفسه بنفسه، وقدرة هذا المجتمع على توجيه نفسه وحل قضاياه بنفسه. قد يرى البعض صعوبة تطبيق هذا المشروع في ظروف الحالية، ولكننا نقول بأن الظروف الحالية هي أفضل وأنسب وأنضج الظروف لتطبيق مثل هذا المشروع. والسبب في ذلك هو كالتالي: لقد أوصلت نظام الدولة المركزية القومية في سورية والعراق وإيران وتركيا وكل الدول الشرق الأوسطية الأخرى مجتمعات المنطقة وجغرافيتها إلى حالة من الانقسام والتمزق والانهيار والموت في كل مناحي الحياة وبكل معنى الكلمة. لقد بات الشرق الأوسط ومن ضمنها كردستان صحراء مقفرة لا أثر الحياة فيه تحت ظل هذه الدول القومية التي تنادي بشعار اللغة واحدة وثقافة واحدة والسلطة الواحدة والجنس الواحد.....إلى مالا نهاية من الأحاديات التي

توحي إلى سلطة فاشية سوداء. مع العلم بأن هذه الفكرة القومية والسلطة القائمة على الدولة القومية الواحدة مستوردة من الغرب وظهرت مع صعود البرجوازية القومية على السلطة في انكلترا وفرنسا وتحولها إلى إخطبوط استعماري يصدر الأفكار الشوفينية والفاشية على شاكلة الاتحاد والترقي في تركيا والصهيونية في إسرائيل والبعث في سوريا والعراق والنجاتية الفارسية في إيران. كل هذه النظم والأفكار هي أطروحات مركبة من الهتلرية والموسولينية والفرانكوية والستالينية. وما عشناه من مجازر في السابق على غرار مجزرة الأرمن ومجزرة حلبجة ومجزرة ديرياسين وكل المجازر الأخرى، وما نعيشه اليوم من فقر وجوع ومرض وتخلف وقمع وهجمات وحشية كلها نابعة من جوهر وممارسات هذا النظام المعادي للتعددية والديمقراطية والمنادي بالأحادية في الثقافة واللغة والفكر وحتى في نمط الحياة والتي تمارس الإنكار والإبادة ضد ثقافات ومكونات ومعتقدات ولغات وأطياف وألوان حديقة الشرق الأوسط. من هذا المنطلق فأن الإدارة الذاتية الديمقراطية التي نطرحها كمشروع، تفرض نفسها بإلحاح بسبب الحاجة الماسة إليها في هذه الظروف بالذات. فبدون بناء وتأسيس هذا النظام لا يستطيع الشعب الكردي في غربي كردستان من ممارسة حقوقه المشروعة وهويته، وكما لا تستطيع المكونات الأخرى في المجتمع السوري (الأرمن والسريان، الآشوريين وكل المعتقدات الأخرى) من أن يتعايشوا مع بعضهم البعض جنباً إلى جنب مع الشعبين العربي والكردي في ظل أجواء السلام والأخوة والوفاق الإجتماعي. الإدارة الذاتية الديمقراطية لها أبعاد وأشكال متعددة ومختلفة حسب خصوصيات ذلك المجتمع أو المنطقة أو الإقليم الذي يتم فيه تطبيقه. وللوهلة الأولى قد يتبادر إلى الذهن مسألة الإدارات المحلية والبلديات ومجالسها والتعاونيات المحلية.....وما شابه من ممارسات الديمقراطية المباشرة للمجتمع. الديمقراطية المباشرة التي نقصدها هنا هو اشتراك كل فئات ومكونات المجتمع في عملية الإدارة وصنع القرار عن طريق منظماتها الإجتماعية المدنية التي تنتشر في كل المدن والقرى والبلدات وحتى على صعيد الحارات والشوارع بالاضافة إلى شملها لكل الشرائح الموجودة وعلى رأسها المرأة والشبيبة كقوتين رياديتين في هذه المرحلة، إلى جانب الحرفيين والفلاحين والعمال وأصحاب المهن المختلفة والحقوقيين ورجال المعتقدات الدينية(الإسلامية، المسيحية، الزرادشتية، الدرزية....الخ). في إطار هذه الإدارات المحلية يستطيع الشعب أن يحل قضاياه ويطور مشاريعه ويقدم اقتراحاته ويناقش ويقترح ويصنع القرار ويمارس عملية تنفيذ هذا القرار. لأن الإدارة المحلية الديمقراطية كشكل من أشكال الإدارة الذاتية تسنح الفرصة لممارسة ديمقراطية عريضة من قبل أوسع شرائح المجتمع. على عكس عملية التعيين المركزي للدولة وانتخابها المزيف الذي يتم القيام به بدون معرفة المجتمع وبدون اشتراكه وبدون تمثيل إرادته. أما بالنسبة إلى أبعاد الإدارة الذاتية الديمقراطية والقضايا التي تناولها، فهي تشمل مجمل مناحي الحياة بالإضافة إلى كل القضايا والمشاكل العالقة والتي أججتها وخلقتها الكيانات القومية في ظل الدول القومية والمركزية التي ذكرناها آنفاً. الإدارة الذاتية للشعب في المناطق والأقاليم لا تُمجد ولا تُقدس الحدود السياسية للدول القومية والتي هي بالأساس مصطنعة، ولكن بنفس الوقت لا تهدف إلى هدمها أو تغييرها أو المساس بها. بل تهدف إلى حل كل القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والحقوقية بالإضافة إلى مسألة الدفاع الذاتي للمجتمع في مواجهة أي خطر يهدد وجوده من قبل القوى المناهضة للديمقراطية داخلياً وخارجياً. كما أن الإدارة الذاتية الديمقراطية التي لا تستند إلى الجغرافيا ولا تهتم بالحدود السياسية، تعمل ليلاً ونهاراً لتقديم الحلول للمشاكل الاجتماعية المتفاقمة مثل مشكلة الصحة وتربية الأطفال وتنظيم العائلة على أساس ديمقراطي وتطوير المشاريع الزراعية لسد الطريق أمام الجفاف والتصحر وحل مشكلة البطالة ونقص الأغذية. لأن الإدارة الذاتية الديمقراطية مثلما لا تستند إلى الإطارات الجغرافية والعرقية والقومية والدينية المتشددة والحدود السياسية، فأنها تستند إلى إطار المجتمع كحقيقة طبيعية

حل كهذه القضية على أساس مشروع الإدارة الذاتية الديمقراطية سيقوم بتنوير وحل قضايا الشرق الأوسط بأجمعه

متطورة تاريخياً بدون انقطاع. لذا فهي تتناول حل هذه المشاكل من منظور خدمة جميع مكونات المجتمع بدون النظر إلى جنسهم ودينهم ولغتهم وثقافتهم وهويتهم القومية.

لابد من إلقاء الضوء على الأبعاد والقضايا الأساسية التي يتناولها أو يتم حلها جذرياً لصالح المجتمع في ظل الإدارة الذاتية الديمقراطية بشكل أكثر تفصيلاً. لقد أشار القائد APO في لقاءاته

مع المحامين وفي مرافعاته أيضاً إلى هذه الأبعاد والقضايا. كما أن مصطلح "الإدارة الذاتية الديمقراطية" تم طرحها لأول مرة كمشروع عملي وبديل لنظام الدولة القومية الأحادية والمركزية، من قبل القائد APO حيث يقول ما يلي بصدد الموضوع: "يستند مشروعي في الحل على الإدارة الذاتية الديمقراطية. مشروع الإدارة الذاتية الديمقراطية الذي أطرحه فهو من جهة مشروع لا يعتمد على الحدود الجغرافية ولا يجابهه أو يتصارع ضمنياً من أجلها، ومن الجهة الأخرى هو مشروع يرتكز في أساسه على مفهوم رد الهيمنة الكونية إلا أنه لا يجابه أو يصارع في الوقت ذاته، فهو يديم وجوده ضمن هذه "الإمبراطورية التي تدعى "الهيمنة العالمية" بشرط أن يحمي مبادئه ويحافظ على هويته وثقافته الذاتية. كما يحتوي هذا الحل (الإدارة الذاتية الديمقراطية) على مبادئ الكونفدرالية الديمقراطية والتي كنت قد بينتها كالتالي:"السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الحقوقية، الثقافية، الأمنية (الدفاع الذاتي)، الدبلوماسية. حل هذه القضية على أساس مشروع الإدارة الذاتية الديمقراطية سيقوم بتنوير وحل قضايا الشرق الأوسط بأجمعه. كما ستكون موديلاً للحل بالنسبة لإيطاليا واسبانيا أيضاً. أن أفكاري وتحليلاتي بشأن الدولة والسلطة توازي أفكار وتحليلات "غرامشي" (قائد شيوعي إيطالي توفي في السجن). قبل كل من لينين وماركس بالدولة القومية، إلا أنني لم أقبلها. السبب الأساسي في الأزمة التي تعيشها أوربا في راهننا، هو مفهوم الدولة القومية وبناها. هدفنا الأساسي هو تحقيق الحل عبر الطرق السلمية والديمقراطية". لذا سوف نتناول الأبعاد والقضايا على ضوء تقييمات القائد وتسلسله في هذا الموضوع.

أولاً: البُعد السياسي؛ هذا البُعد يستند إلى قضية تنظيم المجتمع من الناحية السياسية لتفعيل دوره الأساسي في هذا المشروع. لأن المجتمع الذي يفقد السياسة والتنظيم هو مجتمع بعيد عن الحرية. والمجتمع الذي يبتعد عن الحرية يفقد الأخلاق أيضاً، والعكس هو الصحيح. لذا فإن الوجود الاجتماعي مرتبط بالدرجة الأولى بالحرية والأخلاق. أما الحرية والأخلاق فلا يمكن الحديث عن وجودهما إذا فقد المجتمع دوره السياسي. لأن السياسة كفن إدارة المجتمع وتوجيهه، هو من صلب مهام المجتمع وليست الدولة. ولكن تمكنت مؤسسة الدولة وخصوصاً الدولة القومية من احتكار السياسة بهدف تحويل المجتمع إلى "قطيع" لا يملك الإرادة والحرية. تنظيم المجتمع سياسياً يبدأ من أصغر خلية تنظيمية وصولاً إلى المجلس والمؤتمر. القصد من اصغر خلية هي الكومونة. كومونات الشوارع والأحياء والقرى والبلدات والنواحي والمناطق هي القاعدة الأساسية الجماهيرية لمجالس القرى والبلدات والنواحي والمناطق. كما أن مجلس الولاية أيضاً يتشكل من ممثلي المجالس الآنفة الذكر. أما المؤتمر فهو المجلس الأعلى العام الذي يلعب دور توحيد الطاقات والجهود على الصعيد الوطني. هذا المؤتمر يمكن تسميته بمؤتمر المجتمع الديمقراطي. أما مؤتمر المجتمع الديمقراطي فهو بمثابة جهاز تنفيذي على صعيد غربي كردستان على سبيل المثال. فإذا كان هناك المجلس الشعبي لمنطقة الجزيرة ولمنطقة كوباني ولمنطقة عفرين وللمناطق الأخرى، فهذا يعني بأن مؤتمر المجتمع الديمقراطي يمثل كل هذه المجالس. وكل مجلس من هذه المجالس على حدى، تمثل عدداً من المجالس المحلية حسب كثافة السكان وانضمام شرائح المجتمع المختلفة وتنظيمات المجتمع المدني. وفي هذه الحالة فإن الكومونات تمثل القاعدة الأساسية التي تستند إليها المجالس المحلية وأما المجالس

المحلية فهي القاعدة التي تستند إليها المجالس الإقليمية، وأما المؤتمر فهو بدوره يستند إلى الجميع. لاشك كما ذكرنا في السابق، هناك طريق مفتوح أمام أي حزب أو منظمة اجتماعية تمثل فكر مختلف أو عقيدة مختلفة أو ثقافة مختلفة أو دين مختلف أو قومية مختلفة، فأن هذا الطريق مفتوح أمامه للانضمام إلى المؤتمر بفوارقهم إذا كانوا يؤمنون بالديمقراطية ويقبلون مشروع الإدارة الذاتية الديمقراطية.

ثانياً: البُعد الحقوقي والقانوني؛ يقول القائد APO مايلي بصدد ذلك: "ويعبر عن الوضع القانوني لمشروع الإدارة الذاتية الديمقراطية، والذي نسميه بـ "ستاتو"، ولدى الكاتالون(شعب كاتالونيا في اسبانيا) يعبرون عن ذلك بـ"ستاتوس". هذا أمر مهم جداً، أي ماذا سيكون "ستاتو"(وضع) الأكراد قانونياً. وسينعكس ذلك في الدستور والقوانين، فالقوانين ستحدد مضمونها ضمن إطار الإدارة الذاتية الديمقراطية"، هذا البعد هو انعكاس للاعتراف بالهوية الكردية الديمقراطية ووجود المجتمع الكردي بخصائصه الثقافية وتاريخه وشرعية قضيته وممارسته لحقوقه من الناحية الدستورية. أي الضمانة الدستورية والقانونية والحقوقية للشعب الكردي وبالذات للنظام الديمقراطي المتمثل في الإدارة الذاتية الديمقراطية. لاشك بأن أي دستور ديمقراطي لا يمكن أن يتم ترجمته في الواقع إلا في إطار الممارسة الديمقراطية التي تتجسد بأفضل أشكالها في نظام الإدارة الذاتية الديمقراطية. مثال على ذلك، إذا حصل أي تحول أو تغيير ديمقراطي في بنية مؤسسة الدولة أو النظام في سوريا وتم كتابة دستور عام جديد للبلاد، ولم يعترف فيها بحقوق الكرد الديمقراطية وهويتهم في إطار الإدارة الذاتية الديمقراطية وكجزء من الأمة السورية الديمقراطية فيعني هذا بأن ذلك الدستور غير ديمقراطي ولا تمثل حقيقة المجتمع السوري بكل مكوناته وبالتالي لا تختلف عن الدستور الموجود حالياً والتي تمثل ذهنية البعث الأحادية. ثالثاً: البعد الاقتصادي؛ الاقتصاد هي ظاهرة إنتاجية مرتبطة بشكل أساسي بالعمل والكدح الاجتماعي. على الرغم من هذه الحقيقة تمكنت مؤسسة الدولة من الاستيلاء عليها بالحيل والخداع والكذب. هناك كثير من اللذين يسمون أنفسهم بالاقتصاديين ليس لهم لا من بعيد ولا من قريب أية علاقة بالاقتصاد والإنتاج. كما أن الكثير من الهيئات الاقتصادية التابعة للدولة ناهيك عن تطوير الاقتصاد فأنها تخرب الاقتصاد وتقضي عليه. أما نظام الدولة القومية المستندة إلى الفكر الواحد والثقافة الواحدة فقد لعبت بلقمة عيش الشعب وأوصلته إلى وضع ما تحت الفقر. لقد كان الوضع المعيشي للشعوب ومجتمعات المنطقة في العهود السابقة أفضل بكثير من وضعها الحالي. لقد اضطر كثير من الفئات إلى قبول سياسة الدولة القمعية وعبوديتها من أجل تأمين لقمة العيش. أمام هذه اللوحة فأن البديل المتمثل في الأمة الديمقراطية ونظام الإدارة الذاتية الديمقراطية سوف تقوم بإنشاء اقتصاد اجتماعي حسب الحاجات الضرورية للشعب. وأن نظام التعاونيات الاجتماعية في كل مجالات الإنتاج سوف يحل محل "اقتصاد" المافيا التي فرضتها الحُفنة الغنية المتسلطة على مقدرات البلاد. كما أن هذا النظام المتمثل في الإدارة الذاتية الديمقراطية سوف يمارس سياسة سليمة تراعي مصالح المجتمع وتوازن البيئة في مجال السدود والموارد الباطنية والسطحية. قد لا يستطيع هذا الاقتصاد الكوموناليّ أن يقضي على التأثير السلبي للشركات الاحتكارية العالمية، ولكنها سوف تضع حداً لتخريباتها على الاقتصاد المحلي. وهذا لا يعني بأن الإدارة الذاتية الديمقراطية سوف تقضي تماماً على الاقتصاد الخاص، كلا، سيكون هناك اقتصاد خاص ضمن توازن وانسجام مع اقتصاد المجتمع. بالنسبة إلى الضرائب ايضاً سيتم بناء نظام ضرائبي تخدم احتياجات المجتمع دون أن تثقل كاهله. بالمختصر والمفيد ستكون سياسة الإدارة الذاتية الديمقراطية في المجال الاقتصادي هو تحرير الاقتصاد من سيطرة الدولة المناهضة أصلاً للاقتصاد، وستضعها تحت خدمة ومراقبة المجتمع. مثال على ذلك، تسيطر الدولة في كثير من المناطق الكردية وبالأخص منطقة الجزيرة على المحصول الزراعي تماماً، بينما الشعب هناك محروم من إنتاج أرضه. بدلاً من ذلك سوف يتم وضع الإنتاج الزراعي تحت مراقبة وتصرف التعاونيات الزراعية للمجتمع في المنطقة ذاتها. وفي منطقة عفرين هناك سياسة لتصفية الاقتصاد القائم على زراعة أشجار الزيتون، عن طريق خداع الشعب لبيع أراضيهم أو الاستيلاء على بعض الأراضي المشجرة تحت اسم بناء المساكن والثكنات العسكرية وبالتالي القضاء على أشجار الزيتون التي هي عصب الحياة في هذه المنطقة. كبديل لهذه السياسة سوف يتم وضع عملية التشجير وتشجيعها والإنتاج

الزراعي للزيتون تحت تصرف مجتمع المنطقة عن طريق التعاونيات الجماعية يديرها سكان المنطقة بأنفسهم.

رابعاً: البُعد الثقافي؛ إن محتوى هذا البعد يتجسد في كيفية تجاوز الإبادة الثقافية التي يتم ممارستها وفرضها من قبل الدولة القومية المركزية الواحدة ضد اللغة، الثقافة، الفلكلور، التراث وتاريخ الشعب الكردي والمكونات الثقافية والعرقية الأخرى في كردستان والمنطقة بشكل عام. هناك سياسة مبرمجة من قبل ذهنية البعث لطمس وتصهير الثقافة الكردية وثقافات السريانية والآشورية في بوتقة الثقافة القومية الواحدة. من هذا المنطلق فأن الإدارة الذاتية كنظام ديمقراطي تؤمن بالتعددية الثقافية، فهي ستعمل من أجل أحياء الثقافات القديمة التي تمثل حقيقة المجتمع وتراثه وتاريخه. وأما من الناحية العملية فأن المجالس الشعبية المحلية مكلفة لتطوير التعليم بلغة الأم عبر فتح المدارس بإمكانياتها. كما سيتم فتح مراكز إحياء الثقافة والتراث والميراث المعنوي لشعب الكردي والمعتقدات الدينية التي تم تهميشها (كالعقيدة الزردشتية- الأزدية) وثقافات الشعوب التي تعيش جانب الشعب الكردي مثل الشعب السرياني والآشوري والأرمني. كل ذلك سيتم على قاعدة إبداء الاحترام للثقافة العربية وليس استهدافها بل الاستفادة منها وفتح العلاقات والحوار الثقافي مع الشعب العربي وجميع المكونات الأخرى. بدون ذلك لا يمكن سد الطريق أمام الإبادة الثقافية التي يتعرض لها الكرد والمكونات الأخرى.

خامساً: بعد الدفاع الذاتي؛ هنا نريد تسليط الضوء على دفاع الشعب أو المجتمع عن نفسه على ضوء المتغيرات والتحولات الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية والإعلامية في العالم والشرق الأوسط. فنحن لا نعيش في مرحلة الحرب الباردة أو ما يسمى بالصراع بين المعسكرين أو الطبقتين ولا نعيش عهد الحركات التحررية الوطنية الكلاسيكية، بل نعيش في قرن تعقدت فيها القضايا الإنسانية وتشابكت وتعددت. فالتناقض الأساسي الآن؛ قائم فيما بين المجتمع البشري برمته والنظام الرأسمالي الحداثوي المتمسك بآلة الدولة ذات الهوية الذكورية المعادية للبيئة والطبيعة وسائر الكائنات التي تواجه عدوّ شرس يختلف في وحشيته وأساليبه عن كل الأعداء على مر التاريخ. لأن هذا الوحش المتمثل في مؤسسة الدولة هو مصدر كل الانهيارات الاجتماعية والبيئوية وكل الإنحلالات الخلقية والثقافية. كما أنها مصدر تحويل المرأة إلى سلعة في السوق الرأسمالية الذكورية ومنبع سياسات الإبادة والإنكار ضد الثقافات واللغات العريقة تحت اسم "الحداثة" أو الشعارات القومية والشوفينية وما يسمى بالأمن القومي....وما شابه من التسميات. ولكن ماهو ملاحظ في أهداف هذا النظام الدولتي (الهرمي) والرأسمالي الحاكم مثل إخطبوط على الصعيد العالمي والشرق الأوسطي، هو محاولة هذا النظام في شل قدرة المجتمع على الدفاع عن نفسه عبر الأساليب الثقافية والأخلاقية والاقتصادية والإعلامية والنفسية وبطرق ماهرة وذكية ومكرة ومحنكة. هذه المحاولة من جانب النظام عالمياً، بدأت في الشرق الأوسط منذ الغزو الأوربي الغربي على المنطقة عن طريق الإنكليز والفرنسيين في نهاية عام ١٧٠٠. فالسياسة الإنكليزية بشكل خاص، استهدفت إلى بناء كيانات دولتية – سلطوية – قوموية – مركزية جداً تحت اسم "التقدم، التطور...والحداثة"... وما شابه من الشعارات. وبالفعل نجح الإنكليز أصحاب مشروع الدولة القومية الليبرالية ذات الماكياج "الديمقراطي" المزيف، في تشحين الأذهان والعواطف بالأفكار القومية الهدامة، الدموية البغيضة وذلك عبر دفع بعض الفئات "المثقفة" والمليتارية والأرستقراطية إلى أنشاء منظمات على شاكلة "الاتحاد والترقي" في تركيا و"البعث" في سوريا والعراق و"الناصرية" في مصر وطبعاً الصهيونية في إسرائيل...وإلخ من الذهنيات السلطوية المسيطرة على

المجتمعات الشرق أوسطية عن طريق مؤسسة الدولة. ولاشك بأن الجاكوبينية الفرنسية (الجناح الراديكالي الدولتي في الثورة الفرنسية) والاشتراكية المشيدة السوفيتية (المستندة إلى الدولة بدلاً من المجتمع) أيضاً لعبا دوراً كبيراً في تعميق وتجذر الذهنية السلطوية والقوموية المناهضة للمجتمع في دول مثل مصر وتونس وسوريا واليمن وإيران وتركيا والعراق وإسرائيل. ولكي نستطيع تسليط الضوء على الدفاع المشروع الشعبي الذاتي، يجب أن نلفت النظر إلى ممارسات هذه الدول ضد المجتمع بدعم من مراكز النظام العالمي الحاكم في لندن وواشنطن....وإلخ من مراكز النظام. الدفاع الذاتي الجوهري هو الوسيلة الشرعية للمجتمع لكي يدافع عن نفسه ليس فقط ضد الإبادة العرقية

بما أن المرأة هي الأكثر تناقضاً مع النظام، فهي الأكثر جذريةً في تمثيل البديل لهذا النظام.

والهجمات الدموية بل هي وسيلة للدفاع عن هوية المجتمع في مواجهة الإبادة الثقافية وسياسات التهجير والصهر والتجويع والاعتقال أيضاً. هذه الآلية الدفاعية يعتمد على إمكانيات الشعب الذاتية وتنظيمه الديمقراطي لكي يحمي نفسه. مثلاً، هناك احتمال لهجمات من الجيش التركي أو من الجماعات الشوفينية المدعومة من تركيا أو من جهات أخرى ضد الجماهير الكردية، ومن أجل مواجهة مثل هذه المواجهات فلا بد لشعبنا من أن يأخذ تدابيره عبر هذه الآلية الدفاعية الذاتية للشعب تحسباً لأية مجازر التي تعرض لها شعبنا في الأمس القريب وفي تاريخه أيضاً.

سادساً: البعد الدبلوماسي؛ هذا البعد يهدف إلى بناء علاقات الصداقة، الأخوة، المساواة، التعايش، المصير المشترك وبناء الثقة المتبادلة فيما بين الشعب الكردي وجميع الشعوب المجاورة والمكونات المختلفة في المجتمع إلى جانب العلاقات الأخوية القائمة على المصير المشترك بين أجزاء كردستان الأربعة والجاليات الكردية في الشرق الأوسط والعالم. معروف بأن ذهنية البعث وذهنية الاتحاد والترقي والصهيونية فرضوا مشاريعهم من خلال خلق الفتة والعداوة فيما بين الشعوب على قاعدة قانونهم الإنكليزي الاستعماري المعروف بسياسة" فرق تسد". لذا نشاهد بان الشعوب في هذه المنطقة على الرغم من مصيرهم المشترك والأخوة التاريخية فيما بينهم، إلا أنهم وصلوا إلى حالة فقدان هذه الروابط التاريخية وفقدان الثقة فيما بينهم. كل ذلك بسبب هذه السياسات الشوفينية التي مارستها هذه الأنظمة القوموية الأحادية.

من هذا المنطلق فأن نظام الإدارة الذاتية الديمقراطية تهدف إلى خلق وحدة ديمقراطية بين الشعوب في إطار الأمة الديمقراطية وصولاً إلى وحدة ديمقراطية شرق أوسطية شبيهة بوحدة الشعوب الأوربية في إطار الإتحاد الأوربي حالياً.

القوى الريادية لنظام الإدارة الذاتية الديمقراطية:

بما أن المرأة هي الأكثر تناقضاً مع النظام، فهي الأكثر جذريةً في تمثيل البديل لهذا النظام. والسبب في ذلك يكمن في قيام مؤسسة الدولة بتنظيم نفسها كخطوة أولى على قاعدة عبودية المرأة منذ خمسة آلاف عام من عمر هذه المؤسسة. لذا من الطبيعي أن لا تكون المرأة هي القوة الأكثر جذريةً والأكثر ثوريةً والأكثر ديمقراطيةً والأكثر توقاً للحرية، بل من الطبيعي أن تلعب دورها كقوة ريادية إلى جانب الشبيبة في هذا المشروع البديل الذي نسميه الإدارة الذاتية الديمقراطية. لأن الدولة بطبيعتها وقوانينها وممارساتها وذهنيتها ذكورية الجنس. وأما نموذج الدولة القومية المهيمنة في تركيا، سوريا، أيران، العراق والدول الأخرى في المنطقة فهي تمثل الذكورية في أعلى مستوياتها عنفاً وشدةً وخصوصاً ضد المرأة والأطفال والشبيبة.

أما بالنسبة للشبيبة كونها تمثل الطاقة الحيوية للمجتمع، فأنها كانت مستهدفة من هذا النظام بأساليب الحرب الخاصة القذرة مثل نشر المخدرات، التفسخ الأخلاقي والثقافة الاستهلاكية فيما بينهم من جانب مؤسسات الدولة، رغبة منها لحرمان المجتمع من طاقاتها الحيوية في التغيير الديمقراطي. لهذا السبب فأن الشبيبة هي أيضاً قوة ريادية إلى جانب المرأة لأنها متناقضة بشكل جذري مع مؤسسة الدولة التي حاولت باستمرار إلى تحريف ذهنية الشبيبة وإبعادهم عن الحراك الاجتماعي وأهداف المجتمع في الحرية والديمقراطية.

النتيجة:

نحن نعيش في الشرق الأوسط، ميدان الصراع فيما بين المجتمع الطبيعي الديمقراطي اللاطبقي والمجتمع الفئوي المستند إلى الطبقية ومؤسسة الدولة بكل أشكالها الثيوقراطية والقومية

والملكية وما شابه منذ خمسة آلاف سنة.

نعم، خمسة آلاف، لان عمر الدولة كمؤسسة وعمر المجتمع الفئوي التراتيبي "الهرمي" المستند إلى هذه المؤسسة السرطانية يمتد إلى المعبد السومري وبناء المدن السومرية الأولى "أور وأوروك"، بينما يمتد عمر المجتمع الطبيعي الديمقراطي والبيئي والقائم على الحرية والمساواة إلى عشرات الآلاف من السنين. إذا هذا المجتمع الطبيعي النقي أقدم من الدولة في ولادته بعشرات الآلاف من السنين ولم يحتاج إلى مثل هذه المؤسسة المسماة بالدولة في يوما من الأيام. بينما إذا نظرنا إلى بنية مؤسسة الدولة لا تستطيع الاستمرار في الحياة بدون المجتمع ولو للحظة. لأن الأسياد يستطيعون الاستمرار في سيادتهم عندما يتواجد جموع من العبيد وكذلك الإقطاعيين والرأسماليين يستطيعون الاستمرار في حكمهم عندما تكون هناك قطاعات واسعة من الفلاحين والعمال والحرفيين والمستخدمين والكهنة والى آخره. إذا المجتمع لا يحتاج إلى الدولة ويستطيع الاستمرار في إدارة نفسه بنفسه بدون هذه المؤسسة، بينما الدولة كمؤسسة فوقية تحكمية تحتاج إلى المجتمع حاجة قصوى وحيوية لكي تستطيع الاستمرار كمؤسسة من هذا النوع، من هنا نريد التذكير بمنظومة الفكر الجديد أو البرادايغما الجديدة للقائد APO والتي تستند إلى فكرة "عدم وجود ضرورة تاريخية واجتماعية لظهور الدولة، بل الدولة كان تطورا غير طبيعيا وانحرافا في المسار الطبيعي لتطور البشرية، وهي ظاهرة مرضية ومنبع كل المصائب ويجب تقليص دورها وتجاوزها رويدا رويدا، لقد ظهرت فكرة الإدارة الذاتية الديمقراطية كشعار وهدف أساسي لهذه المرحلة على ضوء هذه التحليلات والتقييمات المقدمة من قبل قائد حركة حرية كردستان في مرافعاته ضمن سجنه الانفرادي في قلب بحر مرمره.

إذا نظرنا إلى جوهر الإدارة الذاتية الديمقراطية وما يسعى بـ" xweseriya demokrati" باللغة الكردية، فأننا سوف نرى بان روحها تتجسد في القيم الأخلاقية والمجتمعية للمجتمع الطبيعي اللاطبقي واللادولتي الغير تراتيبي "الهرمي". هذه القيم تمثل في إدارة المجتمع لنفسه بنفسه بدون مؤسسة فوقية هرمية وترتيبه تبدأ عموديا من الفوق "القمة" وتنزل عموديا نحو الأسفل. هذه الإدارة تمثل المجتمع كله بدون فروقا في الجنس واللون والدين والثقافة واللغة والقومية بالإضافة إلى عدم إنكار او محاولة إبادة وقمع هذه الفروقات لأن ذهنية هذه المنظومة ترى الدنيا كحديقة تزهر فيها الآلاف من الورود والأزهار وتنظر إلى كل وردة وزهرة رمزا للغنى والحقيقة الكونية. بينما تنظر إدارة الدولة وذهنيتها إلى الدنيا كغابة يقضي فيها القوى على الضعيف والكبير على الصغير والرجل على المرأة والترك على الكرد واليهود على الفلسطيني والأمريكان على الهنود الحمر! الإدارة الذاتية الديمقراطية تستند إلى قيم المساواة والحرية والعدالة والوحدة في التنوع في الإطار من التنوع والتعددية. فبدلا من الفكرة القومية القائمة على اللغة الوحدة والعلم الواحد والإدارة المركزية المطلقة الواحدة والثقافة الواحدة والدين الواحد، والإدارة الواحدة والشعب الواحد، فإنها تؤمن بفكرة الأمة الديمقراطية المستندة إلى ذهنية الحديقة المتنوعة ذات الألوان والإدارات والثقافات واللغات والأديان والإدارات المتعددة. لذا فان الإدارة الذاتية الديمقراطية تجسد هيكلية هذه الروح المتمثلة في هذه الحديقة المسماة بالامة الديمقراطية. وقد أشار القائد APO إلى هذه المعادلة بالجملة التالية: "الإدارة الذاتية الديمقراطية" هذا الطرح البديل والمستند إلى النظام الكومونالي الديمقراطي المناهض للهيمنة الجنسوية الذكورية وهيمنة القومية واحدة والدين الواحد أو الدوغمائية والعداوة. هناك حقيقة ملفتة للأنظار في موضوع الإدارة الذاتية الديمقراطية كشعار معلن من قبل حركة حرية كردستان وهي التالي: كل الشعوب أو أكثرية الشعوب الساعية أو المكافحة من اجل التحرر رأت وترى الحل لمشاكلها في بناء مؤسسة الدولة القومية العائدة لها، بينما يرى الشعب الكردستاني بأكثرية وأغلبيته، الحل الأمثل لمشاكلها ومعضلاتها التحررية في معادلة الإدارة الذاتية الديمقراطية. كل ذلك على ضوء فلسفة القائد APO على بناء المجتمع لنفسه على الأسس الديمقراطية، بعيدا عن الهرمية الترتيبية بدلا من مؤسسة الدولة التي تعيق الحلول وتخلق العداوات والأمراض والمشاكل الجديدة إلى جانب تأجيجها للمشاكل القديمة. الشعب الكردستاني بشعاره الجديد "الإدارة الذاتية الديمقراطية" يفتح صفحة جديدة وثورة جديدة في تاريخ منطقة الشرق الأوسط المعاصر، لأنه يضع وبشكل ملموس البديل الاجتماعي التاريخي لمؤسسة الدولة القمعية والمرضية والتي تحولت إلى سرطان قاتل ينهش جسد البشرية. فالإدارة الذاتية الديمقراطية لا تقدم الحلول للمسالة الكردية

وحدها، إنما تقدم الحلول المناسبة للقضية الفلسطينية واللبنانية والمشاكل المعاشة في العراق وإيران واليمن وأفغانستان أيضا. لأن هذا الحل يعطي إمكانية قدرة المجتمع على ممارسة السياسية وخلق إرادته وإدارة نفسه بشكل سلمي وعادل وإيجاد الحلول لكل المشكلات الاقتصادية والصحية والتعليمية والحياتية والدفاعية بدون أن تحتاج إلى مؤسسة الدولة والطغاة والقوى الخارجية

المهيمنة على مقدرات البشرية. فهذه الإدارة لا تعتمد على حدود السياسية القومية المصطنعة والقائمة على السيطرة والتحكم، بل تعتمد على حدود وإطار المجتمع الديمقراطي وطاقاته. انسجامه في تركيبة متنوعة لا تعادي بعضها البعض ولا تتناقض مع بعضها البعض كعناصر فاعلة في هذه الإدارة. أن شرف القيام بالخطوة الأولى للتخلص من الميراث الاغتصابي، المرضي، السرطاني والقمعي القاتل للدولة ذات الهوية الذكورية للرجل الحاكم على المرأة، يعود إلى هذا الشعب القديم الممثل للحضارة الاجتماعية الزراعية الكومونالية المنبعثة قبل الآن بخمسة عشر ألف عام.

هذا الشرف يفتخر به هذا الشعب السائر نحو فجر الحضارة الديمقراطية الاجتماعية اللاطبقية واللادولتية على ضوء فلسفة القائد APO، لأنه يدرك وبوعي أهمية الذهنية الجديدة والمنظومة الفكرية الجديدة ودورها لإيصاله إلى هذه المرحلة. أن مجتمعات الشرق الأوسط، مازالت تتخبط في خضم المعارك والحروب والصراعات القومية والدينية والطائفية والاجتماعية الكبيرة، لذا فانه يعيش في دهليز مظلم لا يرى فيه النور، إلا أن الإدارة الذاتية الديمقراطية المنبثقة من فلسفة الحرية للقائد APO تشكل بصيص الأمل والنور المشع في زاوية هذا الدهليز حيث يقول القائد APO عن بديله المتمثل في الإدارة الذاتية الديمقراطية مايلي: "يستند مشروعي في الحل على الإدارة الذاتية الديمقراطية مقابلَ إحرازِ الحداثةِ الرأسماليةِ وجودَها تأسيساً على نزعاتِ رأسِ المالِ والصناعويةِ والدولتيةِ القوميةِ، فقد حاولتُ القيامَ بالتحليلِ والحلِّ الشاملِ لاكتسابِ العصرانيةِ الديمقراطيةِ وجودَها بالتأسيسِ على الكومونياليةِ الديمقراطيةِ والصناعةِ الايكولوجيةِ والأمةِ الديمقراطيةِ. وجَهِدتُ لتعريفِ العصرانيةِ الديمقراطيةِ بأنها لا تعني التطلعَ إلى المساواةِ ضمن مجتمعٍ نَمطيٍّ متجانسٍ، بل تتميزُ بكَمِّيَةٍ شاملةٍ تبدأ من شخصٍ واحدٍ وصولاً إلى ملايينِ الأشخاصِ من شتى أنواعِ الجماعاتِ المُتَحَلِّيَةِ بماهيةِ المجتمعِ الأخلاقيِّ والسياسيِّ (شتى أنواعِ المجتمعاتِ ابتداءاً من الجماعاتِ النسائيةِ إلى جماعاتِ الرجالِ، ومن الرياضةِ والفنِّ إلى الصناعةِ، ومن المُفكِّرين إلى الرُّعاةِ، ومن القبائلِ إلى الشركاتِ، ومن الأُسَرِ إلى الأُمَمِ، ومن القرى إلى المدنِ، ومن المحلاتِ والضواحي إلى الصعيدِ الكونيِ، ومن الكلاناتِ إلى المجتمعِ الكونيِّ). بينما عَرَّفتُ حقيقةَ المجتمعِ الصناعيِّ – الأيكولوجيِّ بأنه مؤلَّفٌ من الجماعاتِ الصناعيةِ – الايكولوجيةِ التي يُغَذِّي فيها مجتمعُ القريةِ الزراعيةِ ومجتمعُ المدينةِ الصناعيةِ بعضُهما بعضاً بما يتواءمُ مع الايكولوجيا دون بُدّ. أما الأمةُ الديمقراطيةِ، فقد سعيتُ لتعريفِها وتحليلِها وحلِّها من حيثُ كونِها نوعاً جديداً من الأمةِ التي سوف تُشَكِّلُها مختلفُ الكياناتِ الثقافيةِ على شاكلةِ كياناتٍ سياسيةٍ ديمقراطيةٍ شبهِ مستقلةٍ، بدءاً من الأثنيةِ إلى الدينِ، وصولاً إلى الجماعاتِ المدينيةِ والمحليةِ والإقليميةِ والوطنيةِ، وذلك عن طريقِ التطبيقاتِ الكونفدراليةِ الديمقراطيةِ التي تُعتَبَرُ الشكلَ السياسيَّ الأساسيَّ فيها. أو بالأحرى، إنها الأمةُ المتعددةُ الهوياتِ والثقافاتِ والكياناتِ السياسيةِ مقابلَ وحوشِ الدولةِ القوميةِ." لذا يتوجب على المجتمعات والشعوب في هذه المنطقة أن يحتضنوا هذا المشروع التاريخي الكبير ويطبقوا مبادئها حسب ظروفهم الموضوعية والذاتية كما احتضنها الشعب الكردي.

الشعب
هو صاحب القرار والتنفيذ في كافة الشؤون المتعلقة بحياته ومصيره

الوضع السوري المتأزم يثير الكثير من التساؤلات التي تحتم البحث عن إجابات واقعية وموضوعية لها للتمكن من تجاوز الوضع المتأزم وتحقيق التغيير الديمقراطي المنشود. من أهم التساؤلات مع هو البديل لنظام الدولة القومية ذات الحكم الأحادي الموجود حالياً أو ما هي المشاريع المطروحة للحل سواء للقضايا الاجتماعية العامة أو لقضية شكل الحكم ونظامه بشكل خاص. وهناك أطروحات عدة تتشابه بعضها ويختلف بعضها الآخر من حيث الأسس والقيم التي تستند إليها ولكن المهم هو ما هو المشروع القادر على تحقيق آمال الشعوب في الحرية والعدالة والديمقراطية ومع طرح حزب الاتحاد الديمقراطي وحركة المجتمع الديمقراطي لمشروع الإدارة الذاتية الديمقراطية كأسلوب حل جديد ارتأينا التعرف على هذا المشروع وتعريف شعبنا بحيثياته ولهذا الغرض كان لنا هذا اللقاء مع السيد صالح مسلم رئيس حزب الاتحاد الديمقراطي وتوجهنا أليه بالسؤال:

1. **انكم تقومون بالعديد من الفعاليات الجماهيرية وتنادون بمطلب الادارة الذاتية الديمقراطية، فماذا يعني ذلك؟**

" نحن في PYD اعتمدنا الإدارة الذاتية الديموقراطية حلاً للقضية الكردية في غرب كردستان وسوريا في مؤتمر حزبنا الثالث عام ٢٠٠٧ ولازلنا متمسكين بمشروعنا هذا لأننا نراه الحل الأمثل لقضيتنا، ومن اجل الوصول إلى الإنسان الكردي الحر على صعيد الإرادة والفكر. الإدارة الذاتية الديموقراطية تعني تنظيم المجتمع من النواحي الثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية وصولاً إلى الدفاع الذاتي، ليكون المجتمع قادراً على اتخاذ القرار وتنفيذه بإمكانياته وطاقاته الذاتية. أي أن الشعب هو صاحب القرار والتنفيذ في كافة الشؤون المتعلقة بحياته ومصيره. وترتبط كافة مؤسسات ومنظمات ومكونات المجتمع ببعضها البعض في علاقات وثيقة ضمن كونفيدرالية ديموقراطية (اتحاد كونفيدرالي بين المؤسسات والمنظمات) في تناسق متكامل. مما يؤدي إلى تفجر الطاقات الكامنة لدى الأفراد والمجتمع على حد سواء، فعندما يشعر الفرد بأنه لبنة في بناء المجتمع وأنه صاحب القرار والتنفيذ يشعر بوجوده وبقيمته كفرد ضمن المجتمع ويسعى إلى تقديم أفضل ما لديه. بعكس الأنظمة السلطوية تماماً حيث يشعر الفرد بأنه نكرة ولايمكنه إلا أن يكون عبداً مطيعاً ملتزماً بالقرارات والقوانين التي يضعها الآخرون الذين يفكرون بدلاً عنه، ويأمرونه بما يجب عليه فعله.

الإدارة الذاتية الديموقراطية تعني تنظيم كافة شرائح وقطاعات المجتمع ضمن منظمات ومؤسسات وكومونات تشبه مؤسسات المجتمع المدني، بحيث لا يبقى فرد غير منظم. وكل هذه المنظمات والمؤسسات تلتقي في منسقيات ضمن وحدات إدارية صغيرة وكبيرة، تتخذ قراراتها المتعلقة بالمجتمع وتنفذها، وبذلك تصبح جميع مكونات المجتمع وكل الأفراد جزءاً من القرار والتنفيذ.

2. **هل تقصدون انشاء ادارة محلية خاصة بالمناطق الكردية ام ماذا؟**

" كلا، الإدارة الذاتية الديموقراطية بالنسبة للأكراد لاتعني إدارة محلية خاصة بالمناطق الكردية. بل هي شكل من تنظيم المجتمع الكردي حيثما يتواجد الأكراد. بل إنها شكل من إدارة المجتمع تصلح لكافة الشعب السوري بدلاً من شكل الإدارة المركزية. فالسلطة المركزية وإدارة البلاد من مركز واحد باتت تسبب الكثير من التعقيدات والمشاكل في المجتمعات حتى

العصرية منها. فالبلدان الأوروبية هي أكثر من يسعى إلى التخلص من المركزية نظراً للمشاكل والتعقيدات على مدى سنوات طويلة من التجربة والخبرة في شؤون الدولة. مفهوم الدولة القومية وتطبيقاته الدخيلة على مجتمعات الشرق الأوسط تتنافى مع طبيعة هذه المجتمعات، حيث التنوع الأثني والعقائدي الذي تكون على مدى آلاف السنوات ضمن أية بقعة جغرافية هو السائد المتجذر في المجتمعات، ولهذا باءت كل محاولات الصهر والتذويب ضمن بوتقة واحدة بالفشل الذريع ولم تجلب على مجتمعاتنا سوى الكوارث والمآسي. وفي ظل عواصف التغيير نحو الحرية والديموقراطية التي تهب على مجتمعات الشرق الأوسط بات اللجوء إلى مشاريع ووسائل جديدة تفتح المجال أمام كل الانتماءات المجتمعية أمراً ضرورياً بل ومصيرياً لابد منه من أجل تحقيق الاستقرار والرخاء لهذه المجتمعات، بدلاً من التناحر والتذابح بين هذه الانتماءات على مدى قرنين أي منذ انتشار أفكار الدولة القومية ودولة الأمة الواحدة الأحادية في كل شيء. وآن أوان تغيير الذهنية التي لازال البعض يتمسك بها وخاصة المنتفعين من احتكارات السلطة ومركزية القرارات والتخطيط والتنفيذ، ونعتقد أن الشعوب التي تتصدى بصدورها العارية لأدوات قمع الأنظمة القمعية المستبدة سوف تكون قادرة على فرض إرادتها والنظام الذي تريده.

3. ما هو الاختلاف بين طلب الحكم الذاتي ومطلب الادارة الذاتية الديمقراطية؟

" الفرق كبير بين الحكم الذاتي التقليدي المترسخ في أذهان الرأي العام والإدارة الذاتية الديموقراطية التي نسعى إلى تطبيقها. الحكم الذاتي هو شكل مصغر من الدولة القومية بنفس نمط الحكم والإدارة والمؤسسات والأجهزة القمعية وتوابعها. بينما الإدارة الذاتية الديموقراطية تختلف من الناحية البنيوية تماماً، فالقرارات تصدر من القاعدة أي من القاعدة الشعبية من خلال المؤسسات والمنظمات الديموقراطية الشعبية لتقوم بانتخاب ممثليها إلى المنسقيات المحلية ثم المناطقية ثم على مستوى المحافظة، حتى الوصول إلى المنسقيات الأعلى البديلة عن أجهزة الدولة، لتلعب هذه المنسقيات أو الإدارات دور التنسيق فقط، بدلاً من إدارات الدولة المركزية التي تقرر وتنفذ ولا يبقى على المجتمع إلا الإنصياع والإمتثال للأوامر. هذا الشكل من التنظيم واتخاذ القرار والنفيذ يسري على جميع مناحي الحياة المجتمعية كالشؤون الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتعليمية والسياسية وحتى الدفاع الذاتي بالنسبة لكافة وحدات الإدارة الذاتية الديموقراطية. أي أن المحليات والتنظيمات والكومونات تتخذ القرارات ومنسقياتها تعمل على تنفيذها بالتنسيق مع المنسقيات الأخرى. الجانب المهم في هذا المشروع هو الجانب الإيكولوجي، حيث يتطلب أن تكون جميع الأنشطة وخاصة الإقتصادية مواكبة للمعايير الإيكولوجية للحفاظ على البيئة.

4. ما هي المبادئ الاساسية لتطبيق الادارة الذاتية الديمقراطية ؟

" يمكننا سرد المبادئ الأساسية للإدارة الذاتية الديموقراطية على نحو :

- الأمة الديموقراطية: حيث يجب على مكونات الإدارة الذاتية الديموقراطية قبول الآخر ، بعكس الدولة القومية التي تعمل صهر الآخر المختلف.
- الوطن المشترك: أي القبول بالعيش ضمن وطن مشترك من دون جعل الحدود الجغرافية قضية للنزاع والصراع، فيمكن لأي وحدة أن تبقى حيثما هي وتبقى مخلصة للوطن والعيش المشترك في وطن يتسع لجميع الانتماءات في منتهى الطوعية.
- الجمهورية الديموقراطية: فالجمهورية القومية لا يمكنها أن تكون ديموقراطية، بل تعمل على صهر جميع مكونات المجتمع ضمن بوتقة قومية واحدة، كما أن الجمهورية القومية لا يمكنها القبول بالحل الديموقراطي الذي يراعي خصوصيا كل الانتماءات.
- الدستور الديموقراطي: لابد من وجود معاهدة ديموقراطية اجتماعية تنظم العلاقات بين الفرد والمجتمع، وتحمي الفرد من الدولة، فالدستور الديموقراطي هو تعبير عن توافق الدولة مع المجتمع الديموقراطي وينظم العلاقة بين الدولة المجتمع الديموقراطي.
- وحدة الحقوق والحريات الفردية والجماعية: حيث لا يمكن فصل الفرد عن الجماعة مثلما لا يمكن فصل حريتهما وحقوقهما، فالفرد المجرد من حريته وحقوقه لايمكن أن يكون مفيداً للمجتمع مثلما الفرد المتضخم على حساب حقوق وحرية

المجتمع يتحول إلى سلطة على المجتمع. والفرد الحر لا يمكن أن يحيا إلا ضمن مجتمع حر.

- الحرية الفكرية والاستقلال الإيديولوجي: من دون التخلص من الدوغمائيات والهيمنة العلموية الوضعية لا يمكن التخلص من هيمنة احتكار السلطة والرأسمال التي تعمل على ترسيخ ما يعزز استمراريتها، والدمقرطة مرهونة بمدى التخلص من تلك الدوغمائيات والهيمنة الإيديولوجية التي تفرضها تلك الاحتكارات.

- جدلية التاريخ والحاضر: بدون العودة إلى التاريخ وتحليله بشكل سليم بعيداً عن مؤثرات احتكارات السلطة والرأسمال لا يمكن التوصل إلى أهمية الدمقرطة في المجتمع، فنحن لا يمكننا تصحيح ما جرى وانتهى في التاريخ بل يمكننا التأثير على مجرى التاريخ بالدروس المستنبطة من التاريخ. فما معاناة اليوم سوى نتيجة للممارسات التاريخية السابقة، فرؤية الراهن في التاريخ والتاريخ في الراهن يعتبر المبدأ الأصح للتوصل إلى دمقرطة المجتمع.

الدستور الديموقراطي هو تعبير عن توافق الدولة مع المجتمع الديموقراطي وينظم العلاقة بين الدولة المجتمع الديموقراطي.

- الأخلاق والضمير المجتمعي: الأخلاق والضمير الاجتماعي هو الأساس الذي تأسست عليه المجتمعات، وهو ضابط المعايير المجتمعية الذي يبقي على المجتمع سليماً معافى، وما الأزمات التي نشهدها سوى نتائج لابتعاد المجتمع عن معايير الأخلاق والضمير المجتمعي، والعودة إليها يخلق مجتمعاً سليماً في علاقاته متوافقاً مع بيئته.

- مبدأ الحماية الذاتية: كل كائن حي لديه وسائله لحماية ذاته، وحتى يبقى المجتمع حياً يحافظ على سلامته واستمرار نموه لابد من أن يقوم بتطوير وسائل دفاعه الذاتي في مواجهة أية عوامل تؤدي إلى تقويضه أو إضعافه أو إصابته بالمرض والوهن.

5. ما هي آليات عمل نظام الادارة الذاتية الديمقراطية؟ ومن هي القوى الطليعية لأنشاء النظام؟

" آليات تفعيل الإدارة الذاتية الديموقراطية هي تنظيم المجتمع لنفسه في كومونات ووحدات مجتمعية متكاتفة تعمل على أسس الديموقراطية الجذرية بحيث يشعر الفرد في أية وحدة مجتمعية أنه شريك في تأسيس الإدارة الذاتية والقرارات المتخذة وتنفيذها. عندها سوف يعمل الفرد من أجل تقديم أفضل وأقصى ما لديه، مما يضمن تقدم وتطور المجتمع باستمرار.

أما القوى الطليعية لإنشاء النظام فهي القوى المتضررة من الأنظمة التقليدية بدون شك، وهي الشبيبة والمرأة. فهاتان الشريحتان أكثر من تضرر في الأنظمة التقليدية من خلال تهميشهما وعدم إشراكهما في القرار. وعندما تتهيأ الأجواء المناسبة لهاتين الشريحتين فسوف يقدمان أقصى ما لديهما من إمكانيات وطاقات كامنة في سبيل تطوير المجتمع بكامله والحفاظ على المكاسب التي تتحقق. والإدارة الذاتية الديموقراطية هي النموذج الذي يوفر الأجواء والإمكانيات المثلى لانطلاق الطاقات الكامنة لدى الشريحتين.

6. هناك تخوف من قبل الدول من مطلب الادارة الذاتية الديمقراطية، تدعي انها تمهد الطريق نحو الانفصال، ما مدى صحة هذا الادعاء؟

" من المفروض أن يكون جهاز الدولة بأدواتها في خدمة المجتمع وتأمين استقراره ورفاهه، ولكن ماتشهده على أرض الواقع هو أن الدولة وأدواتها تدخل في خدمة شريحة محددة من المجتمع على حساب الشرائح الأخرى. ونحن عندما نطرح مشروع الإدارة الذاتية الديموقراطية نتطلع لأن يكون هذا المشروع نموذجاً لكافة شرائح المجتمع السوري بعربه وأكراده وأقلياته وتحقيق المساواة الحقيقية بين كافة شرائح وانتماءات المجتمع. المجتمع الكردي هو الأكثر استعداداً لتلقي هذا المشروع وتنفيذه لكونه الأكثر معاناة من ناحية، ولكونه الأكثر تنظيماً وحاجة إلى التعبير عن نفسه وخصوصياته. ونحن من جانبنا نرى أن هذا الحل الوحيد الذي يحافظ على وحدة المجتمع السوري وتكامله ويحقق المساواة بين مكوناته، ونحن واثقون من أن هذا النموذج عند تطبيقه سيصبح مثالاً تقتدي به كافة شرائح المجتمع السوري في وحدة متكاملة لم يسبق لها مثيل. أولئك الذين يتخوفون من الإدارة الذاتية الديموقراطية هم الذين ينطلقون من

الفكر التقليدي لأشكال الحكم، أي يخلطون بين "الحكم الذاتي" التقليدي بمعنى الأوتونومي، وهذا شكل من أشكال حكم شريحة اجتماعية على الشرائح الأخرى في ساحة محددة. ولا يختلف عن الدولة القومية التقليدية في وسائلها وأدواتها وممارساتها، وشكل من أشكال اقتسام احتكار السلطة. بينما ما نطرحه نحن هو مشاركة كافة شرائح المجتمع في الإدارة والقرار، وهذا يتناقض تماماً مع تسلط شريحة على أخرى، أو مجتمع على مجتمع آخر، أو قوة مستبدة على سائر شرائح المجتمع.

لهذه الأسباب سيعترض المستفيدون من النظام القائم أو السابق على هذا المشروع، وسيعملون ما بوسعهم من أجل عرقلة هذا المشروع. ونحن نقول: ما الضير في أن يقوم المجتمع بتنظيم صفوفه ويتخذ القرار في الشؤون التي تخصه؟ فإذا كنتم صادقون في دعوتكم لخدمة مجتمعاتنا، وجادون في البحث عن وسيلة تضمن رفاهية واستقرار المجتمعات، فتعالوا لنعمل يداً بيد من أجل تعميم هذا النموذج على كل المجتمع السوري وسنتوصل إلى سوريا نموذجية تقتدي به كل الدول الأخرى. أما إذا كنتم عاجزين عن فهم وتطبيق هذا النموذج، فدعونا نعمل به ونطبقه لدى شعبنا الكردي في غرب كردستان وسوريا، ونحن واثقون من أنكم ستتمسكون به أكثر منا عندما ترون النتائج الباهرة التي سنحصل عليها.

7. هل يمكن ان يصبح هذا المطلب والظروف الحالية التي تمر بها سوريا وسيلة لتحقيق وحدة ضمن صفوف الكرد وحل القضية الكردية؟

" إن ما تمر به سوريا في الوقت الراهن هو انهيار للقديم وإنشاء للحديث البديل. ولكن ما هو قائم في الأذهان ليس سوى أشكال الحكم والإدارة التقليدية للمجتمعات. وهذه الأشكال أثبتت عدم جدواها بدليل أنها قادت المجتمعات من أزمة إلى أخرى إلى أن أوصلتنا إلى ما نحن فيه الآن.

مشروع الإدارة الذاتية الذي نتقدم به ونعمل على تطبيقه هو النموذج الأمثل لتخليص المجتمعات من كل الأزمات التي تعاني منها، حسب قناعتنا. فهذا النموذج لا يسعى إلى السلطة كما لا يجعل من الحدود الجغرافية مشكلة أو موضوعاً للنزاع والصراع. وبدلاً من كل ذلك يسعى إلى تأمين حقوق الإنسان الأساسية الطبيعية وترسيخها في المجتمع من أجل تحقيق الحرية والمساواة والعدالة المجتمعية التي يفتقر إليها المجتمع السوري، بل كافة مجتمعات الشرق الأوسط.

نحن واثقون من أن الشعب الكردي سيحقق وحدة صفه ويحل قضيته الكردية إذا نحن استطعنا إقناع كافة قواه الطليعية بتبني هذا المشروع والعمل من أجله، فالشعب الكردي في غرب كردستان وسوريا هو الأكثر حاجة إلى الديموقراطية، وهذا المشروع يضمن الديموقراطية الجذرية، وهذا أقصى الديموقراطيات تطرفاً. وهو الأكثر حاجة إلى الحرية، وهذا النموذج يضمن كامل الحرية بشكليها الفردي والمجتمعي. ومدى التفاف الشعب الكردي وطليعته حول هذين المطلبين وبالتالي حول هذا المشروع، أمر مرهون بمدى قدرتنا على إفهامه وإقناعه، وهذا هو الأمر الذي نسعى إليه ونناضل من أجله.

8. هل من رسالة اخيرة تودون توجيهها بهذا الصدد؟

" لقد استلهمنا مشروع الإدارة الذاتية الديموقراطية هذا من فكر وفلسفة القائد أبو التي تكونت نتيجة لنضال مرير وكفاح مستمر على مدى ثلاثين سنة، وتضحيات جسيمة تمثلت في عشرات الآلاف من الشهداء الأبرار. ولا نريد لأحد أن يزاود علينا في النضال والكفاح، أو أن يحط من قيمة وأهمية مشروعنا هذا. فالهدف من المشروع هو خلق الإنسان والمجتمع الحر المالك لإرادته. وهذا هو هدف كل المساعي والجهود الإنسانية التي بذلتها البشرية عبر تاريخها منذ انحرافها عن مسارها الطبيعي مع الحضارة السومرية.

نحن جادون ومتمسكون بمشروعنا هذا إلى أقصى الحدود، ونراه السبيل الوحيد لخلاص مجتمعنا الكردي والمجتمعات الأخرى من البراثن التي علقت بها والانحرافات التي حدثت في مسارها عبر التاريخ، وسنعمل ونكافح بكل إمكانياتنا من أجل جعل هذا المشروع حقيقة معاشة سواء أرادت القوى الحاكمة أو رفضت، ونتمنى من القوى الطليعية الكردية الأخرى أن تدرس مشروعنا جيداً، فنحن نريدها إلى جانبنا في هذه الظروف الصعبة التي تمر على شعبنا في غرب كردستان وسوريا.

وشكراً لكم لإتاحة الفرصة لنا لشرح مشروعنا هذا.

المرأة

طليعة بناء نظام الإدارة الذاتية الديمقراطية

بقلم: روناهي شيلان

إن تخيل مجتمع ديمقراطي حر بدون المرأة الحرة، يعتبر بمثابة تخيل الحياة بلا هواء وبلا ماء، فالحياة دون المرأة الحرة هي حياة قاحلة جافة لا لون لها ولا طعم ولا جمال، فالمجتمع الذي تم تنظيمه بذهنية الرجولة الفظة منذ خمسة آلاف عام، تلك الذهنية التي قتلت الحياة وحولتها الى ظلام حالك، الظلام الذي داهم روح الإنسانية ووجدانها، وتسبب في إنشاء مقابر جماعية للفكر والوعي والروح الندية الحرة للمرأة، تحولت فيها الحياة الى آلة لموت البشرية، وعندما نقوم بتحليل وضع المرأة في يومنا الراهن، يتبين تحولها الى سلعة وأداة للتجارة، فهي تستخدم كوسيلة للدعاية والإعلام من ناحية، ومن ناحية أخرى تحولت إلى آلة لإنجاب الأطفال، ويتم استخدامها في الساحات العامة كوسيلة للدعارة، بهذا الشكل جردت المرأة من حقيقتها، واستغربت عن ذاتها وجوهرها، تحت اسم الحرية وحقوق المرأة. هذا يعني أن النظام الجنسوي يقوم باستغلال طاقات المرأة في الساحات الخاصة باسم حقوق العائلة، وفي الساحات العامة باسم حرية المرأة وحقوقها. إلى جانب خلق الأزمات من كافة النواحي الأخرى، سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية، أو بيئية. ويتم استغلال كافة مجالات الحياة من قبلها. لذا تعتبر المرأة بمثابة الجسد الأكثر حيوية ونشاطاً لقوة التغيير والتحويل على شتى الأصعدة سواء كانت اجتماعية أو سياسية أو ثقافية، وذلك عبر تنظيماتها اللامحدودة في المجتمع. فالمرأة هي الإرادة السياسية والاجتماعية، وهي بمثابة الشريان الحيوي لمنح جسد الإدارة الذاتية بالأوكسجين، إلى جانب دعمها بخلايا جديدة، بالإضافة للعبها دوراً أخلاقياً وسياسياً فعالاً ورياديا في دمقرطتها، غير أن مستوى المرأة الراهن إن لم يؤهلها لتكون قوة منظمة واسعة، إلا أنها تجعلها في مرتبة ريادية للدمقرطة والحيوية الاجتماعية والثقافية في تطوير عملية التحويل والتغيير، فهي من الآن في وضعية تؤهلها للاستمرار على هذا المنوال لعدة أجيال متتالية، وتمهد بنية المجتمع للتغيير، بالإضافة لكونها مركز مقاومة عظيمة تعمل على شل الأفكار والأحكام المتحفظة الدوغمائية والقالبية.

المرأة المنتفضة هي التي تنظم نفسها وتعبر عن ذاتها بكل حرية وتقوم بإدراة طاحونة التغيير بحركتها هذه في المجتمع، بحيث أنه ليس بمستطاع أي قوة أو فئة اجتماعية رغم شبكة علاقاتها الواسعة الوصول إلى نتائج اجتماعية وثقافية جذرية واسعة النطاق لإحداث التغيير وبناء مكونات وطيدة دون تنظيم القوة النسائية، العكس من ذلك أيضا فالأنظمة المتسلطة إن لم تقم بنبذ المرأة عن المجتمعية ومؤسساتها، فإنها لن تستطيع النيل من إرادة هذه المجتمعات ووضعها في خدمة مآربها السلطوية.

في الحقيقة إن مجتمعية المرأة وجوهرها مقياس رئيسي للمجتمعية عامة، فالمجتمعات التي لا تستطيع فيها المرأة التعبير عن ذاتها بحرية ولا تنظم نفسها ولا تتحول إلى قوة القرار والممارسة، ليس بمقدور هذه المجتمعات أن تحقق الديمقراطية لذاتها ولا يمكن اعتبارها منظمة جوهرياً. المجتمعات إما أن تكون ذاتية وديمقراطية أو لا تكون، بالتالي لا يمكننا الحديث عن مجتمعات لا تعطي اعتباراً لنصفها الأساسي، ولا يمكننا الحديث عن ذاتيته إن لم تتوصل إلى بناء منظومات ومؤسسات راسخة ودائمة، فالمنظمات أو المؤسسات التي ليس بمستطاع المرأة أخذ مكانتها الذاتية والديمقراطية فيها، ليس بمقدورها التحول إلى قوة تغييرية وتحويلية للمجتمع. عندما تكون المرأة بعيدة عن الساحة السياسية،

هذا يعني بقاءها بدون تنظيم، محرومة من الوعي السياسي، بالتالي ستكون تابعة وتلعب دور الظل للرجل ولن يتغير في الأمر شيئ، ستبقى الذهنية الجنسوية هي المتحكمة في المجتمع. لذلك فإن توعية المرأة ضروري جدا في هذا الخصوص، وتوعيتها مرتبط بتوسيع مراكز التدريب التي تسهل أمام المرأة إمكانية التوعية الفكرية، والهدف الأساسي من إنشاء الأكاديميات السياسية الخاصة بالمرأة هي البدء بحملة التوعية من كافة المجالات المجتمعية، وحتى تكون المرأة قادرة على رسم مستقبل حر عليها أن تتعرف على ماضيها، وعلى التاريخ الإنساني بشكل

المرأة المنتفضة هي التي تنظم نفسها وتعبر عن ذاتها بكل حرية

عام، وتاريخها العبودي بشكل خاص. ومن الضروري أن تتعرف على نقاط الضعف وأسباب الانحطاط التي تعرضت لها والتي لا تزال تعاني منها، وان تستفيد من دروس الماضي وتعرف كيف تناضل؟ من أين تبدأ وإلى أين تتجه؟. وعليها أن تتعرف على المهام التي تقع على عاتقها لأجل تحقيق الدمقرطة في المجتمع، وأهمية دورها في تطوير هذه العملية. كما نعلم أن السياسة التي يتم تسييرها الان تخدم النظام الدولتي المركزي، وهي تعادي المجتمع بشكل مباشر، يطغى عليها الصفة العسكرية والعنف باعتبارها تُسيّر من قبل فئة معينة من رجال الدولة وديبلوماسييها، لذلك فمشاركة المرأة لهذه الساحة سيغير من اسلوب الثقافة الرجولية المتحكمة بالمجتمع. لذا فإن الموديل الذي يهدف الى تحقيق العدالة والمساواة ضمن المجتمع، لا بد أن يتخذ من حرية المرأة أساسا، وهدفا استراتيجيا له. فهل يمكن تحقيق الديمقراطية والحرية المجتمعية بدون المرأة أو بدون تحقيق حريتها أولا؟ وهل بامكانية الحدود القومية المحررة أن تحقق الحرية المجتمعية فعلاً كما هي مثال الدول القومية؟ ان موديل الديمقراطية الذاتية لا يشبه موديل الدولة في أي خاصية من خصوصياته، وهو يقوم بتنظيم المجتمع بدءاً من أصغر خلاياه الى أوسعها. إن كافة الحركات الثورية التي انتهت بانتصار الطبقة البرجوازية المتربعة على كدح الملايين من الكادحين، لم تأخذ من حرية المرأة هدفا أساسيا لقضية التحرر، انما جعلت من المرأة وكدحها وسيلة للوصول الى السلطة، أي لم يكن تقربهم مغايرا عن الطبقات الحاكمة. الساحة الاساسية الاخرى التي تقوم الإدارة الذاتية الديمقراطية بتنظيمها هي ساحة الدفاع الجوهري للمجتمع، أي الناحية الأمنية، وهذا هو الجانب الأساسي الذي يتقرب منه النظام بتردد، لأن أصحاب السلطة وحدهم الذين يعلمون بمدى شدة العنف الممارس ضد المجتمع، وبدونه لا يستطيعون الاستمرار بسياستهم التحكمية. الدفاع الجوهري يعني تسليح المجتمع بوعي الدفاع عن حقوقه المشروعة، وتطوير تنظيمه الخاص للرد على كافة الهجمات التي يتعرض له من قبل النظام الحاكم، وفي مواجهة المشاكل والتناقضات الداخلية التي تحدث في المجتمع، فالشعب الكردي الذي يتعرض لشتى أنواع الحقارات، والقتل والترهيب، لا بد أن يكون له نظام للدفاع عن حقوقه المشروعة في الساحة السياسية والعسكرية. فإن تشكيل فُرق الميليشيا المدنية بهدف ضبط النظام من ناحية، والدفاع عن الذات في مواجهة الهجمات الخارجية من ناحية أخرى، تعتبر من أهم ركائز الدفاع الجوهري. فكما أن لكل كائن حي نظام الدفاع الجوهري، فهو حق طبيعي لكل كائن بشري أيضا، للشعب الكردي حقه في الدفاع عن ذاته أيضاً، لذلك فإن تطوير تنظيم الدفاع الذاتي أو الجوهري ضرورة حياتية، فبدونه لا يمكن لأي مجتمع أن يستمر بسيرورة حياته الحرة.

كذلك هو نظام الدفاع الذاتي لدى المرأة أيضا، اننا نسمع وبشكل يومي ارتكاب العديد من الجرائم الفظيعة بحق المرأة، منه باسم جرائم الشرف، ومنها عمليات الاعتداء والاغتصاب بحق النساء، فذهنية الرجولة الجنسوية التي تسيير وبشكل منظم جدا في أماكن الدعارة، وفي البيوت الخاصة باسم العائلة المقدسة، والعنف الممارس من قبل النظام وقواته الامنية في الساحات العامة، ومن قبل الرجل في الساحات الخاصة، تجاوزت حدودها وأصبحت تشكل تهديداً جدياً في مواجهة تطوير الحريات، لذلك بإمكاننا القول أن تطوير المرأة لنظامها الخاص في الدفاع عن ذاتها لحماية أمنها من جهة، وللدفاع عن كافة القيم الثقافية والوطنية للشعب الكردي من جهة أخرى، يعتبر أمر ضروري، وحاجة عاجلة بقدر حاجة الانسان للهواء والماء. ويمكننا اعتبار خسارة

وضياع المرأة لقيمها الثورية مرتبطة بهذا المجال، حيث كانت مشاركتها عظيمة في كافة الحركات الوطنية العالمية، كما أنها أسست الحركات الخاصة بها، الا أنها فقدت كل شيء بعد انتصار هذه الثورات، أو أنها تحولت الى حركات غير فعالة، لأنها لم تنظم دفاعها الجوهري. يقول القائد آبو في هذا المجال: لو نزل جميع الأنصار والكريلا من الجبال، على المرأة أن لا تنزل الى أن تضمن كافة حقوقها المشروعة، فتنظيمها الخاص بها هو ضمانتها للحرية أيضا.

ويمكننا القول أن الجانب الاقتصادي مهم للغاية بالنسبة لتحرير مجتمع ما، فالنظام المتسلط استخدم الاقتصاد وبشكل دائم في سبيل استعباد المجتمع بأكمله، وعمل على احتكار الاقتصاد في أيدي الفئة المتاجرة بحقوق المجتمع، مما دفع بالمجتمع إلى شفى حفرة الموت، متروكا بين براثن الفقر والجوع والتشرد، يقوم بين الفينة والأخرى بتطوير بعض المشاريع الاقتصادية في سبيل تحكيم سلطته في المناطق واستغلال كدح الناس مقابل اجر يومي يقوم بدفعه أصحاب رأس المال للعاملين، كما وضع العاملين في مناجم الفحم، والمراكز الأخرى للعمال والكادحين، ويتم خلق جيش من العاطلين عن العمل نتيجة وضع مراكز الاقتصاد وموارده تحت تحكم وتصرف الدولة، وهذا ما يتطلب تغييره من الأساس، فنظام الإدارة الديمقراطية الذاتية، يقوم بتنظيم المجتمع حسب مفهوم الاقتصاد الأيكولوجي والإدارة الذاتية للمجتمع، أي ستكون المشاريع الاقتصادية التي يتم تنظيمها في المجتمع لخدمة الشعب وعلى أساس إشراك كافة الفئات فيه، بناء الكومونات الاقتصادية لتأمين حاجات المجتمع ضروري جدا، هذا الى جانب بناء الجمعيات التعاونية " الكوبراتيف" المساعدة على تطوير الحركة الائتعاشية للجماهير الشعبية، وهو ما يسمى بالحركة الاقتصادية المحلية المتمحورة حول المرأة والايكولوجيا الطبيعية. فالمرأة التي كانت في السابق تدير المنزل واقتصادها، تحولت فيما بعد ظهور نظام الدولة الطبقي الى مادة للتجارة بيد الفئة الحاكمة، لذلك فان نظام الإدارة الديمقراطية يقوم بتطوير الاقتصاد المتمحور حول الاحتياجات المجتمعية وتطوير الصناعة الطبيعية.

وفي المرحلة الراهنة نرى سوريا وهي مثقلة بوطأة مشاكلها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، لأن النظام السوري لم يعد قادرا على تقديم الحلول للقضايا المطروحة بسبب افتقاره للمفاهيم العصرية للديمقراطية، كما يمكن القول أن انقطاع المرأة من ممارسة السياسة تركها عرضة لرحمة الرجل وتخلفت عن موكب الحضارة الديمقراطية، هذا ما أدى إلى تخلف المجتمع الذي يفرض القيود عليها في العمل السياسي رغم مشاركتها في الإنتاج وتدنت القيم الأخلاقية في المجتمع السوري نتيجة الحملات والغزوات الثقافية التي يقوم بها النظام الرأسمالي العالمي ضد مجتمعات الشرق. وتتردد النساء اللواتي يمتلكن قدرات متميزة للدخول في خضم النضال السياسي وذلك تحت ضغط التأثيرات النفسية والاجتماعية التي تقيد حركتها وتحطم طموحاتها السياسية. أما العامل الثاني المؤثر فهو التقرب الشكلي المفتقر للمضمون الجوهري، فالأحزاب والتجمعات السياسية تستخدم المرأة كعنصر للظهور بمظهر تقدمي وعنصري، ومن مظاهرها التوريث السياسي، فالنساء المشاركات في السياسة هن على أحزاب آبائهن أو أزواجهن. بهذا يكون المجتمع السوري قد سار ولا زال على قدم واحدة، وتعتبر متسلطة في قضية المرأة لأبعد الحدود، وتقوم بتطوير السياسات الاعتدائية وحركات الاغتصاب المبرمج في مواجهة المرأة بهدف كسر إرادتها، وإخضاعها للسلطة الحاكمة. إن حكومة بشار الأسد تدير المجتمع عن طريق إعطاء الوعود دون تطبيقها، دائما تترك المجتمع بانتظار أمل تحقيق الإصلاحات، لكن ومع الأسف يبقى مجرد حبر على ورق، فهو يخدع الجماهير ويربطهم بآمال كاذبة كي يهدئ من روع الشعب ويغلق الباب أمام الانتفاضات الشعبية، لذلك يتطلب تشهير هذه السياسات من قبل الحركات الطليعية والتحررية، وخاصة على المرأة أن تطالب بحقوقها المشروعة، وأن تسعى لتحقيق الديمقراطية وانتخاب إدارتها الذاتية بشكل حر وبناء نظامها الخاص بها.

يمكننا القول أن نظام الكونفدرالية، وموديل الديمقراطية الذاتية يعتبر موديل متمحور حول حرية المرأة، لأنه يفتح المجال للمرأة في كافة الساحات، وهي التي تقوم بتنظيم ذاتها بدءاً من الكومون، الى المجالس الخاصة بالمرأة وتنظيم المؤتمر العام على مستوى الساحة، فكما للشعب الكردي مؤتمر المجتمع الديمقراطي، للمرأة أيضا مؤتمر المرأة العام. والمرأة هي التي تلعب دور الطليعة في ترسيخ هذا الموديل، وتقوم بإنشائه رغما عن النظام الحاكم. ويجبر الدولة على خطو الخطوات الضرورية في تقبل الحل للقضية الكردية، ويجبره على قبول القائد آبو كمخاطب أساسي للقضية، ولا يمكن حل القضية بدونه.

ساحة الصراع الاساسية بين نظام الحضارة الدولتية ونظام الحضارة الشعبية الديمقراطية : سوريا

بقلم: دوران كالكان

القضايا العالقة في منطقة الشرق الاوسط ومساعي ايجاد حلول لها بدأت تدخل مسارها الصحيح حاليا، نحن ايضا بقينا محدودين، بعض المسائل اعاقت وصولنا الى مستوى مؤثر على المنطقة، بشكل خاص تم اعاقتنا من خلال العراق، فالنظام العالمي اتخذ العراق اساسا له في مساعيه لايقاف عاصفة حزب العمال الكردستاني، كافة مخططاتهم تصب في صالح هذا الهدف، وفي الفترة الماضية تمكن النظام من خلال المؤامرة الدولية ابطاء سرعة هذه العاصفة واجلته من خلال بناء السدود في طريقه، في الحقيقة موديل جنوب كردستان كان بهدف خلق سد امام ثورة حزب العمال الكردستاني وعلى الخصوص كانت تحركا موجها لعدم انتشار ثورته في منطقة الشرق الاوسط ووصوله الى مستوى متقدم، وهكذا بقينا في حالة لم يتعرف علينا العالم العربي بالشكل الكافي، طبعا اذا لم تنتشر ثورة في العالم العربي لا يمكن ان تكون ثورة شرق اوسطية. لكن البقاء محدودين بتركيا وايران ايضا ليس وضعا ضعيفا ويجب عدم استصغار هذا الامر. التعامل مع تركيا يعني الانفتاح تجاه اوربا وبسط النفوذ، التعامل مع الوضع الايراني يعني الانفتاح على اسيا، يعني الخلفيات المرتبطة بتلك المناطق ايضا واسعة وشاملة. لكن لأجل الوصول الى حالة ثورة تشمل كل المنطقة علينا رؤية ما هي المؤثرات التاريخية التي فتحت الطريق لنشوء ما يسمى بالشرق الاوسط؟ وأيضا في يومنا هذا سيكون من الهام الانفتاح باتجاه العالم العربي لتتمكن من ان تصبح اكثر فعالية في هذه المنطقة، ومن جانب آخر فان التعامل مع العالم العربي يعني الانفتاح نحو افريقيا، لو لاحظنا فان المسيرة الانسانية وصلت الى الشرق الاوسط من خلال افريقيا، وثورة كثورة PKK اذا حققت الاتحاد مع الشرق الاوسط وتمكنت من الانفتاح نحو افريقيا فهذا يعني انها تتوحد مع تاريخ الانسانية، من جانب اخر في يومنا الراهن افريقيا تمثل عالم الفقراء والمسحوقين والمحرومين، اوربا تمثل الاغنياء واسيا الطبقات الوسطى في حين تبقى افريقيا تمثل الفقراء والعبيد والذين يعتبرون من الطبقات الدنيا. بما ان حقيقة حزب العمال الكردستاني تتمثل في انها ثورة المسحوقين والفقراء وتناضل في سبيل التحرر، يتطلب منها أن تستهدف الانفتاح تجاه افريقيا بالدرجة الاولى وليس اوربا او اسيا، وباب هذا الانفتاح يمر من العالم العربي، لذا فالعمل على وضع سد في جنوب كردستان امام حزب العمال الكردستاني لإعاقة الانفتاح على العراق يعني اعاقة وصول ثورة حزب العمال الكردستاني الى ارضيته الجماهيرية وتمكنه من تحقيق الانتشار والانفتاح هناك. فمنذ البداية توجد محاولات اعاقة حزب العمال الكردستاني ووضع السدود امامه، وهذا واقع حال وليس تقييما لحظيا، لأنه منذ البداية كانت توجد مساعي لزرع العراقيل في طريق الحزب ووضع السدود امامه لمنع وصوله الى ارضيته الجماهيرية، ففي مرحلة التحضير لتأسيس الحزب، وقبلها حين توجهت المجموعة من تركيا نحو كردستان، وحين استهدف الحزب تحقيق ثورة تحرر وطني، تعرض لكثير من العراقيل والمصاعب. وهذا الامر لم يكن حالة موضوعية بل كان وضعا ذاتيا تم التخطيط له، وفي نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات ظهر للعلن وجود مثل هذا المخطط، حيث كان المستهدف هو اعاقة وصول PKK الى بوطان، تم العمل على سد الطريق امام الحركة من ماردين وآمد وبينغول وديرسم لمنع وصولها الى بوطان، التي تقع في وسط كردستان وتمثل العمود الفقري لجغرافيتها، والقوة الاساسية

لجغرافيتها، والقوة الاساسية للمجتمع الكردي. فقد توحدت كافة القوى التي تفرض سياسة الانكار والامحاء لى كردستان من اجل منع تحقيق ثورة تحرر وطني. حينها كانت مرحلة القطبين مسيطرة على العالم، قطب الشرق وقطب الغرب ، امريكا والسوفيت، كانت الحرب مستمرة بين القطبين في كافة بقاع العالم، الا انه كافة هذه القوى كانت موجودة ضمن مخطط منع وصول PKKالى بوطان. فأحد اوجه هذا المخطط كانت امريكا والوجه الثاني له كان السوفيت، فأمثال دميريل وأجاويد وتوركيش المرتبطين مشيميا بأمريكا كانوا احد الاوجه، والوجه الثاني كان الحزب الديمقراطي الكردستاني والحزب الشيوعي العراقي والحزب الشيوعي التركي الى جانب ما كان يسمى بجبهة الوحدة الوطنية الديمقراطية (طريق الحرية – DDKD وKUK) يسعون لتصفية PKK.

PKK بعد ان تمكن من افشال هذا المخطط وتجاوز هذا الحصار استطاع الوصول الى بوطان، وليتمكن PKK من افشال هذا المخطط اضطر للإنسحاب الى خارج الوطن وهذا الامر لم يتم بسهولة ، بدون افشال هذا المخطط كان من غير الممكن ان تصل حركة التحرر الوطني الى ارضيتها، ليس هذا فقط بل يوجد ما هو سابق له ايضا، حيث توجد محاولات لمنع وصول PKK الى كردستان بعد أن قرر الخروج من انقرة، ولكي تبقى القيادة في انقرة ولا تتجه نحو كردستان كان هناك الكثير من المساعي، فقد قمنا بإظهار قضايا العمالة الذاتية والموضوعية التي ظهرت حينها عبر تاريخ نضال الحركة. فالمستعمر التركي ومؤسساته كالميت وما شابه كلها كانت لها جهود في زرع العراقيل وتخطط بشكل دائم لتحقق هدفها، والتصرفات والمواقف المذكورة ضمن تاريخنا كانت ضمن هذا الاطار ، فالقائد اظهر هذه الحقيقة تاريخيا، وعلى سبيل المثال الشخص المسمى ببيلوت نجاتي كان من احد اهم مقومات هذا الامر ، كذلك الالاعيب التي مارستها فاطمة كانت جزءا من هذه المخطط. باختصار واجهت الحركة الابوجية هكذا عراقيل وسدود منذ البداية. فمنذ ان كان تيارا ايديولوجيا صغيرا استخدموا القوى الاخرى ضده لمنع تطوره وعرقلته، المسيرة نحو كردستان تحققت بكسر سد كبير اي ان الوصول الى ارضية تحقيق ثورة التحرر الوطني (المثلث الذي يربط كردستان معا) تم من خلال تجاوز عائق وسد كبير .

طبعا توجد عوائق جدية في طريق مسيرتنا تجاه الشرق الاوسط، وهذه المحاولات مستمرة منذ عشرين عاما، لكنها لحد الان لم تصل الى نتيجة، لم تصل محاولات سد الطريق الى النجاح، ولا نحن تماما تمكنا من تجاوز هذه السدود، لنكن أكثر دقة ليس لم

اتحدت كافة القوى المتضادة معاً مقابل عدم انتشار ب ك ك في الشرق الأوسط

نتمكن من تجاوزها تماما، فاذا لم نحقق شيئا تجاهها لما تمكنا من الانتشار في الاجزاء الاخرى من كردستان، ولما كنا تمكنا من الاستمرار في وجودنا كحركة لحد الان. فخروج القائد الى سوريا وخلق امكانات العمل ولو كانت قسمية وايجاد الفرص هناك، يعبر عن كسر هذا السد وتفتيته في مكان ما، استنادا الى ذلك تم خلق مقاومة كريلا طويلة الأمد في شمال كردستان، لكن هذا الوضع لا يحتوي على تحطيم تام للسدود الموجودة طريق الشرق الاوسط. السد بقي سليما في جزء هام، ومع تطور الكريلا في كردستان كان من المفترض تجاوز هذا السد، حيث انه في بداية التسعينيات وصلت الحركة الى مرحلة كهذه، فقد تحول الوضع في جنوب كردستان والعراق بالاتحاد مع النظام الى قاعدة مضادة بشكل تام. فنضال القائد في سوريا حققت ثغرة في السد وفتح الطريق امام تطور حركة مقاومة، لكن من جانب آخر كانت هناك عوائق تعترض طريقنا نحو الشرق الاوسط والعالم العربي، لانه كانت فرصة التطور العملي من خلال العراق اكثر، لهذا كان يتطلب ان تكون مؤثرا في جنوب كردستان وكان يتطلب ان تصل الى حالة تؤثر فيها اكثر على العراق. نظام الانكار

جنوب كردستان تم اعاقة دخول وانتشار PKK الى جنوب كردستان، هذا النظام الذي ظهر في جنوب كردستان مع حرب الخليج وحرب الخليج اصبحت واقعا من خلال سعي نظام صدام حسين لاحتلال الكويت، حينها اتحدت كافة القوى معا في تلك الحرب، بدأ من أمريكا والى السوفيت، ومن ايران وحتى سوريا، لنعلم هذا الدرس ولا ننساه ابدا فهذا يعتبر من اهم دروس التاريخ، فكافة القوى المتضادة معا اتحدت مقابل عدم انتشار PKK في الشرق الاوسط وهي ذاتها كانت متحدة كما ذكرنا من اجل وضع سد لمنع وصول PKK الى بوطان، ولكن السد الاخير كان اكثر اتساعا وشمولية. ومن اجل تحطيم هذا السد وتجاوزه خضنا نضالا مريرا وطورنا مقاومة عظيمة، فنظام الانكار والامحاء استهدف التصفية من خلال السد الذي وضعه في العراق وتم السعي لتحديد اطار PKK بأشكال متعددة ومن خلال العديد من الهجمات التآمرية، ان ما نسميه بهجمة المؤامرة الدولية يعبر عن هذه الحقيقة، في المقابل كانت مقاومة وحرب عظيمة تم خوضها في شمال كردستان ووصل الى درجة لا يمكن قهرها، لكن العائق في الجنوب استمر لحد الآن. استمرت المساعي لتحديد نشاطات PKK التي كانت تسير في سوريا، كجهود القيادة لتنظيم الكريلا في الشمال، كلها تم ازالتها من خلال المؤامرة الدولية واخراج القائد من سوريا، وهكذا تم السعي بشكل دائم من خلال نظام جنوب كردستان المتطور بعد حرب الخليج واخراج القائد من سوريا لوضع سد كبير امام انتشار ثورة PKK وانفتاحها على العالم العربي. فالسد الذي كان قد تم تحطيم قسم منه وفتح ثغرة فيه مع وصول القائد لسوريا مع نهاية السبعينيات تم ترميمه وجعله اكثر متانة مع اخراج القائد من سوريا. الوضع المتطور حاليا في غرب كردستان وسوريا يشكل ارضية أفضل ويخلق امكانات وفرص اكبر لتحطيم هذا السد، مداخلة القائد في بداية الثمانينيات كانت محدودة، كانت سرية، الظروف والامكانات لم تكن تسمح للبقاء في مكان واحد، اساسا خطوة الانفتاح تجاه سوريا لم تتم ضمن امكانات وظروف مهيئة حينها، على الاغلب كانت حركة خلق الامكانيات من خلال استخدام تلك الارضية، وتوجهها كان على الاكثر نحو تنظيم الكريلا في كردستان، لأنه لم تتوفر فرص لتحقيق اكثر من هذا، فظروف الانفتاح نحو الشرق الاوسط لم تكن قد نضجت لوضع خميرة الثورة فيها، فلم تكن هناك ارضية لتحقيق هذا. القائد حين وجد الطريق مسدودا، لكي يتمكن من تحويل طاقته الى قوة ومن اجل خلق ارضية للثورة وجه طاقته نحو كردستان، وتحقق تطور هام استنادا الى ذلك، لكن لنلاحظ انه تم سد الطريق امام الانفتاح نحو الشرق الاوسط. حاليا يتم تجاوز هذا الوضع، الارضية ليست كما قبل ٢٠ او ٣٠ سنة من الان، حاليا الظروف اكثر ملائمة، الفرص والامكانات اكثر، الارضية وصلت الى مرحلة يمكن تحقيق الانفتاح من خلال سوريا تجاه الشروق الاوسط، فرصة تجاوز السد الموضوع امام PKK متاحة اكثر من اي وقت مضى، طبعا تحقيق او عدم تحقيق هذا الانفتاح مرتبط بمدى استخدام هذه الفرصة والامكانات بشكل سليم وكافي. يمكننا القول بأنه نهج ومسار ثورة PKK يتناسب اكثر مع الارضية الموجودة في المنطقة، بالنسبة لظروف وامكانات القائد حينها يمكننا ان نرى بكل وضوح أن الامكانات والفرص الحالية اكبر وتستند الى قوة ومرتكز هام. من جانب اخر يمكننا الحديث عن دخول الثورة العربية الى مسارها الصحيح، بلا شكل هناك مراكز هامة لأجل الثورة العربية او تغيير العالم العربي، والتاريخ يظهر لنا حقيقة مسار الانطلاقات التاريخية، ففي مسيرة الانسانية وفي نشوء الحضارة، وفي القرن العشرين ما تم فرضه على العالم العربي من تجزئة وتحويلها الى نصف مستعمرة أيضا يظهر دور هذه المراكز بشكل واضح.

نعرف ان الانطلاقة الحضارية الاولى كان مركزها مزوبوتاميا ومصر، ونعرف ان مركز الانطلاقة الاسلامية هي شبه الجزيرة العربية، في عصر الحداثة الرأسمالية نعلم ان مركز الانطلاقة القومية العربية هي مصر، ونرى ان التحول القومي العربي يتكون في مصر، واذا تم التدقيق فان دور مصر واطرافها كمركز بالنسبة للعالم العربي متقدم جدا، التطورات المتحققة في مزوبوتاميا والعراق بدلا من ان تكون مركزا للعالم العربي على الاغلب تحتوي على احتمال الانفتاح نحو مزوبوتاميا العليا والاناضول واوربا واسيا، التطورات التي تتحقق من مركز مصر او اطرافها لأجل الانفتاح نحو اوربا والاناضول على الاغلب تستخدم مزوبوتاميا، من خلال الانتشار الى هناك يتحقق هذا الامر، على سبيل المثال انتشار الثورة الاسلامية تحققت بهذا الشكل، لكن على الاكثر يوجد التوسع في شمال افريقيا ومن هناك باتجاه اوربا، كذلك يوجد توسع باتجاه اسيا، واذا تمت الملاحظة

فان التمرد العربي الاخير ايضا بدأ بالاصل من العراق على اساس الصراع مع امريكا وبعدها انتشر في العالم العربي، وبالتالي فان المكان الذي تحول الى ساحة الصراع مع النظام الرأسمالي كانت مزبوتاميا، بدأت من العراق، من البصرة وبغداد، وضع الاشتباك الصراع الدائر هناك اخذ وقتا واستحوذ على مرحلة معينة، في الفترة الاخيرة انتشرت في مصر واطرافها، وتحول الى التطورات التي تم معايشتها هناك.

بشكل خاص التمرد الذي بدا في العالم العربي منذ بداية هذا العام لديها موقع بهذا الشكل، فقد تحققت في مركز تونس ومصر، من المؤكد انه يجب ان لا يتم اخذ هذا الامر بشك منقطع عن التاريخ، وبشكل ملموس اكثر يجب عدم قطع رو ابطها مع حرب الخليج، تلك المرحلة تعبر عن مرحلة وفترة هامة، ولكن اذا تمت الملاحظة اذا كان المصدر عربيا سواء بدأ من مزبوتاميا او الجزيرة العربية او مصر، اينما كان مركز الانطلاقة لأجل التوسع والانتشار فان احدى اهم المحطات تكون الشام. بالنسبة لولادة الحضارة وتطور العبودية ايضا كان بهذا الشكل، عبودية سومر ومصر كان للنتائج التي حققتها في الشام دورا هاما في انتشارها وتوسعها باتجاه الاناضول واليونان، الثورة الاسلامية التي بدات من مكة والمدينة لفتح الشرق الاوسط وتاسيس نظام جديد كان للشام دورا هاما فيها وبمستوى كبير، الثورة القومية التي بدات في مصر مع جمال عبد الناصر لتشمل كافة العالم العربي، ومن ضمنها سوريا كان لأنقلاب حزب البعث وانقلاب حافظ الاسد وظهور نظام حكمه دورا محددا لمسيرتها. لنلاحظ في كافة هذه الحالات الثورية البداية من مزبوتاميا السفلى والجزيرة العربية ومصر ودورها ان تحقق الانطلاقة، اما جميعها لأجل ان تنتشر في الشرق الاوسط وان تتوسع منها نحو اوربا، تمر من الشام التي تصبح مركزا لإكتساب هذه الانطلاقات شكلا، وايضا للشام دور مؤثر في التيارات التي انتشرت في العالم العربي. علينا رؤية هذه الحقيقة، لذا فإن اكتساب الحركة التي بدات من تونس ومصر موقعا صحيحا وكافيا ولأجل ان تصل الى وضع تكون فيه ثورة حقيقية للعالم العربي مرتبط بالشكل الذي سيتم اتخاذه في الشام، فاذا كان التاريخ سار وفق هذا المسار في المراحل الاساسية ففي يومنا ايضا يمكننا تقييم امكانية تحقق تطور بهذا الشكل، ويمكننا التكهن بهذا الامر وطرحه، فالحركة التي بدات من مصر وتونس الى اين ستصل؟ وما هي النتائج التي ستحققها؟ الذي سيحدد هذا الامر هو الشكل الذي سيتخذه في سوريا.

لهذا فان الاحداث في سوريا لم تكن كما في الاماكن الاخرى كانتشار لهب النيران في القش، فالى ان اصبح النيران ملتهبة أخذت وقتا اوسع، لذا علينا ان نعرف ان التطورات في سوريا لن يكون كما في الاماكن الاخرى، ولن يشبه الوضع في تونس ومصر، ولن يكون كذلك كما في اليمن أيضا، على العكس سيصل الوضع السوري الى مستوى يتجاوز فيها الجميع، اصلا ماذا يكون هذا التمرد؟ وما هي النتائج التي سيحققها؟ وما هي قدرتها؟ مرتبط بالنتائج التي سيحققها في الشام. فالصراع الدائر في الشام والتطورات التي ستتمخض عنها هي التي ستحدد مسار التمرد العربي، فمع وصول هذا التمر الى سوريا يستقر على الارضية الحقيقية له، وستتكشف كافة الحقائق ضمن هذه الارضية. يتطلب معرفة هاتين الخصوصيتين وتقييمهما، فكل هذا عن ماذا يعبر؟ ما هي اسباب الاحداث اليومية المعاشة في سوريا؟ يظهر انها تتجاوز التناقضات والصراعات الموجودة في سوريا استنادا على القضايا الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، فالامور ابعد من ذلك لأنها تحتوي على جانب تاريخي واقليمي بل حتى عالمي، علينا رؤية هذا، فالحادثة التي نسميها الثورة في سوريا تعني

تحقيق انطلاقة جديدة وتكوين بداية جديدة للإنتشار في اسيا واوربا وافريقيا، فانها تعني ظهور نظام، تيار، حركة جديدة للوسط ويحقق النصر بمستوى شامل وعميق. علينا رؤية انها تمتلك مستوى بهذا الشكل، بدون شكل فإن الوضع الداخلي السوري السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعسكري وما ينجم عنه من تناقضات لها دور هام أيضا في هذه الاحداث. وفي كل الاحوال فان الصراع الموجود في المنطقة ليس منقطعا عن التناقضات الداخلية التي تعتبر ديناميكيات الصراع، حتى ان كانت القوى الاخرى هي التي خلقت الصراع فان من يقوم ويستمر ويدير بهذا الصراع هي الديناميكيات الداخلية، من هذا المنطلق فان الوضع الداخلي السوري والقضايا الاجتماعية وما نجم عنها من تناقضات، لها دور هام في تحديد ما سيتحقق من نتائج ضمن هذه المرحلة، وسيكون لها دور في اظهار مستوى معين. لكن ما يحدث في سوريا لا يمكن توضيحه بالتناقضات الداخلية لسوريا وحدها او بوضع النظام السوري او خصائص هذا المجتمع فهذا ليس تقريبا كافيا، فما يحدث اليوم في سوريا ناجم عن التناقضات والصراعات على المستوى الاقليمي والعالمي بشكل يفوق التناقضات والصراعات الداخلية. فمن جانب للنضال في سوريا دور هام في تحديد مدى تطور ثورة PKKفي كردستان وسعيها لأن تكون ثورة عامة في المنطقة، ونضالها المستمر منذ عشرين سنة في هذا السبيل، لتتمكن من الاستقرار على ارضيتها الحقيقية وتدخل مسارها، ومن جانب آخر التمرد العربي المبتدئ من تونس ومصر هنا ستصل الى ارضية الاستقرار وسيتم معرفة ما هي التغييرات التي ستفتح الطريق لها في العالم العربي، فهذه حقيقة والآن الاوضاع في سوريا تعبر عن هذا، يجب عدم القول هناك حوادث واشتباكات في سوريا ونمر عليها مرور الكرام، ما يعاش في سوريا يجب عدم رؤيتها كحوادث خاصة بالداخل السوري فقط، ويجب عدم اخذها وكأنها فقط تعبر عن القوى والتناقضات الموجودة في سوريا، وجهة النظر هذه ضيقة ومحلية، هذه النظرة لوحدها لا تعطي الفرصة لاستعاب ورؤية سليمة حول ما يجري وما سيحصل في سوريا؟ هكذا يظهر نظام فكر ناقص في الوسط، بدون شك هذا سيؤدي الى الاخطاء، يجب عدم الوقوع في هذا الوضع، لهذا بالنظر الى الدورس التاريخية وما تحتويه من وعي التاريخي ودروس يتطلب تقيم الاوضاع الراهنة، يتطلب استعاب العلاقة بين امواج النضال الاتية من الشمال (كردستان) ومن الجنوب (العالم العربي) وما يحدث في سوريا بشكل صحيح، أيضا يتطلب استعاب وتقييم الوضع الداخلي السوري، كذلك يتطلب رؤية وتقيم مساعي النظام الرأسمالي العالمي في المنطقة وصراع السيطرة التي يخوضها لتحقيق هيمنته من خلالها بكافة جوانبها، اساسا هيمنة هذا النظام يعود لمئة عام في المنطقة، وفي العشرين سنة الاخيرة تحت اسم النظام العالمي الجديد، هناك مساعي لترميم وانشاء نظام الهيمنة من جديد، لهذا بدأ بالحرب من العراق، وحارب في افغانستان، وفي الفترة الاخيرة اراد اعطاء دور لمصر، شاهد اهمية الدور المصري في ريادة التطورات التي تحصل في العالم العربي من الناحية الكمية والنوعية.

لهذا فان نظام الرأسمالية العالمي المتمركز في بريطانية، التي حققت هيمنتها في المنطقة خلال الحرب العالمية الاولى عن طريق تركيا وايران وصلت الى مرحلة جديدة تريد ان تحدث فيه تغييرات بالاستناد الى العالم العربي وتطوير ذلك الانفتاح من خلال مصر، وعلى هذا الاساس تريد ان تحقق نتائج في جهودها الساعية لأعادة الانشاء التي بدأتها منذ عشرين عاما، لتحقيق تقدم للمكاسب التي حققتها في العراق وافغانستان وتستمر في جهود انقاذ ذاتها من الازمة التي تعاني منها. يبدو ان القوى العالمية ايضا بدأت ترى اهمية سوريا ودورها المؤثر في المنطقة، ومع الوقت يرون ذلك بشكل افضل، لكن كأنه لغاية الآن امريكا لا تمتلك ذلك الوعي، السياسات الموجودة لا تحددها امريكا بل بريطانية هي التي تحددها وتديرها، اذا لاحظنا فان بريطانية كانت قائدة الفتح في الحرب العالمية الاولى، وكانت القوة الاولى في انشاء نظام الشرق الاوسط، وخلال انشائها لهذا النظام اعطت الاهمية بالدرجة الاولى لمصر والعراق وقليلا لفلسطين وتركت لبنان وسوريا لفرنسا، لهذا لم يكتسب ذلك النظام بنية عامة في المنطقة، ولم يتم تقبله من قبل شعوب المنطقة، وعاش في وضع الصراع والتناقضات مع المنطقة بشكل دائم، وتم رفضها من قبل القوى المحلية وقوى المنطقة، وفي ويومنا هذا ايضا هذا الرفض مستمر ويفتح الطريق لصراعات واشتباكات عديدة، اذا دققنا سنلاحظ بان امريكا في محاولاتها لإعادة الإنشاء تستمر في العمل وفق الاستراتيجية الانكليزية لإدارة الشرق الاوسط، هنا

يظهر الدور المحدد لبريطانية في السياسة بشكل عام، على هذا الاساس بذلوا الكثير من الجهود، فلم يبقى شيء ولم يقوموا به منذ عشرين عاما، لكنهم لم يحصلوا على ما يريدونه، نتيجة ذلك ارادوا تحقيق بعض التغيير وتطوير العلاقة اكثر مع مصر، واستنتجوا ضرورة تطبيق سياسة يمكن من خلالها ايصال مصر الى حالة تؤهلها لأداء دور مختلف. لكن هذا لوحده لا يكفي، مصر منطقة هامة لتحقيق بعض البدايات، ومنطقة جيدة ولكن اذا لاحظنا فانه ليست منطقة محددة ومصيرية، ولا يوجد شيء تم تعريفه وتحديد مصيره من مصر، مصر يمكنها ان تبدا (تكون طليعة) كل شيء، وهي تمتلك تاريخ وتراكم ثقافي يؤهلها لتشكل البداية، انها تمتلك واقع تاريخي بهذا الشكل، لكنها لم تخلق نظاما مصيريا، الانطلاقات المصيرية تتحول الى نظام في مناطق اخرى، والمنطقة التي تؤدي دورا في تحول انطلاقات مصر الى نظام هي سوريا، النظام الرأسمالي العالمي كأنه في الفترة الاخيرة يرى هذه الحقيقة، ويحس بها اكثر، التقرب من سوريا لهذا يكون اكثر حذراء، واكثر دقة، التقرب الذي يبديه النظام العالمي بهذا الخصوص واضح جدا، النظام السوري ايضا لمعرفته هذا الوضع وكيف انه يتم التقرب منه بحذر لذا يسعى لإطالة عمره، بالاصل فان نظام بشار الاسد يستند الى هذا الامر بالدرجة الاولى، فهو لا يمتلك القوة الكبيرة ولا توجد قوى كبيرة متحدة معه ايضا، لكنه يعي اهمية الجغرافية التي يتواجد فيها، والاحتمال الاكبر ان المكان الذي سيحدد مصير كل هذه الصراعات سيكون الشام.

النظام الجيد كيف سيتشكل؟ ثورة PKK بأي مستوى سيصبح ذو طابع اقليمي؟ ويتحد مع الثورة العربية؟ الى اي مستوى سيتحول التمرد العربي الى ثورة ديمقراطية؟ الى اي مدى سيتحقق النظام العالمي الجديد الذي تسعى إليه امريكا ومن حولها النظام الراسمالي العالمي؟. يظهر ان الصراع الدائر في الشام سيؤدي الى توضح كافة هذه الامور. لهذا الكل يتقرب بدقة وحذر، لايظهر التقرب السريع والمتعجل كما في المناطق الاخرى، ولا يتحركون بدون تحضيرات، وحسب القول الشائع يتم تقسيم الشعرة الى ٤٠ جزء، يتم القيام بحساب كل شيء ١٠ مرات قبل ان يتم توضيح سياسة او القاء خطوة، لهذا السبب تأخر وصول التمرد العربي الى الشام، لهذا السياسة الامريكية تجاه الشام لم يطور خطط عملية سريعة كما في المناطق الاخرى من الشرق الاوسط، وهكذا فان الصراع الدائر في الشام ذو خصائص اعمق واشمل واكثر مصيرية، النظام السوري ايضا يعلم هذا، لأنه يمتلك ارضية اكثر عمقا وشمولية بالنسبة للصراع، ولأنه تقرب كافة القوى الاخرى حذرة يرى انه يمكنه احياء ذاته على هذا الاساس.

نظام الحكم في الشام ايضا يستند الى وضع الصراع هذا، لهذا يظهر وكانه غير مرتبك، وهذا يخلق العوائق، يجب ان لا يتم الاستخفاف بحكم بشار الاسد، من جانب آخر هذه الحقائق والسياسات الموجودة يجب عدم تقييمها استنادا الى الادارة السورية الحالية، لأنه يوجد ما هو سابق لها. الجميع كان يمتلك المال والجيش والنفوذ، لكن في الوقت الذي كان فيه الصراع محتدما في العالم المنقسم الى قطبين (الشرق والغرب) وفي الوقت الذي كان فيه هذا الصراع يتسبب في تقطيع الشرق الاوسط، تمكن حكم حافظ الاسد من تحديد سياسات الشرق الاوسط. ما هي القوة التي استند اليها؟ هل استند الى قوة المال ام السلاح ام الجيش ؟ كلا. لم يستند الى اية واحدة من هذه، استند الى تموقع سوريا، استند الى الوجود في الشام وقوة ممارسة السياسة في الشام، استند الى مؤثرات كافة القوى السياسية الموجودة على الشام، استوعبها وقرأها بشكل جيد، ووفق ذلك السياسة التي نفذها حافظ الاسد حددت المسار، واصبح السياسي الاكثر تأثيرا في الشرق الاوسط، واشنطن رغم انها كانت في حرب مع موسكو كانت حذرة بقدرها تجاه الشام ايضا، واظهر تقربا مناسبا تجاهها، لذا فان الظن بأن نظام بشار الاسد يكون السياسة الموجود، او رؤية هذا النظام كانه بسيط ومهمل وبعيد عن الجدية ايضا خاطئ، هذا التقرب يفتقر الى الوعي التاريخي، من المؤكد انه يتطلب عدم التقرب بهذا الشكل أبدا. السياسات التي اوضحناها متواجدة خلف هذا، الدولة الحالية تشكلت وفق ذلك، سياسات حافظ الاسد كون الدولة الموجودة جزئيا، في الواقع القائد ايضا كان قد قال ليس دولة بل مسودة مشروع، الذي قام بتعبئة جوهر مسودة المشروع كان سياسات نظام حكم حافظ الاسد، هذه حقيقة، طبعا الموجه له ايضا كان الحقيقة التاريخية، حافظ الاسد ايضا ظهر ضمن تلك الارضية والحقيقة التاريخية، ولم يتم ارساله من السماء كرسول، لم يكن شخصا تم تحضيره بشكل خاص، ظهوره

كان نتيجة للقـــــوة والخصائص والارضية الموجودة تماما، استوعب الارضية التي يعيش عليها وتمكن من تقيمها بشكل جيد وجعلها تؤدي دورا جيدا، لذا فان رؤية نظام حكم بشـــار الاســـد الحالي وفق ذلك سيكون اقرب الى الصحة.

من جانب آخر ليتمكن الانسان من معرفة قوة الادارة الســـورية يتطلب رؤية ما هي درجة امتلاك النظام للوعي التاريخي، والى اية درجة يمكنه تمثيل ذلك التاريخ؟ كيف يســـتوعب هذا الوعي التاريخي ويمكنه التوحـــد معه؟ ما هو مســـتوى امتلاكه لقـــوة ممارسة السياسة؟ حـــينها يمكن للمرء رؤية جوانبـــه الضعيفة والقـــوية، لأنه بـــالرغم من ان الارضية بهذا الشكل، لا يمكن القـــول ان كل من يتواجد هناك يمكنه ان يســـتوعب تلك الارضية وان يمثلها بـــنفس المستوى، فمن الممكن ان يوجد ارضية قـــوية ولكن ان تظهر ادارة ضعيفة في استعابـــها وتمثيلها، في مثل هذا الوضـــع ستسقط تلك الادارة، ويصل الى وضع يكون فيه غيـــر مؤثـــر، فهذه ايضا حقيقة. فمن الطبيعي حين تقـــييم نظام الحـــكم علينا رؤية حقيقـــية نظام الحـــكم والارضية الموجودة والى اي مدى يقوم بتمثيل تلك الارضية؟ اذا كان يمتلك قوة التمثيل حينها يتطلب التقرب بجدية منه، اذا لم يكن كذلك ولديه نقاط الضعف حـــينها طبـــعا يتطلب اظهار تقـــرب مختلف، ثانيا الترقب والاهتمام لهذه الدرجة بالثورة الســـورية لم يأتي من فراغ، الصراع دار في جميع الاطراف ولكن يظهـــر ان العقدة الكأداء سيتم حلها في الشـــام، يظهر ان كل هذه الصراعات ستصل الى نتيجة من خلال النتائج التي سيتمخض عنها الصراع الدائر في الشام، لهذا فان الصراع الموجود هناك جذري، أعمق، من الممكن ان يكون اقل عنفا واقـــل تنظيما، حـــتى ان الكثير من الاطراف التي تعيش في سوريا يجوز انها لا تستوعب هذا الامر، لهذا السبب سيكون من المخطئ تقيم الوضع بـــالنظر اليهم. يجب عدم فعل هذا، فالعالم يتحـــارب هناك، صراع نابـــع من اعماق التاريخ، وفي يومنا يريد النظام ان يجدد ذاته، التناقضات الدخلية لنظام الحضارة الدولتية، يحـــاول تجاوز الأزمة والفوضى التي يعاني منها من خلال ذلك. كذلك بحـــث الشـــعوب عن نظام ديمقراطي، محاولات تطوير نظام الحضارة الديمقـــراطية، انها الساحة التي تمارس فيها صراعا قويا نضالا مصيريا. لهذا فان ما يتم في سوريا مهم، الصراعات السياسية – العســـكرية شـــاملة، عميقة، بشـــكل مستقـــل عن الداخل السوري، ايضا بشـــكل مستقـــل عن العنف المتبع في الممارســـة العملية، بشـــكل مؤكد بحـــتوي على جانب مصيري ومؤثر في التحـــديد، اذا تم الرؤية بهذا الشكل واستعابها والتقرب وفقـــها، حـــينها ســـيتمكن المرء من استعاب النضال والصراعات الدائرة في ســـوريا بشـــكل ســـليم. ما هي الاحتمالات وماذا سيحصل نتيجة هذه التطورات؟ يمكن رؤية هذا والتكهن بـــه وفق ذلك، ووفقـــها يمكن ان يتم وضع سياســـات كافية ومقـــتدرة، ووضع المخططات، وان يتم تســـيير النضال، وان يتم تطوير نضال ثوري سياسي وعسكري، الذين لا ينظرون بهذا الشكل فانهم لن يتمكنوا من استعاب ما يعاش اليوم، ايضا لا يمكنهم قراءة ما يمكن ان يحدث غدا بشكل قـــريب من الصحـــة، وفي نتيجة هذا لا يمكنهم ان يحضروا ذاتهم بشكل صحـــيح لأجل المستقبل، ولن يصلوا الى المستقبل باستعدادت تامة، ولا يمكنهم التقرب بشكل مخطط، وهذا يعبر عن انهم ضعفاء وغير مستعدين للممارسة، طبعا هذا يؤدي الى الخســـارة وعدم تحقـــيق النجاح والفشل، اية قوة تقترب بهذا الشـــكل من غير الممكن ان تحقـــق النجاح، لأجل تحقيق النجاح يتطلب رؤية هذه الحقيقـــة، وما يتم معايشته في سوريا بشكل حقيقي، من يتصارع، ما هي التناقضات والصراعات الموجودة؟ ما هي التطورات المحتملة؟ التحقق منها

هذا الاصرار وفرض الحل على تركيا والحكومة التركية في نفس الوقت يعني فرض الحل على النظام الرأسمالي العالمي بقيادة انكلترة وامريكا

بشكل صحيح، وهذا يتطلب التقرب بعمق وشمولية، من هذا النضال، لنعرف هذا ولا نتقرب ببساطة، وبشكل مؤكد يجب عدم الوقوع في تقربات وممارسات خاطئة وناقصة، ولننترك القول بانه لن يحدث شيء هنا جانبا، بل ان الحقيقة الاكثر وضوحا هي رؤية ان حل العقدة الكأداء سيكون هنا، لهذا يتطلب التقرب وفق ذلك.

كيف سيتم حل العقدة المتكونة حول القضية الكردية؟

يلاحظ بأنه كل شيء لن يتم حله في الصراع الدائر في سوريا فقط، لكن يظهر كانه مفتاح الحل سيبدا من هناك، الى اين سيصل التمرد العربي؟ فهذا لن يحدده اليمن او المغرب، بل ان سوريا هي التي ستحدده، فما سيحققه التمرد العربي في الشام سيتمخض عنه أمر مشابه في كل العالم العربي، ماذا سيكون مصير المشروع الامريكي " الشرق الاوسط الجديد"؟ كيف سيتم تحديث واعادة تكوين نظام الدولة القومية الذي تكون وفق الادارة البريطانية في القرن العشرين؟ يظهر ان بداية تشكل النظام الجديد ستحققها سوريا، كافة الامور تعقدت هنا. امريكا قالت: تركيا هي موديل، بعدها لأجل ان تحول العراق الى موديل خاضت حرب كبيرة، لكن هذا لم يتحقق، قالت ساوحد تركيا والعراق وأكون موديلا، لم يتم، تقول سوف احقق انطلاقة من مصر ولكن رغم ذلك لا يحقق نتيجة،امكانية تحقيقها للنجاح مرتبط بما سيتمخض عنه الوضع السوري. هل حقا سينجح مشروع الشرق الاوسط الكبير ام لا؟ يلاحظ ان هذا مرتبط بالنتائج التي سيظهرها الصراع الدائر في سوريا، طبعا ان الصراع الدائر على سوريا لم يظهر نتيجة القوى الموجودة في سوريا، انها نتيجة تراكم الصراعات الدائرة في الشرق الاوسط والعالم، انها نتيجة لحرب افغانستان والعراق وحرب الخليج والتمرد المتحقق في تونس ومصر، كل هذا خلق تراكما، ويتم نقل هذا التراكم الى سوريا.

الثورة الكردستانية بطليعة التي تم وضح العراقيل امامها في العراق وجنوب كردستان ولم تصل الى العالم العربي يمكنها ان تتجاوز هذا الوضع من خلال سوريا وتتحد مع التمرد العربي، ومن خلال خلق الثورة العربية، يمكن ان يفتح الطريق امام ثورة الشرق الاوسط العظيمة

بالنسبة للقضية الكردية ايضا الوضع مشابه نوعا ما، وقد اوضحنا في الاعلى كيف تطورت مقاومة عظيمة في الشمال، واستراتيجية حزب العمال الكردستاني في مراحله الاولى معروفة، كيف تم نقل الشرارة من انقرة نحو كردستان؟ وما هي العوائق التي تم تجاوزها؟ الى اية مناطق من كردستان وصل الحزب؟ وكيف وصل الى مستوى ثورة تحرر وطني؟ كيف تمكن من الاستقرار والتموقع في وسط كردستان والمناطق الاستراتيجية منها؟ وليتمكن من تحقيق هذا التمركز ما هي السدود والعوائق التي اعترضت طريقه؟ لقد اوضحنا هذه المسائل كافة. كذلك كيف تمكن من الوصول الى الاجزاء الاخرى من كردستان؟ وما هي السدود والعراقيل التي اعترضت طريق انتشاره في الشرق الاوسط؟ لقد اوضحنا ماذا يعني سد العراق وجنوب كردستان؟ وعن ماذا كان يعبر وجود القائد في سوريا؟ حيث ان وجود القائد هناك كان قد احدث ثغرة في السد ولكن لأنه لم يكن قد وصل الى مستوى نظام عملي، فقد تمكن النظام الرأسمالي العالمي من ترميم ذلك السد من خلال المؤامرة الدولية واخراج القائد من سوريا ووضعه في امرالي. واستنادا الى ذلك اراد وا تصفية ثورة PKK، فمن خلال تصفية القائد وPKK اراد وا اتمام الابادة العنصرية المتبعة ضد الكرد وتحقيق النتيجة من خلال سياسة الابادة تلك. اصبحنا في العام الثالث عشر وما يزال صراعنا مستمر تجاه تلك المؤامرة الدولية، فالنظام الرأسمالي العالمي يصارع بقوة وعمق ضد النضال التحرري الذي يخوضه الشعب الكردي في كردستان من اجل البقاء، هذه المعركة لم تنتهي بعد. رغم كل الهجمات المبرمجة والمخططة لم تصل المؤامرة الدولية للنجاح ولم تحصل على نتيجة، مقاومة القائد والكريلا والشعب أفشلتها، اضعفتها، فالقيادة تمكنت من تجديد ذاتها على اساس تحطيم المؤامرة الدولية، وطور الشعب الكردي من مستوى حربه ومقاومته وعرف كيف يرتقي بها الى مستوى نضالي راقي، وهاهي التطورات الحاصلة في شمال كردستان ومساعي فرض حل القضية الكردية في تركيا

موجودة في الوسط. طبعا هذا الاصرار وفرض الحل على تركيا والحكومة التركية في نفس الوقت يعني فرض الحل على النظام الرأسمالي العالمي بقيادة انكلترة وامريكا، فالنظام الذي جزأ كردستان واعتبرها غير موجودة، هو النظام الرأسمالي العالمي، وليس الدولة التركية او الدولة العراقية والسورية لوحدهم، كل هذه الدول تصبح القوى التي تنفذ ما تمخض عنه من نظام وفق النظام الراسمالي العالمي، انهم يصبحون جزءا منها، لهذا فكل ما يتم فرضه على هذه الدول يعني انه يتم فرضه على النظام العالمي بحد ذاته، PKK افرغ المؤامرة الدولية وفرض حل القضية الكردية على تركيا والنظام الراسمالي العالمي وهذه حقيقة واقع، تموقع وتخندق الكريلا هنا يعتبر قوة هامة، موقف ونشاط القائد APO الذي حطم نظام امرالي قوة محددة، الانتفاضات الشعبية التي حققت التلاحم الواعي مع نضال القائد والكريلا، والمقاومة التي اظهرتها من خلال ذلك التلاحم في الميدان يعتبر اعظم قوة، واستمرت هذه المقاومة رغم كافة الهجمات، لم تضعف، بل تعاظمت اكثر، وبشكل اكثر وضوحا تم توثيق هذا التعاظم النضالي مع جميع الانتخابات الجارية في الاعوام المتلاحقة، اذا لاحظنا فانه في كل عام يوجد انتخابات في تركيا، ويتم النظر الى جميعها من طرف النظام كانه استفتاء، في ٢٩ اذار ٢٠٠٩ كانت الانتخابات المحلية، وقالوا هذا استفتاء، ١٢ ايلول ٢٠١٠ تم الاستفتاء على التعديلات الدستورية، وفي النهاية انتخابات ١٢ حزيران ٢٠١١ وقالوا عنها ايضا انها استفتاء، في كل هذه الانتخابات ارادة الشعب الكردي ووجوده حقق النجاح والنصر، الشعب الكردي حطم النظام المستند الى الانكار والامحاء، وتجاوزه، رفضه، اكدت نتائج انتخابات ١٢ حزيران مرة اخرى ان الشعب الكردي ضد نظام الانكار والامحاء الذي يمثله النظام التركي، النظام التركي بهذا المعنى محاصر، اما سيحل القضية او سيحلها، النضال الذي يخوضه الشعب الكردي يفرض هذا الامر على الدولة والحكومة التركية، وبحالتها الراهنة انها تحت ضغط هذا الفرض، كلما تطورت هذه المرحلة مع مرور كل يوم توحدت تركيا وسوريا، شمال وغربي كردستان اكثر، حاليا الدولة والحكومة التركية تواجه حل القضية الكردية وجها لوجه، كل وجودها وسياستها أصبحت متعلقة بهذا.

يظهر ان النضال والصراع الدائر في سوريا له دور مؤثر وموجه ومفتاح لهذا التأزم والانسداد، هذا وضع واضح، لهذا مع مرور الوقت الازمة تتجه نحو سوريا، في الشمال الشعب يفرض على انقرة حل القضية الكردية، وانقرة ايضا على الاغلب تتجه نحو الوضع السوري، ويكثف نشاطه حول الصراع الدائر حول الشام، يظهر ان المكان الذي سيحدد كيف سيكون حل القضية الكردية هو سوريا؟ وبشكل اصح سيكون الصراع الدائر في سوريا، وهذا امر ظهر للعلن. بصدد حل القضية الكردية الشعب الكردي الذي تم توعيته وفق نضال PKK لم يحبذ نموذج الحل الموجود في جنوب كردستان، ورفضه. أما الحل الذي اراده PKK في الشمال ايضا اعاقه نظام الانكار والامحاء العالمي، وعمق اللا حل، واستمر الانسداد لحد الآن. لهذا يبدو كأنه سيكون تجاوز وضع اللا حل في هاتين المنطقتين ضمن سوريا التي تحتوي على الجزء الجزء الاصغر من جغرافية كردستان الذي يتواجد فيه القسم الاقل عدديا من الكرد اي جنوب غربي كردستان، وكانه سيتم الحل في هذا الجزء والبلد الذي يحتوي على هذا الجزء من كردستان، الاوضاع الراهنة تشير الى ذلك.

من هذا المنطلق وكأنه سوريا تحمل خصوصية تصبح فيه مركز كافة النضالات الثورية ونقطة الحل، من هذا المنطلق النضال والفعاليات التي يتم تسييرها في غرب كردستان سيفتح الطريق لحل القضية الكردية، وكأنها ستحدد شكل الحل المرتقب، ومع ظهور هذا الوضع للوسط، وحسب وجهة النظر هذه فان وضع الثورة في سوريا والتطورات في غربي كردستان تمتلك اهمية كبيرة بالنسبة لثورة PKK والتمرد العربي وايضا بالنسبة للسياسات الامريكية. ماذا سيحدث ضمن هذا الصراع الكبير؟ الى اين ستصل نتائجها؟ هل ستصبح امريكا حاكمة ام ان الثورة التي يخوضها PKK باتحادها مع التمرد العربي ومن خلال تشكيل الاتحاد العربي – الكردي سيتم احياء الثورة الديمقراطية الكبيرة في الشرق الاوسط؟ ام ان مساعي ترميم النظام الذي تشكل من قبل امريكا وبريطانية هي التي ستنجح؟ الصراع الدائر في سوريا سيجيب على هذه الاسئلة، وستظهر نتائجها للوسط، وفق ذلك سيكون من الخاطئ التقرب الاحتكاري والمركزي والضيق، حيث انه يجب عدم اخذ الوضع السوري بشكل منفصل عن الوضع الموجود في تركيا والعراق وتونس ومصر، فالتقرب الاختزالي في الحالة السورية ضيق ومبالغ فيه، لكن ضمن

العموم يجب رؤية واستعاب مكانة واهمية الصراع في سوريا بشكل جيد. لهذا فان الثورة الكردستانية بطليعة PKK التي تم وضع العراقيل امامها في العراق وجنوب كردستان ولم تصل الى العالم العربي يمكنها ان تتجاوز هذا الوضع من خلال سوريا وتتحد مع التمرد العربي، ومن خلال خلق الثورة العربية، يمكن ان يفتح الطريق امام ثورة الشرق الاوسط العظيمة. النظام الراسمالي العالمي بقيادة انكلترة وامريكا تخاف على الاغلب من هذا الامر، وتعمل على الاكثر لمنع تحقق هذا الاحتمال. من جانب آخر الخيال الاعظم للقائد APO هو تحقيق تطور من هذا النوع، جوهر نهج القائد واساس استراتيجيته تجاه المنطقة هو خلق مثل هذه الثورة، القائد APO دائما كان له خيال من هذا النوع، وفكر دائما بكيفية تحقيق هذا الامر، وطور الفكر وفق ذلك ودائما عمل من اجل تحقيق ممارسة تتناسب معها، لهذا يجب تقيم الصراع في سوريا على هذا الاساس. وهكذا اذا تحققت الثورة في غربي كردستان، بمعناها الحقيقي ثورة سوريا، يتطلب التقرب بشكل اعمق واشمل، اكثر جدية، ورؤية نتائجها العظيمة بقدر امكاناتها الكبيرة، ووفقها خلق اسلوب ونمط ووتيرة بشكل كافي، من المؤكد انه في وسط مثل هذا الصراع المتعدد والمتشابك، يتطلب ايصال الثورة الديمقراطية للشعوب الى النصر. فهذا هو دور الثوريين ومهمة تقع على عاتقهم، هذا هو نهج PKK بالاساس، وموقفه يعبر عن هذا. ومن هذا المنطلق اننا كحركة نأخذ التطورات في سوريا على محمل الجد، ونهتم بها، لهذا السبب لا نريد ان نخطو خطوات في غير محلها ومبالغ فيها، اذا فعلنا هذا فبدلا من ان نحقق النجاح على العكس سنخسر امكاناتنا الواسعة التي تتيح لنا امكانية النصر، ولكي لا نقع في وضع يتسبب في تراجعنا، لهذا نتقرب بدقة، ونيقظ ونتقرب مخطط، لكن هذا لا يعني بأنه لا يتم رؤية ما تحتويه هذه الثورة من معاني وقوتها ومعناها التاريخ واليومي، معناها الاقليمي والعالمي، او لا يتم رؤية ما يمكنها ان تحققه من جهة حل القضية الكردية وما تحتويه من معاني لأجل كردستان وتحقيق ديمقراطيتها وحريتها. كلا على العكس، نرى الامور بمستوى هام، فتقييمات القائد وسّعت من أفقنا بشكل كافي وحقق وعيينا وعلى هذا الاساس نتحاور فيما بيننا بشكل دائم، ومع مرور الوقت تقرب ادارة الحركة يتطور بشكل اقرب الى الصحة واكثر شمولية وعمقا، إننا كإدارة وحركة نظهر موقفا وفق هذا الاطار، ونستوعب النضال الذي يتم خوضه في هذه الساحة، ونهتم بها، وطبعا نريد تحقيق النجاح. في الختام يمكننا ذكر انه فوجئ الكثير بالوضع السوري، واذا تم القول كيف؟ تحقق تطور، والاصح انه جاء وضع لم يكن في الحساب، لكن علينا ان لا ننسى ان الثورات بهذا الشكل، الثورة في كل زمان لا تقول انا قادمة، او انها تظهر هذا بشكل بسيط وسهل وفجأة تظهر قوتها العظيمة كعاصفة الى الوسط، في الواقع كان يوجد في سوريا وغرب كردستان وضع بهذا الشكل، هذه الساحة في العشرين سنة الاخيرة استخدمت قوتها في شمال كردستان ضمن الثورة، واظهر مستوى كبير من الوعي والتنظيم، اذا لاحظنا فان سوريا لم تكن منطقة هادئة، لكن لأنه الذي يحدد الوضع السوري ليس تناقضاتها وعلاقاتها الداخلية فقط، ولأنه الصراع الدائر على مستوى المنطقة، نتائجها هي التي اظهرت الوضع الراهن، طبعا النضالات التي سارت في مناطق مختلفة من المنطقة، في لحظة تموقعت في سوريا، سوريا في الشرق الاوسط وصلت الى حالة انها المركز الثوري بالدرجة الاولى، الآن ايصال هذه الثورة الى النجاح من هذا المركز، ومن هذه الارضية نريد حل كافة قضايا الشرق الاوسط وفي مقدمتها القضية الكردية، فهذه هي جهودنا ونشاطاتنا والقيمة والاهمية التي نوليها لهذه الثورة.

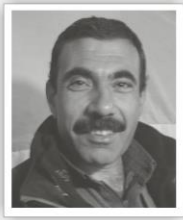

حل القضية الكردية يشكل ضمانة تحقيق السلام والحرية في سوريا

بقلم: آلدار خليل

بعد حقبة الحكم العثماني التي امتدت اربعة قرون ومن ثم متابعة فرنسا استعمارها للجغرافيا السورية التي تعيش عليها شعوب وقبائل متنوعة كثيرة تميزها عن بقية البلدان بحيث تعطيها جمالاً وغنىً وقوة تؤهلها لأن تصبح مسرحاً للحياة الديمقراطية الحقيقية في عموم المنطقة، ولكن هذه الجمهورية الفتية التي كانت ما تزال في مرحلة التأسيس ولم تكن قد تخلصت من مخاضات الانقلابات والتشرذم الذي عانته خلال الـ (١٧) عاماً الأولى من نشوئها، لتبتلي بهيمنة حزب البعث العربي على السلطة في البلاد في الثامن آذار عام ١٩٦٣ ليوطد من حكمه ويبقى الآمر الناهي في البلاد من دون منازع، ضامناً هيمنته من خلال تعديلات في الدستور السوري عبر المادة الثامنة التي تقر بأن حزب البعث هو قائد الدولة والشعب وبذلك تم إزالة التعددية والتنوع ومنع الإعلام الحر وحظرت جميع الأحزاب والتنظيمات الأخرى، والإعلان عن حالة الطوارئ في البلاد، أصبحت سوريا دولة البعث وذات حكم مركزي شمولي، فاقدة لأي امكانية في التعبير عن قوتها الكامنة وطاقاتها الحقيقية، منذ ذلك اليوم والمجتمع السوري يعيش حالة من التشرذم والتفكك وشلل في التعبير عن إرادته وآرائه وأفكاره، يعيش في حالة خوف وذعر مسلط عليه بشكل يومي، دولة تمتلك مؤسسات أمنية وعسكرية راسخة ومتجذرة، تشكلت دولة ترفض الحقوق العامة والديمقراطية، ترفض قبول الآخر وتسعى بكل ما تملك من قوة للعمل على انكار وتصفية ذلك الآخر.

يعتبر الشعب الكردي من أبرز المكونات التي تعرضت لتلك السياسات الإنكارية وتم حرمانه من هويته وثقافته وجميع حقوقه في المواطنة والتعبير عن ذاته، في ظل هذه الأوضاع استمرت الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية ٤٨ عاماً تزداد سوءً يوماً بعد آخر، إعتماداً على هذا النظام والطريقة في الادارة والحكم نجد ظهور واستفحال الأزمة في عموم منطقة الشرق الأوسط بحيث باتت شعوب الشرق الأوسط أمام مرحلة تاريخية مهمة تؤهله لأن تعيش ربيعها التاريخي الذي سيؤدي إلى تغيير النماذج والأنماط الموجودة حالياً وتفتح آفاقاً جديدة لنمط جديد للحياة في الشرق الأوسط، وعلى هذا الأساس فعند القيام بمراجعة خاطفة لما يجري اليوم في الشرق الأوسط بشكل عام وبالتحديد على الوضع السوري بشكل خاص سنجد أن مسيرة الشعوب المنتفضة تثبت الحقيقة الفعلية المتجسدة في أنه لايمكن للأنظمة الحاكمة المستبدة أن تبقى على حالها مهما طال الزمان ومهما كانت تملك قوة وجبروتاً، فالشعب السوري منتفض منذ الخامس عشر من آذار وانتفاضته تتسع يوماً بعد آخر وبالرغم من تعرض المدنيين العزل للقتل والقمع والتهجير وبالرغم من تعرض المدن للحصار والحرمان من المواد الأساسية، نجد أن الشعب لا يتردد في التعبير عن رأيه وعن مطالبه المتجسدة في المطالبة بالحرية والكرامة.

النظام الحاكم في سوريا ملزم أكثر من أي وقت مضى على الإسراع في عملية الاصلاح والتغيير واجراء المصالحة مع شعبه كي يتمكن من نيل رضاه ودعمه له، لكن المعالجة الأمنية واستخدام الجيش لقمع المظاهرات هذا الجيش الذي هو في الأساس مكلف بمهمة حماية البلاد من الأعداء الخارجيين، واكتفاء النظام بتفسير الانتفاضة حسب نظرية المؤامرة والتدخلات الخارجية، وهذا ما جعله يبقى بطيئاً في عملية التغيير، بطبيعة الحال هناك سياسات ومواقف نعرفها جميعاً

تعتمد عليها قوى النظام العالمي المهيمن، هذه القوى التي لا توفر جهداً لتبذله من أجل تقييم أول فرصة تسنح لها للتدخل في المنطقة وتفرض أجندتها ومخططاتها على شعوب ودول المنطقة، وإن كانت تلك القوى تسعى اليوم إلى التدخل والاستفادة من التدهور والخلل المعاش فان مرد ذلك يعود إلى أن ممارسات النظام السوري وعناده على سياساته ونمط إدارته للبلاد يفتح المجال لهكذا تدخلات ولهذا فان السبب الرئيسي للأزمة متعلق بالواقع

الداخلي المعاش أكثر من الأسباب الخارجية.

الكثير من القوى عولت على الورقة الكردية في هذه الأزمة وما زالت الكثير منها تسعى إلى التأثير على القرار الكردي بحيث يصبح الموقف الكردي مطابقاً لمخططاتهم أكثر مما تتطلب حقيقة الموقف التي يطلب منها أن تكون أكثر حذراً تجاه المرحلة الراهنة، فالقضية ليست قضية مواجهة النظام أم لا، أو الوقوف إلى جانبه أم لا، الموضوع أكثر تشعباً، الشعب الكردي يتعرض للقمع مرتين، مرة لأنه يعيش ضمن سوريا التي يحكمها حزب البعث وضمن الممنوعات المفروضة على المجتمع السوري بشكل عام، والمرة الأخرى تتجسد في كونه كردياً ومحروماً من هويته ولغته وتاريخه وثقافته ويتعرض لممارسات خاصة تهدف إلى تصفيته وإنكار وجوده، ولذلك فان الشعب الكردي هو من أكثر المستفيدين من عملية الاصلاح والتغيير والتحول الديمقراطي، وبالطبع فإن الخيارات ليست مقتصرة على أن تكون إلى جانب النظام الحاكم أو من دعاة سقوطه، بالنسبة للشعب الكردي الخيار الأساسي هو أن تجري عملية التغيير والإصلاح والتحول الديمقراطي، إنه يولي الأهمية لقضيته وسبل حلها، وهو لا يحصر نفسه ضمن معادلة الاستيلاء على السلطة، وهو ان كان يدعو إلى التغيير ليس لأنه يريد الاستيلاء على السلطة أو أنه يستهدف القيام بانقلابات معينة، إنه عانى الكثير من هذا النظام ويدعوه إلى الاعتراف بوجوده وقبوله كشعب، الشعب الكردي لا يفصل نفسه عن المعارضة الوطنية إنه شعب منظم وواعي، تربى على الفكر الديمقراطي ويمتلك ذهنية قبول الآخر، وهو وبدلاً من البقاء تابعاً ومخيراً ضمن خيارين تحددهما القوى الأخرى فانه يرسم طريقه بنفسه وباستقلالية مميزة، فهو ضمن إطار النضال الديمقراطي العام إلى جانب الشعب السوري ومكوناته الأخرى يطرح مشاريعه وآرائه التي تؤكد على إصراره على حل قضيته وقبوله كشعب في هذه البلاد إلى جانب أنه يطرح البديل بشكل مغاير لما تطرحه القوى الأخرى.

الشعبين التونسي والمصري تمكنا من خلع رئيسيهما من سدة الحكم، وتخلصا من جبروت وهيمنة أجهزتهم الأمنية لكنهم لم يتمكنوا من التوصل إلى بناء نظام بديل لإدارة شؤون البلاد والمجتمع، فمن يكون جاهزاً وممتلكاً للتنظيم ومشاريع الحل سيكون هو المنتصر من كل بد، على هذا الأساس يجد الشعب الكردي أنه سيكون المنتصر في ثورة الحرية التي تعيشها سوريا، فهو إلى جانب امتلاكه للقوة التنظيمية والوعي السياسي والفكري، فانه يعبر يومياً وعن طريق نشاطاته وفعالياته التنظيمية عن قوته وارتباطه القوي بمبادئه، إنه يطرح مشروع الادارة الذاتية الديمقراطية كسبيل حل لجميع المشاكل والقضايا، إنه يركز على ضرورة أن تكون الإدارة الذاتية للمجتمع نمطاً ونموذجاً تعتمد عليه جميع المجتمعات لتسيير حياتها، إنها أفضل بديل لتنظيم حياتنا بعيداً عن هيمنة الدولة وتسلطها، إنها تسد الطريق أمام تفرد فئة أو شريحة معينة للتحكم بمصير المجتمع، فالتعويل على ادارة مركزية تكون رحيمة ولطيفة وغير ظالمة، لن يكون صحيحاً، الشعب الكردي يرى الحل في النظام الذي سيبنى وليس في الأشخاص الحكام الذين سيتم تبديلهم بآخرين، ونظراً لرؤية القوى الخارجية وبعض من القوى الداخلية لهذه الحقيقة فإنهم يسعون إلى تفويت الفرصة على الشعب الكردي، عندما يحصرون الثورة ضمن مطلب اسقاط النظام فقط، وهم بذلك يتهربون من الاستحقاق الكردي، إنهم يعملون على فرض

تأجيل البت في القضية الكردية الآن تحت حجج وذرائع نختلفة، وهم بهذا يثبتون حقيقة كونهم لا يختلفون عن النظام الحالي من هذه الناحية، وما يزيد الأمور سوءً هو إصرار حكومة العدالة والتنمية التركية على رفض وسد الطريق أمام أي اعتراف أو قبول يحوز عليه الشعب الكردي، ولهذا فان الحكومة التركية تتابع الأمور عن قرب وبحساسية فائقة كي تمنع أي خطوة من شأنها أن تفتح المجال أمام حل القضية الكردية، بل حتى أنها تخطط للتدخل العسكري المباشر في سوريا عندما ترى أن الأمور ستخرج من تحت السيطرة.

بادر الأكراد إلى تنظيم صفوفهم وتوحيد كلمتهم وطرح مشروع موحد لحلحلة الأزمة المعاشة، قادت الحركة الكردية عملية التحاور واللقاء مع الأطياف والمكونات الأخرى ضمن سوريا وعملت على لم شملهم في إطار مشروع للحوار الوطني، بالرغم من صعوبة المهمة إلا أن الكثير من الديمقراطيين والمتنورين العرب والسوريين الآخرين يتجاوبون بإيجابية وبروح مسئولية عالية من الوضع الذي تعيشه سوريا، مازالت بعض القوى ترفض قبول مبدأ وجود قضية تسمى بالقضية الكردية في سوريا، ومنهم من يعترف بوجودها لكنه يطلب تأجيل المناقشة عليها لما بعد الثورة، تظهر الكثير من المواقف التي لا تشجع الشعب الكردي كي يؤمن يصدق نوايا بعض من أطراف المعارضة بشأن تقربهم من القضية الكردية، ومن لايقبل أو يعترف بالقضية الكردية فانه لن يكون ديمقراطياً، بل حتى أنه يمكننا اعتبار القضية الكردية مقياساً لمدى امتلاك الآخرين للذهنية الديمقراطية، ويتأكد يوم بعد آخر أنه لايمكن التحدث عن الديمقراطية وحل القضايا في سوريا من دون حل القضية الكردية.

الإدارة الذاتية الديمقراطية نموذج حل لعموم الشرق الأوسط ويمكن للشعبين المصري والتونسي اللجوء إلى هذا الخيار والنموذج إذا ما أرادا تتويج ثورتهم بالانتصار الأكيد، وضمن سوريا أيضا يتطلب أن تعي جميع الأطراف أن هذا النموذج هو الحل الأمثل، ولابد للشعب الكردي أن يتخطى مرحلة الدعاية لمشروعه ليبدأ مرحلة التطبيق العملي لمشروعه من دون انتظار أي منحة أو هبة من النظام الحاكم باعتبار أن الإدارة الذاتية الديمقراطية ليست سلطة ونمطاً للحكم، بل هي تنظيم للمجتمع، إذ يمكن للمجتمع تأسيس لجانه ومؤسساته والبدء بافتتاح دورات تدريبية حول لغته وتاريخه وحول السياسة الديمقراطية، يمكنه تطوير نشاطاته الثقافية والفنية والفلكلورية، والقيام بالمشاريع الاقتصادية الأساسية بهدف تلبية احتياجاته، أن يقوم بحل مشاكله الاجتماعية بنفسه من دون اللجوء إلى الدولة ومؤسساتها، يمكن للمجتمع بناء لجان الحماية الذاتية الخاصة به، إنه نظام يخص المجتمع ولا علاقة للدولة به، الدولة عبارة عن نظام ومؤسسات للهيمنة والحكم والتسلط أما الإدارة الذاتية الديمقراطية فهي تعبير عن نمط إدارة وتنسيق ذاتي للمجتمع. بهذا الشكل ننظر إلى القضايا ونعمل على حلها حسب هذه الفلسفة، ولهذا نحن نتقرب بشكل مبدأي ومستقل ولا نتقرب حسب مبدأ السياسة اليومية ولا نلجأ إلى تغيير منطلقاتنا حسب المستجدات والاحداث إنما نعتبر تطبيق فكر وفلسفة الحرية والمبادئ الديمقراطية كنهج نلتزم به بغض النظر عن المستجدات التي قد تكون مؤثرة في أمور سياستنا اليومية والممارسة العملية والتي تدفعنا إلى تطوير الخطط والبرامج اللازمة لتحقيق النصر.

النظام البعثي في سوريا مازال مصراً على آرائه ومتمسكاً بتصرفاته، مازالت معالجته للأمور غير سليمة وتفتقر إلى الرؤية السليمة والموضوعية وما زالت المماطلة والتأجيل هي البارزة في ممارساته، فإن بقي النظام يتصرف بهذه الشاكلة فإنه سيدفع البلاد إلى مستنقع حرب وحالة تفكك يصعب التكهن بنتائجها وستستفيد الكثير من القوى من ذلك الوضع كي تتدخل بشكل مباشر في الشأن الداخلي السوري، وفي هذا الاطار لابد من التأكيد على أن الطرف الكردي حريص كل الحرص على الحفاظ على وحدة سوريا واستقلاليتها ويسعى إلى لعب دوره الوطني للحفاظ على التلاحم والتضامن المطلوب مع بقية مكونات المجتمع السوري على حد سواء في اطار سوريا ديمقراطية وادارة ذاتية ديمقراطية لغرب كردستان.

حقيقة القيادة في كردستان

الجزء التاسع والأخير

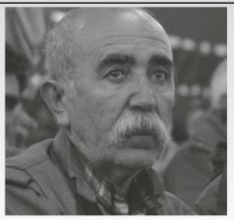

بقلم: علي حيدر كايتان

هناك شخصيات قيادية تاريخية في القرن العشرين يمثلون القرن التاسع عشر أيضاً. القائد APO يمثل الشخصية القيادية لهذا القرن كما كان ماركس وانجلز. فهؤلاء مرشحين لإنطلاقة نبوية كذلك لينين يعتبر مثالا بارزا في القرن العشرين.

هؤلاء هم مثال على النموذج العملي وهم روح ووجدان المضطهدين ولكن من الناحية العملية تظهر حقيقة شخصية لينين إلى الأمام حيث عندما كان شاباً يميل إلى الاشتراكية. مع الملاحظة انه لم يكن مثل القائد في عملية التحزب. فقد كان هناك ميراث للحزب الاشتراكي العمالي في روسيا قبل لينين أيضاً. لم يكن لينين منضماً إليه، كان موجوداً قبله. في مرحلة المؤتمر، حيث تم التدخل من قبل البوليس القيصري في المؤتمر، ولم يعرف أحداً شيئاً عن مصيرهم، لقد كانت خطوة تاريخية ولكنها انتهت بشكل مبكر. حيث يقوم لينين بإنشاء الحزب ثانية، وعندما سمى المؤتمر التأسيسي بالمؤتمر الوطني للحزب ولكنه كان المؤتمر الثاني لأن المؤتمر الأول انتهى. هناك تيارات مختلفة ضمن المؤتمر في نفس المكان. كان هناك بليخانوف، وهو شخصية معروفة لدى الاشتراكيين الروس، بينما كان لينين شاباً مليئاً بالعنفوان الثوري ولكنه كان يميل إلى تيار الإيسكرا (أي الشرارة)، وهي جريدة إلتفت حولها مجموعة ثورية شابة. أما بليخانوف كان من تيار منظمة تحرير العمل، وقد كان معروفاً أكثر من لينين، وهناك شخصيات معروفة عالمياً أكثر من لينين في تلك المرحلة مثل مارتوف وآخرين مثلهم، وقد كانت هناك إرادة لتأسيس الحزب منهم، كانوا مرشحين في المؤتمر. لم تكن هناك مشكلة حول برنامج الحزب، لكن ظهرت المشكلة حول كيفية العضوية؟. وظهر نقاش حاد بين لينين ومارتوف. جهز لينين المسودة حول العضوية ضد مسودة مارتوف "العضو الحزبي هو ذلك الذي ينضم إلى إحدى تنظيمات الحزب ويقبل ببرنامجه، والذي يعمل بشكل نظامي ويدفع العائدات في كل شهر وبشكل دوري" بينما كان تعريف مارتوف للعضو الحزبي مختلفاً، "العضو هو الذي يقبل ببرنامج الحزب ويعمل تحت ضوء ذلك البرنامج" النقاش كان يدور حول عملية الانضمام تحت إشراف جهاز حزبي معين أم لا وقد أدى هذا الوضع إلى تقسيم الحزب إلى قسمين في المؤتمر الأول. حيث قاد لينين جناح الأكثرية المسماة بالبلشفية، بينما قاد مارتوف جناح الأقلية المسماة بالمنشفية. وقد كان الصراع دائراً على العضوية التي تعمل تحت أجهزة المراقبة التنظيمية والعضوية التي تعمل حسب هواها دون آلية تنظيمية صارمة. إذا الفرق هنا هو فيما بين القيام بالثورة والإصلاح بدلاً منها. إذا إنضممتم إلى الحزب بمعناه الثوري فأنتم تابعين له من جميع النواحي، أنتم تابعين لنظامه وآلية قراره وقواعده. لقد كان لينين عبقرياً من هذه الناحية التنظيمية. القائد يقول:" لينين عبقري" وهذا يبين قوة لينين في إنشاء التنظيم. مارتوف ينضم إلى قوات الثورة ضد النظام بعد ذلك. بينما قاد لينين أكبر ثورة في التاريخ. يجب عدم النظر إلى ما قام به لينين بشكل غير لائق وبنظرة تصغيرية، دعنا من مصير الاشتراكية السوفيتية، بل علينا أن نرى ميراثهم في عملية النضال من أجل الحرية. القائد يقول حول عملية التمسك بالميراث مايلي: "الحاضر والمستقبل هو نفسه كما يتجسد في الميراث والتاريخ (أي الماضي)". إن استيعاب الميراث والتاريخ، يعطينا الفرصة في إضافة ما هو جديد على ميراث الحرية ونضال الإنسانية بشكل صحيح. أن عملية التغير والوعي التغييري يتصاعد على أساس هذا الميراث. ثورة أكتوبر هي ميراث للإنسانية في نضالها. نحن أيضاً نستند إلى ميراث غني، من تجارب الأنبياء والحواريين وصولاً إلى ميراث ماركس وأنجلز ولينين. نحن نشكل استمرارية هذا الميراث العائد للمضطهدين في العالم. نحن نمثل ثورة عالمية وشرق أوسطية. القائد يشرح تقييمه حول ماركس وأنجلز

وهذا مختلف عن التقييمات السطحية والرخيصة للبعض. حيث يرى القائد في شخصية ماركس وأنجلز أكثر المفكرين الذين استطاعوا وضع الحقائق أمام الإنسانية كممثلين للمضطهدين، لذا ينتقدهم على هذا الأساس. بينما يرى في لينين مهندس الثورة وعبقريتها العملية، لذا يلفت الانتباه إلى نواقصه في مسألة الدولة وديكتاتورية البروليتاريا. حيث لم يتخلص من مرض السلطة تماماً. بينما كان شاباً ثورياً مليئاً بالخيال والرومانسية الثورية الجذرية. كانت أوروبا كقارة ترفض لينين بينما كانت تقبل بشخصية بلخانوف الإصلاحية. حتى روزا لوكسمبورغ لم تكن تحب لينين كثيراً، لكن علينا أن نفهم سبب ذلك ونستوعبها. لينين أستطاع القيام بالثورة في سنة ١٩٠٥ وحتى ١٩٠٧ كانت هناك أمواج ثورية ولكنها لم تنجح. بعد هذه المرحلة وحتى ١٩١٠ كانت هناك مرحلة إرهابية سوداء وقمع بوليسي من قبل روسيا القيصرية ضد الثوريين وتطورت التصفوية في هذه المرحلة. ولكن بعد ١٩١١ أمتد المد الثوري ثانية وتوجت بثورة أكتوبر تحت قيادة لينين. القائد مختلف عن هؤلاء جميعاً، لقد كان هناك مقاومة القروبين والعمال في روسيا ضد القيصرية، الانتفاضات الفلاحية معروفة، وكما هناك المقاومة للفوضويين الثوريين في المدن الروسية الكبرى، كانوا يريدون قتل القيصر الروسي. هؤلاء جميعاً كانوا يحاربون النظام. وقد كان أخو لينين من أحد هؤلاء الثوريين وقد تم إعدامه من قبل الجهاز القمعي القيصري. نعم دخل لينين في العمل الثوري على هذه الأسس والأرضية الثورية الخصبة. هذا الوضع موجود في تعريف لينين للثورة أيضاً، فهو يتحدث عن ذلك بأنه لا بد من وجود ظروف موضوعية من أجل الثورة منذ البداية فهو يؤشر إلى ضرورة وجود تناقض طبقي حاد أولاً، وبعدها على البروليتارية أن تتدخل في الأمر من خلال قيادتها الثورية أي الحزب. يعني هذا أن الظروف الذاتية هي إرساء الحزب والوعي ضمن صفوف الطبقة الكادحة. الوعي لا يظهر على أساس الظروف الموضوعية ومن خلال نضوجها، أي من خلال ظهور التناقضات، حيث يتحول إلى وعي ومنها إلى تنظيم وقوة. لينين يقوم بالقيادة الثورية في البلد، أي أن الذين يَحكمون والذين يُحكمون لا يستطيعون الاستمرار بهذا الشكل "يجب أن تكون هناك رياح للتغيير". لقد أعتمد لينين على الانتفاضات الفلاحية والتناقضات القيصرية مع الشعوب ولكنه قام بالثورة بالاعتماد على الحركة العمالية في المدن. الأمر مختلف جداً في كردستان حيث لم يكن هناك جماهير منتفضة بل خنمت الدولة التركية على كردستان بالختم الأسود منذ سنوات ١٩٤٠ وبسطت سيطرتها على كل شيء. لم يبقى شخصاً واحداً لم يدخل في الخيانة أن كان ذاتياً أو موضوعياً. هنا يكمن الفرق فيما بين انطلاقة القائد APO وانطلاقة لينين والآخرين. أن القائد APO حمى نفسه من الخيانة المفروضة على الشعب الكردي، لذا استطاع القيام بهذا العمل من خلال إمكاناته الذاتية وثقته بنفسه وليس أكثر، لم يكن هناك حتى خيال كردستان في الأفق. الدولة والإعلام التابع لها كانت تصف كردستان بأنها خيال وانتهى. ولم يكن هناك أية حركة جماهيرية، الصمت الرهيب كان يخيم على كل مكان. لم تكن هناك ظروف ذاتية ولا حتى موضوعية لقيام بلد أسمه كردستان . بدأت الانطلاقة من شخص واحد، على ماذا تم الاعتماد؟ لقد سأل القائد هذا السؤال، إلى أي أرضية اجتماعية اعتمدت عليها حركتنا؟ هل هناك صديق وقوة خارجية وتجهيز ؟ كلا. لم نبحث في مثل هذه الأمور، لو سألنا مثل هذه الأسئلة لما كنا قمنا بهذا العمل. لقد قمنا بالثورة بالاعتماد على إنساننا الموجود، لقد كانت قناعتنا هكذا، القوة الكبرى موجودة لدى شعبنا وإنساننا. أن التنظيم يكتمل من خلال العملية، لأن العملية هي الأداة الرئيسية في تعميق البناء التنظيمي، التنظيم هو ضرورة للحرية. الحزب له ضرورات قصوى كشكل متطور للتنظيم. لم تكن نملك الظروف الذاتية ولا الموضوعية في تلك المرحلة الأولية. الثورية والتي أخذت اسمها من APO، أي الحركة الأبوجية ظهرت مثل الوردة على الصخر القاسي. لأن المجتمع الكردستاني كان قد تحول إلى صخر قاسي، لا يبدي الحركة والروح. أن شق الصخر والظهور مثل الوردة عملية صعبة ولكنها جميلة، عندما تنبت الزهرة على الصخر فأن المنظر مدهش. لقد انطلق القائد من هذه الأرضية وبدأ بذاته ومن ذاته هو. عندما يريد الإنسان أن يقوم بخطوة ما وينطلق بقواه الذاتية وعن قناعة فأنه يجمع عواطفه وأحاسيسه وطاقته الذهنية من أجل ذلك. لذا لا يمكن أن يتعثر ويتراجع، بل يسير إلى النتيجة. الإمكانية والوسيلة وكل شيء كان متجسداً في شخصية القائد. القائد كان يعرف كيف يعيش ويضع نفسه في خدمة الهدف. هذا هو PKK علينا أن نلاحظ قدرة الإنسان على الصراع مع نفسه وتحميله مسؤولية كبيرة والحكم عليها، لقد تميز القائد بهذا الشيء. القوة الذاتية تنبع من هنا، وليس من الخارج. لقد تم خلق الأمل من الذات. يجب أن يؤمن الإنسان بما يهدف إليه، لأن الخطوات التالية يعقبها بسهولة.

كانت هناك مجموعات يسارية موجودة قبلنا في كردستان ومجموعات من القوميين الكرد، لقد تطور DDKD على هذه الأرضية. اليسار التركي موجود حتى قبل انقلاب ١٢ أذار ١٩٧٠، بينما دخلت الحركة الأبوجية إلى كردستان بعد اجتماع ديكمن (أنقرة)

في سنة ١٩٧٥. وقد كان هناك جماهير لكل المجموعات، بينما كان لنا محيط ضيق من الأصدقاء. الذين انضموا إلينا منذ البداية. كانوا من ولاية أورفا ودير ســـــــم. لم يكن هناك عمل منظم لنا في تلك المرحلة، بل كنا عشوائيين في عملنا، أي هواة وليس محـــترفين في البداية. ولكننا كنا صادقين وصميميين لذا كان الناس يســـتمعون إلينا ويؤمنون بنا. لقد أصر القائد على عمله وتصرف بـــجدية، لذا حقـــق النصر. لقد بدأ بالحل من نفسه وبنفسه. القائد يقول: "إذا كانت قوتنا لا تكفي للحكم على الآخرين، فليحكم عليكم في البداية". إن إبداع القوة الذاتية عملية ظاهرة للعيان في حقيقة الحركة، وقد تمكن القـــائد من إبداعها بالاعتماد على الذات الإنسانية. الثقة والإيمان بالذات هام جداً من أجل النصر. إن الإنسان الذي لا يثق بنفسه فهو كذاب. القائد كان يقول: "ثق بنفسك بقدر هذه الثقة أنت إنسان" لقد كانت ثقته بنفســـه منذ البداية، هي السلاح والعتاد الأساسي للحـــركة. عندما يثق الإنســـان بنفسه فأنه يثق بالآخرين أيضاً. لقد استوعب القائد ذاته لذا اســـتطاع استيعاب الآخرين أيضاً، من أجل ذلك تعمق القائد حتى وصل إلى فهم الكون والكواكب حتى استطاع أن يقيم حقيقته. كما استطاع أن يقـــيم الإنسان والمجتمع بشكل أفضل. وما هو ميراث الحرية والذات؟ لقـــد اســـتطاع القـــائد APO أن يصل إلى أعطاء الجواب لهذا الســـؤال. يقولون بأن الأرض تدور حول نفسها، الطاقة تلعب دورها الأساسي في هذه العملية ولكن طاقة الأرض تعمل من أجل دوران القمر أيضاً. الطاقة تحرك الكون وتمثله. هذا القانون موجود في الإنســـان أيضاً. جوهر المســـألة هكذا. المادة هي الطاقـــة. أن الطاقـــة العاطفية لدى الإنسان تظهر بهذا الشكل. من هو الإنســـان؟ أنه كون، كون صغير، القائد يريد أن يفجر طاقـــة هذا الكون الصغير. الطاقـــة الجزيئية (ما تحت الذرة) موجودة لدى الإنسان أيضاً تســـتطيع الطاقـــة أن تغيير الإنسان. الإنسان هو مصدر الطاقة. عندما يستطيع الإنسان أن يخرج طاقته إلى السطح ويعطيها المعنى، فأنه أقوى من أية طاقـــة أخرى. الماء هو مصدر للطاقـــة، ولكن الماء لا يظهر على الســـطح في الأراضي المسطحة، بل لا بد من الحـــفر وإخراجها وبـــعد ذلك يتم تحويله إلى طاقة، عندما يتم تركه لقدرته فأن ذلك المكان يتحـــول إلى مستنقع ولا يســـتطيع الإنســـان الاســـتفادة من طاقـــاته. الإنســـان الكردستاني يشكل مستنقع تاركاً لقـــدره، ولكن عندما نعمل من أجل إصلاحه وإخراج طاقته، فأنه عظيم وجبار. عندما يستطيع الإنســـان أن يوجه الطاقة في مجرى صحيح فأن هذه الطاقة تتحول إلى شـــيء مفيد، مثلاً استعمال الماء من أجل الري والغســـيل والشـــرب واضح كمثال على استعمال الطاقة. التنظيم نفسه هو طاقة تجري في مجرى صحيح. أن كدح المجتمع والإنسان هو مجرى تسير فيه قوة وطاقـــة مستمرة. علينا أن نعمل من أجل إصلاح هذا المجرى وتوجيهه نحـــو المسيرة المستقيمة. النظام الحـــاكم والمستبـــد يعيق هذا المجرى أو يخرجه من مساره، لأن مصلحـــته تكمن في ذلك. أن القـــيم التي كنا نمثلها، تجسدت في التنظيم. حزب العمال الكردستاني أداة أو وســـيلة مثل بقية الحركات الأخرى، بل أنها تعني القيم الوطنية والتاريخية في شـــخصية القـــائد. أنه خلق لعالم جديد لا يمكن فهمه إلا على هذا الأساس. أن الأبناء الأصيلين لمنطقة البحر الأسود (كمال وحقي) هم يمثلون ميراثاً ضمن هذه الحركة وبأرقى أشـــكالها. وهم عائدين إلى ذواتهم كشخصيات مميزة ضمن الحركة. لقـــد آمنوا بـــفكر القـــائد وانضموا إليه. لقد أهتم القائد بنا كشـــخصيات مريضة، ووصل إلى النتيجة الإيجابية. الرفيقة زيلان تقـــول "كل الذين ينضمون إلى هذه الحركة هم من نتاج القائد". لا يمكن استصغار دور الآباء والأمهات أيضاً. في غربي كردستان كان القائد يجتمع مع الشعب، وفي إحـــدى المرات قال أحد الوطنيين للقائد، لا بد من وجود كوادر جيدة، فقال له القائد "أنهم حمير، عليكم تدريبهم أنتم أيضاً حمير" بـــعد ذلك ضـــحك الجميع. لا يتلفظ أحد بكلمة الحـــمار، ولكن القـــائد اســـتخدمها، لأنه يغضب من الشـــكاية، وهو يرى التدريب وخلق الإنســـان هو أفضل طريقة للحل بدلاً من الشـــكاية. على الإنســـان أن يدخل في الجهود المضنية من أجل التغيير والثورة بدلاً من الشكاية. عدم تطور الجهود الثورية سببها وقوع الناس تحت وطأة التأثير التقـــيل للنظام. القـــائد يقول "أن رفاقي سوف يقومون بما هو أحسن وأفضل، العمل المضني والصعب سوف يصقلهم ويطورهم". لقد كان العمل صعباً قبـــل ١٥ آب ١٩٨٤، وقد فرض القائد القيام بخطوة ١٥ آب على أســـاس هذا الإيمان. وتطوير التقييمات بعد ذلك أيضاً هو نابع من نفس القـــناعة. كانت نية القائد البقاء في الشرق الأوســـط وفتح المدارس التدريبـــية لفترة مؤقتة، أي كان يفكر في أن يقوم بهذه المهمة مثل فيدل كاسترو. لقد جاء فيدل كاسترو من المكسيك إلى كوبا ومعه ٨٠ شخصاً بقـــي منهم ١٢ شخصاً فقط. بينما أرسل القائد ٢٠٠ شخص إلى الجبال. لقد خلق القائد أرضية سياسية وإيديولوجية ومادية وجغرافية للثورة أكثر من فيدل كاسترو. ظهرت مشكلة الشخصية في ثورتنا. الشـــخصية المريضة والمنهارة لا تستطيع إبداع شيء من جديد. تقـــرب القـــائد كدكتور إلى الشخصية المريضة وعالجها. لا يوجد قصد في المسألة. لقد نال الرفيق عباس نصيبه من الانتقادات أكثر من الكل. ولكنه قـــد يكون أفضل رفيق بيننا. القائد يقول: "الرفيق عبـــاس بـــكل صدقـــه وحميميته يعكس خصائص اليسار التركي، فيما بيننا" لا يوجد قـــصد

في المسألة، ولكن هناك مشكلة في الشخصية. بعد هذه المرحلة تم القيام بتحليلات للشخصية بمعناها الواسع وليس الضيق. إن عدم خلق شخصية بديلة لشخصية النظام يعني عدم إمكانية القيام بالثورة. إذاً لا بد من خلق شخصية ثورية بديلة، لا يمكن القيام بالثورة من خلال شخصية النظام، لأن هذه الشخصية تستند إلى ذهنية تمتد إلى خمسة آلاف سنة. أن الميزة التاريخية للقائد تكمن هنا أيضاً. أن أساس الولادة الثالثة تكمن في هذا التحليل للشخصية. أنها إضافة إلى الإشتراكية. أن ما هو مغروس في الشخصية من خصائص آتية من النظام حللها وقيمها وفتح الطريق أمام إبداء طراز جديد مناهض لما هو موجود. مهما كان الفكر كومونالياً إلا أن الحياة الخاصة كانت موجودة، هذه واضح في حياة ماركس نفسه. أنه ضعيف في مسألة المرأة. قوله بأن المرأة تتحرر مع الثورة البرجوازية يعني أنه لم يتعمق في المسألة ولم يهتم بها كثيراً. لقد كان له علاقة مع خادمته، وقد كانت حاملة منه. إذاً حتى عبقري مثل ماركس أيضاً لم يستطع التحرر من النظام القائم. يقتضي ذلك. حيث يوجه مجرى الطاقة نحوها كنظام استغلالي و مستبد. علينا أن نلعب دورنا من أجل تصحيح هذا التوجيه نحو مجرى صحيح من أجل الإنسانية والمجتمعية. إن التفتيش عما هو ضائع وإخراجه من الضياع والنسيان شيء جميل وهام. كل هذا يتم بالتنظيم والإيمان والثقة بالنفس. إن الخطوة التي تم خطوها في كردستان تؤدي إلى القوة الطاقة وتهدف إلى تفجير طاقات الإنسان الخلاقة في طريق الحرية والتكوين الاجتماعي الصحيح. القائد يقول "لقد خرجنا من إطار النظام عن طريق التحليلات، لم أستطيع أن أوصلكم إلى النقطة المطلوبة كما كنت أريد، ولكنني نجحت في إخراجكم من دائرة النظام وسوف لن يستطيع النظام الحاكم أن يحكم عليكم بعد ذلك". هذه النقطة هامة، فسوف لن يستطيع أحد أن يعيش طراز النظام ضمن pkk، وسوف لن يستطيع أن يعيش بشكل خاص، لأنها حياة كومونالية. إن مشكلتنا لا تكمن في المقارنة بيننا وبين الذين ينتمون إلى النظام الحاكم، إذا قمنا بهذه المقارنة، فإننا أناس نظفنا أنفسنا بماء الزمزم.

لكن إذا قيمنا أنفسنا حسب ما أراده القائد (أي الانقطاع الكلي عن النظام)، فإن الأمر يختلف والمعايير مختلفة. نحن ابتعدنا وانقطعنا عن النظام كأشخاص ولكن مازال هناك بقايا تأثيرات النظام الحاكم الوحشي علينا. علينا أن نزيل هذه التأثيرات روحاً وأخلاقاً ونقطع جميع صلاتنا معها. إذا استطعنا فعل ذلك، فسوف نلتقي مع الحقيقة والكون والحرية والمرأة المتحررة بمعناها المجتمعي والإنساني. المهم هو الخروج من دائرة مراقبة النظام روحاً وأخلاقاً والسير بخطى واثقة نحو نظام مجتمعي كومونالي. هناك تأثير للبراديغما الحداثوية (أي الحداثة كمذهب منظومة فكرية) على القائد، ولكن لا يمكننا القول بأن القائد قد مثلها بل يختلف عنها جوهرياً. لأن القائد خارج إطار النظام من حيث طراز حياته ونمط تفكيره. أنه عندما ينظر إلى الظواهر، فأن نظرته كونية. أن لوقفته ميزة خاصة به، لا يستطيع النظام أنه يصهره أو يهضمه، أنه صاحب قرار حيث يقول "إنني لن أصبح إنساناً عائداً لهذا النظام"، بعد حصول المؤامرة يكشف القائد كل شيء ويستطيع الوصول إلى تقييم أصح وأنقى للنظام ويفك شفرتها ويتعرف على سرها ومنبعها ويطور آلية دفاعه من خلال المرافعات. هكذا يستطيع أن يغرس جذور نظامه عميقاً في الأرض. لقد سيبت الذاتية والميزة الخصوصية له في البقاء خارج دائرة النظام السائد وجعلته إنساناً آخراً مميزاً وبعيداً عن تأثرات النظام وحراً في تفكيره وتصرفاته. هذا هو الفرق بينه وبين القادة الآخرين في التاريخ. الذين هم بعيدين عنا من حيث نمط التفكير، أيضا يقيمون الشخصية على هذا الأساس. يقول دوزكي كوكان ما يلي:" إن حزب العمال كردستاني هو حزب الإنسان الحر" لأن حركتنا تتطور على أساس تحليل شخصية الإنسان" يقول عن القائد:"أنه المعرفة والوعي" الوعي الداخلي لم يظهر بعد، ولكن الوعي يستطع التحكم بها، فلو ظهرت فإنها طاقة جبارة ومتفجرة. الرفيق قرة سو يقول" عندما قلت إنني أفهم القائد، فكان هناك أناس من الذين كانوا يحيطون بي، يقولون؛ هذا الرفيق يعيش الانحراف" إن المفكرين الذين يعيشون خارج حركتنا، سوف يفهمون حقيقة القائد مع مرور الزمن. نيتشة يقول"أنهم سوف يفهموني بعد مئة عام" يقول القائد ما يلي "الكل يبسطون فكرهم من أجل استيعابها بسهولة من قبل

طلبتهم، بينما أنا دائماً أسير في منحنى تعقيدها أكثر فأكثر" القائد دائماً يختار الصعب، لأنه يرى بأن المكان الذي فيه السهولة محاط بالمخاطر الجدية. إنها مسألة فلسفية، حيث اختيار الصعب هو المفتاح للحلول الصحيحة والجذرية وليس السهل. إن الوصول إلى حافة الجرف شيء صعب، ولكن الإنسان يكتسب قدرة الطيران في تلك اللحظة، إنها عبارة عن طرق تؤدي إلى باب الموت وتتجاوزها. يقول نيتشه "الذي لا يقضي عليّ فهو يكبرني ويكسبني العظمة" إذاً المخاطر والصعوبات التي يمكن أن يموت وينهار فيها الإنسان، يكسب القوة والعظمة بعد تخطيها. وكما يقول القائد في هذا المجال ما يلي "كل ما لا يؤدي إلى الموت يعطي القوة للقيادة" هناك بعض الشخصيات بيننا يقولون "إنني لا أتحمل هذه الانتقادات" لقد انتقدني القائد في مؤتمر الحزب سنة الثاني ١٩٨٢، وقد أكببتني هذه الانتقادات القوة والمتانة حتى سنوات ١٩٩٢. إنني صوتٌ بأسلوب التصويت السري في المؤتمر، كان هذا التصرف ملفتاً للنظر وموضوعاً للنقد. وكما إن القائد كان ينتقد الرفيق جمعة في التسعينات ويذكره بنواقص فرهاد (عثمان الذي هرب إلى الأمريكان في العراق). إن التذكير بالنواقص والسيئات شيء هام وجيد من أجل تطهير الإنسان لنفسه. هناك ملك يوناني، كان يذكر اليونانين بسيئاتهم وذلك بهدف التطهير والتجديد، إنها فعلاً عملية تطهيرية عميقة. القائد يفعل ذلك دوماً ويذكر الرفاق بسيئاتهم السابقة وسيئات الآخرين في تحليلاته، لكي يستيقظوا ولا ينسوا أنفسهم. التذكير بشكل متكرر كان من إحدى وظائف القائد. في السابق كان يتم النقد الذاتي على أساس استيعاب الخطأ، ولكن هذا غير كافي وسطحي ولا يعطي النتيجة المطلوبة. القائد يقول بأن النقد الذاتي هو الجهاد ضد النفس. إنه جهاد مستمر وليست مسألة مؤقتة. بل إنها تشبه تجهيزات الفارس على ظهر الحصان ضمن ميدان المعركة وفي كل الأوقات، بالنسبة للثوري، عملية الجهاد ضد النفس مسألة حيوية ومستمرة أكثر من الشرب والأكل. هناك ملائكة الحسنات والسيئات في الدين الإسلامي. ملك الحسنات يكتب ما هو جيد من الأفعال، بينما ملائكة السيئات تكتب ما هو سيء من الأفعال. القائد يصف الصراع مع النفس بالجهاد الأكبر كتعبير أستعمله الأنبياء والرسل في الكتب السماوية. هناك مثال كالينوس وهو حكيم فيلسوف هندي. يدعوه الإسكندر المقدوني إلى حفلة الضيافة ولكنه لا يأتي ويحرق نفسه قبل ذلك، فيقول الإسكندر ما يلي عنه: "أنه انتصر على عدو أكبر وأعظم من أعدائي جميعاً." الإسكندر أكبر فاتح في التاريخ وإستطاع أن ينتصر على الكل وفتح العالم، ولكنه يعطي كالينوس مثالاً على الانتصار والفتح ضد عدو أفتك من جميع أعدائه. أي أنه يقصد بأن كالينوس أنتصر على نفسه. القائد يقول "بأن النقد الذاتي حكمة، والحكمة تعني النضوج، يعني تحول الإنسان إلى كائن مدرك وفاكهة ناضجة" هناك مولانا، وهو شاعر له كتاب على الألسن، عندما قرأها يونس أمره، قال: لا داعي إلى كل هذا الإيضاح، بل يكفي القول بأنني كنت كائناً خاما ونضجت ثم أكلتُ" الوصول إلى مرتبة عدم الانهزام أمام أي شيء أي أمام النفس والشهوة فلسفة هامة. هناك فلسفة المتصوفين مثل الحلاج وابن العربي والسهروردي، إنهم حاربوا أنفسهم وانتصروا عليها من خلال الفكر والتربية. القول بأنني كنت كائناً خاماً ولم أنضج بعد ولكنني نضجت، يعني الدخول في العمل والتجربة واكتساب النضوج عبر ذلك؟ التجربة والحياة العملية لها ميراث غني وعميق وأليم عندنا. لا يمكن تحمل قهر الجهلاء، أنتم أيضاً تحملتم قهر الجهلاء وأبيض شعركم من ذلك ولكن ما فائدة ذلك إن لم تحولوها إلى تجارب ونضوج. هكذا كان يقول لنا القائد: "الحياة غير مرتبطة بالعمر بل مرتبطة بالنضوج والتجربة، مرتبطة بالتعمق والتفكير والحكمة" فلو ترك أحدنا هذه الصفات ولو للحظة فأنه مهدد بالسقوط في الهاوية. لذا لا يكفي أن نعطي النقد الذاتي في لحظة معنية، بل علينا الاستمرار في الصراع ضد النفس. هذا هو طراز القائد في عملية الصراع ضد النفس. إن القائد يرى نفسه قريباً من محمد أكثر من لينين في هذا المجال. القائد قريب إلى الاثنين أيضاً من ناحية الطراز والأسلوب في كثير من المجالات. أنه يمثل حقيقة الشرق الأوسط التاريخية. القائد يطلب منا نقد ذاتي يؤدي إلى الصراع المستمر ضد النفس وليس نقد ذاتي سطحي ومؤقت. إذاً من أجل خلق إنسان جديد ضمن PKK يتطلب استعمال سلاح النقد الذاتي بشكل عميق ومستمر. لقد دخل القائد في أكبر صراع ومعركة مع نفسه أولاً وخلق ذاته بهذا الشكل. لقد حلل نفسه وجعلها نموذجاً للمجتمع كله وأبدع طريق الحل. حلل المسألة في نفسه وقدمها إلى المجتمع لذا لم يحلل نفسه فقط بل حلل المجتمع معه. لقد كان طفلاً ضعيفا وهادئاً، ولكنه تحول إلى أقوى إنسان في العالم. ولكن يقول بدون وجود الحزب والكوادر الذين يمثلون هذه الحقيقة، فإن شخصية APO لوحدها لا تساوي شيئاً. APO موجود لأنه هناك حزب وشخصية تجسد حقيقته بشكل ملموس. لذا يرى القائد نفسه قريباً إلى محمد أكثر من لينين في المرافعات الأخيرة، لأنه خلق شخصيته وطرازه وخلق شخصيات الآخرين معه من خلال الصراع ضد النفس والنقد الذاتي والانزواء. يقول القائد إنني لا أرتبط بأية علاقة مع القرن العشرين، هذا هو إثبات لطهارته ونقاوته وانتصاره في هذا

الصراع. أنه يمثل ميراث الرسل والأنبياء المنسجمة مع روح العصر. أي النبوة العصرية. إنها حقاً انطلاقة عبقرية. إذنا لم نعطي المعنى المطلوب لبعض المصطلحات، لذا نقع في المطبات و المهالك. علينا أن نفهم المصطلحات بشكل جيد. من هذا المنطلق فأن تاريخ حركتنا وميراثها هو ميراث القائد وتاريخه المستند إلى ميراث الأنبياء المُعصرَن. القائد نفسه يقول ذلك "إنه تاريخي الشخصي" وحتى يستطيع أي منا أن ينضم إلى هذا التاريخ، عليه أن يمثل هذا الميراث ويصبح جزءاً منها. إذا تمكنا من الانضمام والسير بشكل صحيح فإننا أيضاً نتحول إلى جزء من هذا التاريخ. إن تاريخ حركتنا هو جهد جهيد للقائد APO. القائد يقول: " لقد كان نضالنا موجهاً إلى الداخل بنسبة ٩٠ %، لقد كان الصراع موجهاً إلى المسالة الشخصية. يمكن القول بأن فهم تاريخ حركتنا يمر عبر فهم هذا الصراع الموجه للداخل. يجب أن نستوعب الصراع الداخلي وفلسفته بشكل جيد، لقد تم حل كل شيء في داخل الحرية أولاً. أن المشكلة كانت ترى طريق حلها في الداخل وتنعكس إيجابياً على الخارج. يقول القائد "إن حزب العمال كردستاني مثل نموذج المجتمع وشكله." لقد تم ضم كل فئات الشعب إلى الحزب، وتم حل مشكلتهم ومشكلة المجتمع في شخصيتهم ضمن الحزب. لأن هؤلاء جلبوا معهم أمراض المجتمع أيضاً إلى داخل الحركة. لقد آمنا بقوة تغيير الإنسان ضمن الحركة وفعلنا ذلك بهذه القوة والثقة. لقد كانت ثقة القائد بهذه العملية غير محدودة لأنه كان واثقاً من نفسه أيضاً. إن الحل في داخل الحركة كان حلاً للمجتمع كله وحتى يومنا هذا نسير بهذا الاتجاه. قوة القائد كانت قادرة على تحليل الإنسان وتحويله إلى قوة لحل القضايا وتحويلها إلى تجربة للمجتمع كله. هذا هو منهج خاص بـ PKK ولا يوجد مثل هذا المنهج في أي حركة أخرى. هناك مرحلة الصراع الداخلي في الحزب الاشتراكي العمالي الروسي أيضاً وكذلك في مرحلة ظهور التصوفية. لكن القضية مختلفة في PKK. لأن الأمر غير متعلق بالتصفوية وحدها، بل الأمر متعلق بالنضال الداخلي من أجل فتح الطريق لحل القضايا النضالية الحيوية. تاريخ الحزب هو تاريخ النضال الداخلي وهو تاريخ القائد نفسه. سلاحه الأساسي هو النقد وإبداع طرق الحل والطراز الصحيح و الاهتمام بالإنسان من جديد من أجل تطهيره وتنقيته. التطهير و التنقية تتحقق بالنضال الداخلي من خلال ذلك يتم تجاوز المساومة. بدون ذلك لا يمكن خلق الإنسان الجديد. القائد لم يترك هذا المنهج أبداً بل هو مستمر في السير عليه. ولكن لا يوجد النطق الطبقي القاسي في منهجه هذا. الأساس هو الوصول إلى شخصية نظيفة وصحيحة وتطوير اللاطبقية ضمن صفوف الحركة، والوصول إلى ثورة المعايير العالية في شخصية الإنسان. الذين يخرجون من إطار الطبقات في داخل المجتمع، يتحولون إلى أناس لا قيمة لهم ومنحطين. الذين لا يصلحون لأي شيء. هذه هي نظرة المجتمع. ولكن عندنا العكس هو الصحيح. فالذي يتمسك بالطبقية فهو منحط ولا قيمة له. مثلاً الذي يمثل شخصية الأغوية، لا قيمة له عندنا وساقط في نظرنا. هناك منعدمي الأخلاق بين الفئات الوسطية أيضاً. لا يوجد في كردستان شخصية غير منحطة وغير منحلة أخلاقيا ولكن الساقط الكبير والمنحل أخلاقيا بدرجة عُليا هو الشخصية الحاكمة والممثلة للنظام الحاكم. لا توجد عندنا فكرة سمو طبقة محددة ما. القائد يوضح فكره بشكل ملفت للنظر في البرادايغما الجديدة عبر المرافعات.

القائد يقول: "التحول نحو الطبقية يعني السقوط والابتعاد عن الإنسانية." الطبقية تعني العبودية. الإنسان الطبقي أما سيد وإما عبيد وهذا هو الابتعاد عن الإنسانية والمجتمعية. لأن السيد أيضاً غير حر والعبيد هو إنسان غير حر مثل السيد. السيد ازدواجي ومزيف. إن الاشتراكية المعتمدة على المفهوم الطبقي (الاستناد إلى حكم طبقة معينة وهيمنتها) أمر خطير. يجب أن تستند الاشتراكية إلى الحرية والمساواة. إن جذور الاشتراكية موجودة في المجتمع الكومونالي وليس في المجتمع الطبقي. وهي الشوق إلى ذلك المجتمع. تتطور الاشتراكية في المجتمع الكومونالي الطبيعي. وكما أن الحرية الحقيقة تمتدد جذورها إلى ثقافة الأم (الأنثى) الإلهة. لقد سلط القائد الأضواء على المجتمع الكومونى الطبيعي (المشاعي) من جديد من خلال مرافعاته. لقد تمكن القائد من الوصول إلى الجذور والاستناد إليها. ولكن لم يستطع بعد من بناء نظامه وخلق الشخصية المناسبة لها ضمن المجتمع. هذه هي الثورية، وهي تعبير عن الإنسان الجديد والسليم. يقول القائد "الإنسان الأكثر قوة، هو ذلك الذي يعيش بشكل صحيح". هذا التعريف معبر عن الثورية الحقيقية. تعريف الإنسان يكتسب أهمية لدى حركتنا. لا يكفي القيام بالتعريف النظري، بل لا بد من إدراك ذلك والإحساس به، هناك أغنية شعبية تقول "جئت لأصبح إنساناً." نعم، نحن أيضاً جئنا إلى PKK لنصبح أناساً عن حق وحقيقة. الدولة والنظام الهرمي السلطوي يبعدان الإنسان عن إنسانيته حيث تحاول الدولة التحكم بالتاريخ، أنه تاريخ إبعاد الإنسان عن الإنسانية. إن تاريخ PKK هو الالتقاء مع التاريخ الصحيح. القائد يريد أن يلتقي الإنسان بثقافته، الهدف والجهد موجه إلى هذه النقطة، يريد أن يخلق الإنسان الطبيعي النقي. مفهوم الإنسان العاري له أهمية، العراء يعني عدم إخفاء أي شيء بل الظهور علناً نقياً طبيعياً وصافياً. الحقيقة لا

تحتاج إلى غطاء مزيف تخفيها عن الأنظار. القائد يقول: "الثوريين هم الذين يحملون قلوبهم في كفيهم" الثوريين واضحين وغير مقنعين. لذا يستعمل القائد تعبير "العاري" أو العريان. وكما يتحدث عن مفهوم العريانية من جانب الملكية. لأن الملكية الخاصة هي عالم القناع والغطاء على الحقيقة وهو تزييف وخداع ضد الحقيقة. الإيديولوجيات الكاذبة تطور الكذب. الكذب هو السرقة. من هذه الزاوية إنه يمثل الشخصية التي تجسد خصوصيات العداوة لبني الإنسان كتعبير للنظام السائد والكاذب بنفس الوقت. المجتمع أيضاً مصاب بهذا المرض ويرجح الشخصية الكاذبة، لذا يجب التحرر من هذه الخصوصيات من قبل الذي يريد أن يصبح إنسان بحق. يمكن أن يصبح الإنسان إنساناً من خلال نشره لهذا الطراز الجديد بين المجتمع. الثوري مثل الدراويش، الدرويش يعيش على اللقمة الواحدة واللفاحية التي يلف بها عنقه. من أجل أن يستطيع أن يفكر يأكل حسب ذلك ولا يطلب شيئاً آخراً. بل يخدم الإنسان والمجتمع على قدم وساق. أنه ينادي إلى الحقيقة والجمال. الإنسان النقي والصافي يتجسد في الإنسان الذي يستطيع أن يمثل ذاته كإنسان عائد لذاته وغير تابع. الإنسان غير الصافي أناني، وهو يعيش في سجنه وقلعته المحصنة والمغلقة. أحاسيسه قليلة: بينما الإنسان الصافي و"العاري" النقي يحس ويدرك ويعي. الجسد البارد يحس بالسخونة، الجسد العاري يحس بأدنى صوت وأقل حركة حوله، أنه مدرك ويملك الشعور والوجدان والضمير. أنه متحرر من الرجعية وقلاعها المحصنة. الأناني والفردي لا يحس بالناس الذين حوله. الإنسان العاري يحس بنفسه لذا يحس بالآخرين أيضاً ويدركهم ويضمهم. نحن نريد أن نحس بعواطف الآخرين أيضاً. يقول تنشي كيفارا ما يلي: "في أي مكان من العالم أذا تم الضرب على وجه أي إنسان، علينا أن نحس بألمه." الذين يملكون قلوب الوحوش الضارية لا يحسون بآلام الآخرين. الأناني والفردي وحشٌ ضاري. بينما الإنسان الذي يعرف نفسه، يعرف ما يدركه ويحس به الآخرين أيضاً. وهو يسمع صراخ الآخرين ويتألم من أجلهم. القائد سمع وأدرك صراخ الشعب الكردي الصامت، وتحول إلى جواب لهذا الصراخ. لذا أرادوا معاقبته من خلال تحالف دولي إمبريالي مؤامراتي من قبل إمريكا وإسرائيل وأوربا والمتحالفين مع النظام التركي. القائد لديه حس وإدراك رفيع من كل النواحي. وهو مدرك لكل ما يتعلق بالإنسان ويتصف بحس مرهف في هذا المجال. يحس بالمؤامرات والهجمات ويتخذ التدابير على أساس إحساسه هذا. هذا هو طراز وقفته كقائد تاريخي. وهو فلسفة حياتية ملموسة. القائد هو قوة المعنى وهو يشكل مدرسة فلسفية بحكم تصرفه وصموده وموقفه الشامل من الإنسان والمجتمع والطبيعة والكون والفكر. كقائد ميداني يتحمل مسؤولية تنظيم العمل والممارسة أيضاً في حياته اليومية. عندما يقولون طراز القائد APO، أول ما يتذكره الإنسان هو التنظيم. والجماعية، القواعد والأنظمة، التخطيط والنظام هو الأساس عنده. الفلسفة هي قوة الوصول إلى الحقائق، بينما الطراز هو قوة تغيير العالم، أما وتيرة العمل والسرعة فهو تنظيم فهمها من نتاج الوقت. في أي زمان ماذا سيفعل الإنسان يتطلب ذلك الوضوح في البرنامج الزمني. عندما يقوم أحداً منا بعمل ما، المهم هو الوصول إلى وتيرة سرعة القائد (Tempo). يقول القائد: "عندما أقول القيادة، لا أقصد نفسي فقط، إنما أقصد الحقائق التي أتلفظ بها" أنها ليست متعلقة بوجودي أو موتي جسدياً بل تتعداها المشكلة ولا تكمن في تخليد القائد جسدياً بل علينا أن نسأل إذاً ما هي المشكلة؟ المشكلة تكمن في تخليد القائد من قبل الكوادر. أراد العدو أن ينهي القيادة من حيث المعنى، ولكنه لم يستطيع. علينا نحن كمجتمع أن نصل إلى مستوى لا يستطيع فيه العدو أن يقضي علينا من حيث المعنى، بهذا الشكل نستطيع القول بأننا خالدين في التاريخ. القوى الشريرة والوحشية التي تحكم العالم حاولوا تصفية القائد جسدياً، لأنهم لم يستطيعوا أن يقضوا عليه من حيث المعنى. لهذا السبب طوروا عملية تسميمه. يجب تناول هذه المسألة بشكل واسع وعميق، يتم تسميم القائد جسدياً، وكما يتم تسميم المجتمع ثقافياً واقتصادياً ومعنوياً وأخلاقياً. حكومة أردوغان تريد أن تجر المجتمع الكردي نحوه من خلال تسميمه بهذا الشكل. النظام يواجه الأمر بهذا الشكل. إذا علينا أيضاً أن نحارب على جبهتين ضد عملية التسميم. من جهة مواجهة التسميم الجسدي للقائد ومن جهة أخرى مواجهة التسميم الثقافي والسياسي والاجتماعي والمعنوي للمجتمع. أي حماية القائد والمجتمع معاً هو وظيفتنا في هذه المرحلة كدفاع مشروع ضد المؤامرات.

إن تنظيم المجتمع هام، يجب تعقب طراز القائد وخلق الكوادر من أجل ذلك. هناك سفردلوف كخليفة للينين في الثورة الروسية. عندما مات سفردلوف في سنة ١٩١٨ قال لينين في جنازته ما يلي: "إن ما كان يقوم به سفردلوف من عمل، لا تتمكن حتى أفضل الكوادر من أداء نصف عمله". إن سفردلوف بالنسبة للينين كان مثل الرفيق حقي بالنسبة للقائد APO. لقد تمكن أمثال سفردلوف وحقي خلق أنفسهم بنفسهم. الديمقراطية تتأسس في ظل ظروف مثل هؤلاء الشخصيات أي من خلال القيام بتنظيم صحيح. يجب القيام بالتنظيم وبإصرار على الرغم من محاولات الدولة في إعاقتهم. أن تنظيم المجتمع بهذا

أن تجسيد قوة المعنى يعني القيام بثورة الأخلاق والذهنية

الشكل سوف يؤدي إلى إخراجه من دائرة سيطرة الدولة. لكن حتى في يومنا هذا أيضاً هناك من يأمل شيئاً من الدولة ضمن المجتمع. أن انتظار شيء ما من البلدية حتى، هو بشكل ما تأثيراً للدولة. على الشعب أن يخلق وسطاً اجتماعياً كومونالياً بديلاً في صفوفه. عليه أن يعتمد على قواه الذاتية. علينا أن نبدأ أولاً بتغيير الذهنية لدى الكوادر. التغيير الكبير في الذهنية والفهم العميق للأمور قوة عظيمة، البعد العملي للموضوع هو بعده الأخلاقي. إن الموقف الأخلاقي لدى PKK هو مرتبط بكفاية تناول الإنسان لنفسه، وأساسها هو التغيير المستمر في الذهنية وإبداء قوة المشاركة في النشاط الثوري. يجب الانضمام بالإرادة الحرة والمجتمعية النقية. أن تجسيد قوة المعنى يعني القيام بثورة الأخلاق والذهنية. الإنسان الذي لا يتحول إلى كائن عملي ضمن (الممارسة العملية) ليس له أخلاق. هناك مثل شعبي للهنود "الإنسان كائن أخلاقي" نعم هذه هي الحقيقة. لأن الإنسان كائن اجتماعي. ولكننا لا نقيم كل إنسان بأنه أخلاقي. فقط وفقط عندما يترجم نفسه عملياً في الممارسة هو أخلاقي بقدر ذلك. هذا ممكن بالوعي والذهنية. الإنسان الأكثر وعياً هو الأكثر أخلاقاً وقوة. إن نبل الإنسان و أصالته تكمن هنا، القائد يقول:" الشهداء هم الشريان الأصيل للحركة" ماذا تعني الأصالة أو عدم الأصالة؟ الأصالة تعني المقاومة ضد القدر المفروض من قبل النظام. الأصيل يقف ضد النظام ويناضل في سبيل دحره. أن محاولة تغيير قدر المجتمع، يعني قبول الآلام والعذابات والصعوبات. بينما انعدام الأصالة، يعني قبول الاستسلام والانهيار والعبودية. نهج القائد هو المقاومة. المقاومة موجودة في جوهر الطبيعة كل ظاهرة طبيعية تقاوم العوائق والمداخلات التي تعيق سيرها ضمن مجراها الطبيعي. إذاً يجب القيام بالنضال ضمن المجرى الطبيعي لسير التطور كقانون طبيعي في كل شيء. المقاومة هي الحياة وليس العكس أي أن الحياة ليست مقاومة. إذاً شعارنا هو "المقاومة هي الحياة". القائد يقول: "بأن الدفاع المشروع هو قانون طبيعي في كل شيء وتعني المقاومة" إن أي هجوم مهما كان نوعه وشكله ضد ما هو طبيعي يجب الوقوف ضده و مقاومته كدفاع مشروع. هناك هجوم شرس على كل شيء عائد للكرد، قيمه ومشروعيته ووجوده.... الخ، إذاً هناك طريق واحد للظفر؛ هو المقاومة. في إحدى لقاءات القائد مع محاميه قبل فترة قصيرة، قال فيها: " سوف أمشي في خط المقاومة حتى النهاية." الإنسان الحر والأصيل عليه أن يقاوم ويناضل ضد هذا الطوفان الوحشي النابع من النظام السائد.

هناك علاقة وثيقة بين قوة المعنى و العاطفة والإرادة. الإرادة تنبع من عواطف سامية. علينا أن نعمق عواطفنا ونعمل على اغتناءها. إن إرادة تغيير العالم لدى الإنسان، تتوضح في موقفه ورفضه. إذا أردت تغيير العالم، عليك أن تشمئز من ما هو موجود حالياً. نحن نقترب من قوة العواطف بشكل سطحي وبسيط. مثل هذا التقرب غير صحيح وغير موضوعي. إن الرفض يبدو في الاشمئزاز الكبير من هذا العالم. القائد يقول:" إنني أغضب غضباً شديداً لا حدود له عندما أرى أناساً ضعفاء" الألم يعني النظر إلى الإنسان نظرة دونية (تصغيرية). الألم مؤقت، بينما الغضب يؤدي إلى التفكير في تغيير وضعهم الضعيف. القائد لم يكن يصمت على النواقص كان يتكلم مع ذلك الإنسان ضمن المجموعة حتى يستطيع إقناعه. ويوجه نقده بشكل فردي أيضاً. فلو كانت هناك مجموعة مؤلفة من أربعين شخصاً ولم يقنع فرداً منهم، كان يحاول إقناعه بكل قوته وطاقته الفكرية والتحليلية. لم يكن يعطي القرار حسب الأكثرية بل كان ينظر إلى الأقلية أيضاً ثم يقرر. لذا علينا أن نفهم القائد أن الوحدة الروحية والمعنوية ضمن PKK شرط لا بد منه. لو حصل هذا فأننا سنتحول إلى صوت واحد وقوة واحدة. علينا أن نتمسك بحياة الكومونالية أي الوحدة في الفكر والروح. علينا أن نساعد بعضنا من أجل التخلص من نقاط الضعف. أن مجتمعية PKK تعني هذه الوحدة بالذات. الكل من أجل الفرد والفرد من أجل الكل إذا استطعنا الوصول إلى هذه المرحلة فسوف يتحول القائد من الخلود إلى الأبدية. الرفيقة فيان أضرمت النار في جسدها لكي لا ترى أسر القائد في عامه الثامن. إنها فعلاً عاشت مع القائد قلباً وقالباً وخلدت نفسها. تحولت إلى خميرة هذه الحركة وروحها. وهي إلهة للكريلا ومثال على الإنسانية، حيث قالت بأنها رأت القائد في حلمها قبل قيامها بالعملية، لقد كانت تعيش مع القائد روحاً وفكراً. قوة الإدراك والحدس والحس عندها غير

محدودة وهي قوة الأمر والقرار بالنسبة لحركتنا. إن رسالتها هي ارشاد عملي لنا. علينا أن نسطر كل جملة من جملها على قلبنا. يمكن الوصول إلى حقيقة القيادة والحركة من خلال شخصيتها ورسالتها. أنها جسر للوصول إلى القائد. يجب أن لا ننسى ظروف القائد في إيمرالي. القائد يموت في كل يوم ويحيا، يقول: "لو قطعت الطيور الجارحة قلبي فأنني أبدي قوة تجديده وأحياءه مرة أخرى". النظام ينقر ويجرح قلب القائد كل يوم، ولكنه يجدده ويعالجه في كل مرة. هذا هو مثال الإنسان الحر. لقد فعل بروميثوس ذلك في الأسطورة. والقائد يمثل دور بروميثوس (بروميثوس العصري). نعم يمكن للإنسان إن يكون حرا حتى في السجن، ولكن هناك حقيقة هي أن السجن مكان لتحديد وإعاقة وحجب حرية الإنسان. لكن من الناحية الأخلاقية هناك ظروف خاصة من أجل الحرية. فإذا كانت أيديكم وأرجلكم مقيدة فأنكم لا تستطيعون مساعدة الإنسان الذي يغرق في الماء. حتى تستطيعون القيام بترجيح حر، أن تكون أيديكم حرة وغير مقيدة. تستطيعون مساعدة ذلك الإنسان وتتحولون إلى أبطال لإنقاذ الناس. بينما في الجبل هناك وضع استثنائي خاص للحرية. تستطيعون أن تختاروا ترجيحكم في الجبل لأنكم أحرار. القائد اختار الظروف الصعبة وقدم لنا الجبل كساحة يستطيع فيه الإنسان التصرف بكل حرية وبسهولة. العدو يقول: "APO يعيش في النعيم بينما أنتم تعيشون في الموت ضمن الجبال". الإنسان أحياناً يبقى ثلاثة أشهر في التحقيق، لو بقينا ثلاثة أشهر في فندق مثل هليتون فسوف نحس بأننا في السجن رغم الظروف المعيشية العالية فيها. السجن هو التعذيب نفسه. القائد كان يعيش في مكان ضيق في الشرق الأوسط ولم يكن يستطيع أن يخرج وينتفس بكل حرية، لقد كانت ظروفه الصعبة شبيهة بالسجن. عاش القائد في ظروف أصعب من الظروف التي نعيشها جميعاً. لقد اختار أصعب الظروف من أجل خدمة الإنسان والمجتمع. الدخول في المعركة مع العدو وطلب الحساب منه هو يوم العيد بالنسبة لنا. كلنا نعيش العيد، لأن الثورات هي أعياد الشعوب. يجب أن نفهم الأمر هكذا. قام القائد بتقييم الوضع في نهاية ٢٠٠٣، حيث تحدث عن وضع AKP الشبيه بوضع تانسو جيلار، لأن AKP أيضاً أتفق مع أمريكا وأوروبا وأسسوا حلف ضدنا. لقد قام القائد بتحليل واضح للوضع الحالي حتى في تلك المرحلة. وقال القائد :" أنني أتركككم على راحتكم لكن يبدو بأنكم سوف تحاربون، يتطلب منكم المقاومة". أن العدو لم يقترب من السلام رغم كل المحاولات السلمية من جانبنا. هناك واقع ملموس بقدر الحرب سوف يظهر السلام. القوى الدولية سوف لن تبدي نية السلام، إلا إذا رأوا قوتكم في التصدي". إذا نظرنا إلى هذا التقييم فسوف نحلل يومنا هذا بكل وضوح. علينا أن نتخذ تدابيرنا ونطورها قبل أن ندخل في المهالك. علينا أن نحمي أنفسنا من حافة الانهيار قبل فوات الأوان. علينا أن نتمتع بحس عالي وإدراك قوي في هذا المجال. القائد يقول: "أعطوني فرصة لمدة ستة أشهر فسوف أغير لكم تركية كلها" سوف يأتي الربيع قريباً، وليأتي الجيش التركي الفاشي، فسوف نحول هذه الجبال إلى مقبرة لهم. لدينا القدرة على فعل ذلك. العدو يحاول الدخول إلى بوطان وكابار، ولكنه سوف لن ينتصر وإذا توجه إلى هنا فسوف يتلقى ضربات مميتة وسوف يندم على فعلته. سوف نقاوم حتى الرمق الأخير. أننا على يقين بأن العدو الفاشي التركي سوف يتجه نحو السلام، وسنوصله إلى هذه النتيجة بنضالنا. نداء إلى الشبيبة الكردية لتأخذ مكانها المناسب. علينا أن نقول لهم، أفعلوا ما شئتم لأن العدو شرس ولا يعرف الرحمة، عليكم أن تستعملوا كل أساليب الدفاع المشروع من أجل أن يفقد قوته ويفهم مدى قوة وطاقة شبيبتنا. طيب أردوغان فاشي من طراز جديد. يلعب بالدين ويتبنى القومية التركية- الطورانية تحت غطاءها ولا يريد السلام لذا على الشبيبة أن يعطوا له درسه. نحن سنضرب وسوف يذهبون إلى القائد ويترجونه من أجل إيقافنا. عليهم أن يصلوا إلى مرحلة، يخافون فيها من إصابة القائد بأي أذى ويجبروا على تحسين ظروفه. النظام التركي يقول: "يمكن إعطاء التلفاز لـ APO". علينا أن نطلب حرية القائد APO وليس التلفاز. لو حاول إصابة شعرة من رأس القائد بأذى علينا ان نحول تركية إلى جهنم على رأسها. نعم، سوف نخلق الكوادر القادرة على فعل ذلك. القائد هو سبب وجودنا، على الجميع أن يستوعبوا هذا الأمر. قضية القائد هي مسألة وجود أو اللاوجود بالنسبة لنا. نحن دخلنا في حملة (كفى ، Edî BESE) من أجل حرية القائد والسلام والحرية لشعبنا وسوف نواصل هذه الحملة في المراحل القادمة أيضاً. علينا أن نواصل نشر فلسفة القائد وروحه وطرازه في كل مكان من الجبل و حتى القرى والمدن وفي الداخل والخارج. القائد يقول: "أنني أرسلتُ حواريي إلى كل مكان". إذاً دورنا هو هكذا، علينا أن نتصرف كحواريين للقائد APO. علينا أن نتصرف مثل بولس وبطرس (حواري عيسى) ونقطع الطرق من أجل نشر روح القائد وفكره في كل الأنحاء. علينا أن نمثل الديمقراطية والحياة الجديدة ونبني المجتمعية ونعمل من أجل دمقرطة الشعب. إذا فعلنا ذلك فأن القائد حي وسوف يستمر في حياته بكل راحة وطمأنينة.

بقلم: نوبهار آدار

لأني أحب الإنسانية كثيراً أريد القيام بهذه العملية

الحياة والموت أضحيا لغزان محيران لدى الإنسان، تتلاعبان بعواطفه وتزيداهُ ألماً. فكلما شارف شخصٌ ما على الشيخوخة أو فقد عزيزاً في حياته، تثور أحاسيسه وغرائزهُ الحياتية التي تصارع تلك الحقيقة المحتمة على البشر بأنهم فانون مهما طال الزمن. أفليست هذه هي الحقيقة الماثلة أمام الأعين ليل نهار؟ باتت موضع حيرة تعصر كل نفس إنسانية، منذ أن عاش الإنسان على وجه البسيطة، أولَمْ تقشل مساعي كلكامش لنيل الخلود؟! فعاد لوطنه خائب الأمل بعد المغامرات التي خاضها لكسب عشبة الخلود، ألم أن الصراع سيكون قائماً بين إرادة الإنسان المتشبث بالحياة وحقيقة الموت الغامضة التي تتخيل وكأنها العدم؟ لكن أي صراع وكيف؟!! فإذا كان الموت محتماً ونيل الخلود الأبدي مستحيلاً، فلما لا يسلك الإنسان سبيل اللذة في الحياة التي هي فانية، أو لا يكرهها أو حتى أن يتخلى عنها دون أن يتألم كل هذا الألم ليفنى في الموت الأبدي؟!!.

البعض عرف الحياة مقارنة بالموت، على أنهما قرينتان متناقضتان، على الرغم من كل التطورات الخارقة في العلم، إلا أن الإنسانية ما زالت بعيدة عن معرفة الحياة، فما بالهم أن يدركوا أنها الموت وحقيقته، لذا باتوا يخشون الآخرة كخشيتهم من الفناء والعدم، متناسين بأن الحياة ليست ممكنة إلا بالموت. فنعود لنسأل؛ إذا كان الموت يعني العدم فما هو سر اندفاع أولئك المتطوعين لإنكار الذات في سبيل حقيقة، فكرة أو قضية، فما هي عظمة إفناء جسد في قضية؟. تناقضات بتنا نعيشها لدى التعمق في كل عملية فدائية لرفاق الدرب، رفاق ضحوا بأغلى ما لديهم في سبيل حياة كريمة. كان الرفيق العظيم مظلوم دوغان المبشر الأول لتلك الحياة بإضرام نار نوروز في بدنه لينير ردهات السجون المظلمة. أتممت الرفيقة بيريتان تلك الروح محلقة من أعالي الجبال لتسطر أسمى آيات للمقاومة في وجوه الخونة. والرفيقة زيلان التي أثبتت لكافة القوى المعادية للحياة الحرة بأن التضحية في سبيل الحياة هي من أعظم مبادئنا التي لا نستغني عنها أبداً. وحولت جسدها إلى شظايا قنابل تتفجر في قلب العدو الغاشم. ليقف المرء حيرة عند البحث في أسرار الحياة المخفية بين ثنايا هذه الشهادة.

كانت الرفيقة زيلان قد أقبلت على عمليتها البطولية لشدة حبها للحياة وليس سئما منها، فكتبت في رسالتها الخالدة "إن ارتباطي وإلتحامي بالحياة ارتباط نموذجي، لذا أريد أن أكون صاحبة عملية كبيرة وحياة ذات معنى عظيم... ولأني أحب الإنسانية كثيراً أريد القيام بهذه العملية". إن الأمر المثير هنا، هو أن الفلسفة المعاصرة للنظام علمت المرء على أن حب الحياة والارتباط بها؛ إنما يعني التفرغ في اللذة، اللهو والمتعة الشخصية. فالنظام الرأسمالي خلق الفرد الذي يعيش اللحظة ناسياً الماضي ومهملاً للغد، لكن المغزى الكامن وراء فلسفة الشهيدة زيلان إنه معاكس لذاك المفهوم الرأسمالي تماماً. فقد رأت الرفيقة زيلان بأن حب الحياة هو أن تكون صاحب حياة ذات معنى عظيم، وقد جعلت الموت خلوداً في سبيل الحياة. كانت عملية مليئة بالجسارة والجرأة أدهشت كافة القوى التي كانت هدفها السيطرة على القيم الإنسانية وتخريبها، لكن الرفيقة زيلان لم تنتهي حياتها لأجل الفناء، بل أصرت حتى أنفاسها الأخيرة بغبطة وسعادة كبيرة للقيام بعمليتها في سبيل الحياة، وحبها للإنسانية؛ مكتوبة في رسالتها: إن ما يجبرنا على الحرب هو الحب.

كان حب الإنسان والطبيعة بالنسبة للرفيقة زيلان، هو الصراع

الدائم في وجه النظام الذي يفرغ كل شيء من قيمه المعنوية، النظام الذي حول الإنسان إلى وحش كاسر حيال المجتمع والطبيعة. بالطبع، إن الحياة تعني أن تقاوم ولا تستسلم ــ أن تناضل لإظهار الحق وأن لا تقف مكتوف الأيدي أمام آلام

إرتباط الرفيقة زيلان بالحياة الحرة كان تعبيراً عن ارتباطها بالقائد

الإنسانية. وأضحت رسالتها نداءً للشعب الكردستاني ليعوا في أن إصرار العدو على القمع والاستغلال، إنما بدوره يحث الشعب الكردي على الإصرار والسعي من وراء الحياة الحرة والكريمة رغماً عن كل الآلام والمصاعب. لهذا فإن انبعاث الشعب من رقاده، مسؤولية كافة مناضلي الحرية، وهذا ما يمر من وعي ورؤية مستقبلية، إضافة إلى التضحية والجسارة. لذا نفذت الشهيدة زيلان عمليتها على أكمل وجه، مقتحمة حدود الموت برباطة جأش، وعواطف حب تاركةً خلفها بسمة حفرتها على القلوب. تقول الرفيقة زيلان: كل هذا جعلني أن أصبح صاحبة عواطف جميلة لا أستطيع التعبير عنها".

حقيقة الرفيقة زيلان لا تكمن في خلق الحياة من الموت فحسب، بل تتفاداها لتصبح نبراساً للمرأة الحرة. حيث أنها وثقت الرابطة في ما بين الحياة والمرأة، فالمرأة التي عبر اسمها عن معنى الحياة في الأزمان الساحقة Jin=Jiyan أضحت عبدة مقيدة بألف قيد وقيد طيلة التاريخ الحضاري الرجولي.

كانت الرفيقة زيلان رفيقة متزوجة، إلا أنها وجهت ضربة قاضية لمؤسسة العائلة المتشكلة وفق مفاهيم الدولتية السلطوية الذكورية. إيماناً منها أن الحرية تمر عبر الطلاق اللانهائي من كل رجعيات المجتمع ومؤسساته، وخوض غمار الحرب وتقوية تنظيم حركة المرأة الحرة. أرادت السير على نهج بيريتان، بسة، بيريفان وروناهي، فأظهرت غضبها وأوج عنفوانها لتكون رمز انبعاث المرأة الكردية. فكأن الحرب هي فلسفتها هو تكوين الذات والتوجه نحو آفاق الحرية، وقد استطاعت الرفيقة زيلان تكوين ذاتها عبر التغلب على نقاط ضعفها واستلام دور الطليعة في العمليات الفدائية؛ موجهة بذلك رسالةً لكافة الأنظمة الحاكمة على أن مناضلات ب ك ك جاهزات دائماً لتقديم التضحيات على درب الحرية، ومنها أوصلت صرخة شعبها إلى كافة أنحاء العالم. فتوجتْ مهمتها بالنصر عبر تنفيذها للعملية بتكتيك حاذق وذكاء حاد. وفي هذا الموضوع كان قد قال القائد أبو (APO): " للكريلا شرف وكرامة وليس من السهل القيام بمهمة من هذا النوع، أما أنتم فبعد تخليكم عن الموت والوصول للجبال، لماذا تهاجمون بشكل رخيص؟ على الأقل اضربوا ولو لمرة واحدة وبعدها اذهبوا للشهادة. تقربأتكم رخيصة، أما زيلان لم تكن تستطيع السير، لكنها استطاعت الصعود والسمو نحو الأعالي ووصلت بذاتها لنهاية شريفة".

إرتباط الرفيقة زيلان بالحياة الحرة كان تعبيراً عن ارتباطها بالقائد، فقد خاطبت القائد في رسالتها من أول كلمة حتى آخرها. لقد فهمت حقيقة القيادة وقمت بتعقيبها، فربطت بين حركة PKK وحقيقة قائد الحزب عبر حملتها التاريخية " إن التطور الحاصل في تاريخ كردستان، إنما هو حصيلة جهد القائد أبو وتطوره، إنه منبع الحياة، رسم ملامح الإنسان الجديد في شخصيته وأثبت إمكانية تطور الإنسان".

إن رسالة الرفيقة زيلان المدونة بحروف من نار التمرد، هي مانيفستو المرأة الحرة، يترتب علينا إحياؤها وتقدير أفكارها الإيديولوجية، المفاهيم التنظيمية والعملياتية. لقد أوصتنا على التفكير في كيفية القيام بالحرب. إنها رغبة سامية جداً في أن نتساءل عن كيفية قيامها بتلك العملية العظيمة؟ وحيال أي عدو قامت بذلك؟، فكانت العملية بذاتها الجواب الواضح والصريح عن كل أسئلتنا، فباتت زيلان الشخصية المقدسة، والآلهة الخالدة في قلب المرأة الحرة.

أولى الرفيقات اللواتي تلقين رسالة الرفيقة زيلان، كانت الرفيقة سما التي قرأت رسالة زيلان بشكل صحيح؛ فأضرمت النار في بدنها في غياهب سجون الفاشية وهي تقول لنا: "أردت أن أعلن عن مدى ارتباطي بوصية الرفيقة زيلان، وإعطاء الجواب

لعمليتها العظيمة، وذلك من خلال توحيد الجوهر مع الشكل، لكن شروط السجن قد منعتني من القيام بعمليتي على أكمل وجه". بالتالي الرفيقة سما أيضاً قد ضحت بحياتها التي عرفتها الشهيدة زيلان بأنها أسمى ما في الوجود، وقد أثبتت فعلياً في أن الحياة هي أن تفنى في النيرفانا، فحولت الرفيقة سما توقها للحرية إلى قوة للحياة، وقامت بالتضحية بذاتها الذي هو ملكها الوحيد ضمن أجواء السجون المشكلة من أربعة جدران، وحينها حسمت مدى ارتباطها بالقائد كالرفيقة زيلان.

أوجه التشابه بين الرفيقتين زيلان وسما لكثيرة جداً، فقد سارتا على درب الرفيقة زكية، رهشان وبيرفان، وآمنتا بقوة الحياة لدى المرأة إلى درجة إيجاد النمط الفدائي، الذي كان يفيد بتحرير المرأة من العادات والتقاليد البالية، للإلتقاء بالجوهر الأصلي الذي كان قد مثلته المرأة، وكان قد تم ذلك من خلال السعي نحو الخلود بدلاً من الآمال البسيطة. فقد كان لا بد من الاختيار فيما بين الخضوع للنظام العبودي ووطأة الرأس لأفعاله التي جعلت من المرأة ملكاً، عبداً، عاملة بلا أجرة، زينة للمنزل وأداة الجنس الإباحية، أم الانصياع لأوامر الحياة الصحيحة بالتشبث بفلسفة القائد التي جعلت المرأة ملاكاً في جنة الوطن تتنفس بإرادتها وتعيش في سبيل الحرية.

أثبتت الرفيقة سما على أنه يستحيل للمرأة استمداد معنوياتها من مركزين أو مصدرين، فكان كل شيء واضح وشفاف في روحها وفكرها. "يستحيل وجود شمسين في قبة السماء" فرجحت شمس القائد واهتدت بنوره وسارت بخشوع على هدى فلسفة ووصية الرفيقة زيلان، فقد ترجمت الرفيقة سما فلسفة زيلان عملياً؛ من خلال قيامها بمهامها في تصعيد النضال الطبقي والجنسي بشكل دءوب.

قامت الرفيقتان زيلان وسما بأسمى وأرقى العمليات، آملتان أن تكونا تلميذتان في مدرسة القيادة، وكانت وصيتهما السير على نهج القيادة والاجتهاد دوماً في مدرسته لتلقي التقدير العظيم منه، فقد كانتا روح واحدة في جسدان. إلا أن الجدلية العظمى في حركة التحرر الثورية؛ تكمن في أن القائد أعلن نفسه تلميذاً لهما، وقد عاهد على ألا ينساهما وأن يكون صادقاً لوصاياهما دون التخلي عن نهجهما المقدس، ووصفهما بالآلهتان العاشقتان للحياة الحرة دون أن تخشيا الموت الذي هو جزء من الحياة وليس بنقيضها.

كما عبر القائد أبو: "الذين لا يستطيعون السير والالتزام في المسار الذي رسمته لنا الآلهة، يستحقون اللعنة، ولا يفهمون شيئاً من الجمال، ولا يحق لهم التحدث عن أي شيء". بالطبع، رأى القائد في حياتهن الجمال الذي نبحث عنه دائماً. فالجمال ليس أن تحارب كثيراً، بل أن تكون مفعماً بالعواطف والأفكار الجميلة، وأن تتحلى بقوة الوعي ونفس طيبة، والجمال أن تجسد الروح المقدسة، وأن تحارب في كل ساحات الحياة بجسارة كبيرة. هذه هي حقيقة PKK، فالرفيقة زيلان كانت قد دلت على حقيقة العلاقات الحرة في كردستان، ومثلت بوقفتها هذه روح الحزب، لذا كانت حركتنا بدورها قد وعدت أن تكون الروح الحية لـ زينب كناجي ولكل سائر على دربها.

امرأة حرة، عكيدة، سطرت ملحمة بطولية، وكتبت رواية أسطورية فتحت لها القلوب وجاشت معها العواطف. فصارت آلهة خالدة، أحيت الذات في القضية، أضحت نهج مقاومة وإباء. سارت في المقدمة وسارت على دربها الكثيرات الأخريات، كانت واحدة، لكن في الآلاف من الأرواح التي كانت في مقدمتها سما وتلتها فيما بعد شيلان، نوجان، نودا، سورخوين وفيان والكثير من شهيداتنا النبيلات اللواتي لم نذكر أسماءهن. زرعت في قلوب الملايين، وأضحت إيديولوجيةً لـ PAJK. إنها الميراث الذي تناضل عبره كافة النساء الكردستانيات. إن ما يقع على عاتقنا هو السير على نهجهن، الارتباط الصادق بأعمالنا الثورية، الكفاح الدؤوب على كافة الأصعدة، تقوية التنظيم وامتلاك الإرادة الحرة.

لذا علينا أن نقوم بدور الطليعة دائماً في كافة الساحات والقيام بالحملات الثورية التي تؤمن لشعبنا ولكافة الإنسانية الظفر المبجل، ولنستعد جميعاً لحرب الشعب الثورية؛ وذلك لنيل حرية القائد أبو التي كانت أمل وهدف كافة رفيقاتنا اللواتي ضحين بكل شيء للوصول إلى شمس الحرية. القائد كان قد خلق المرأة وخلق نفسه معها، فلنسعَ بدورنا على أن نبني أنفسنا على نهج فلسفة القائد وسلك طريق المرأة الحرة...

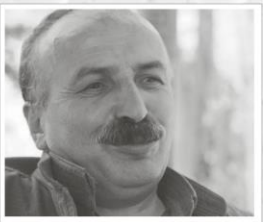

١٤ تموز
هو اسم طراز الثورة الكردستانية

بقلم: مصطفى قره سو

عملية ١٤ تموز " الإضراب عن الطعام حتى الموت " لها مكانة هامة في تاريخ حركة التحرر الكردستانية بشكل خاص وتاريخ الشعب الكردي بشكل عام. هذه العملية أثرت عميقاً لتطوير فلسفة الحياة والنضال بالنسبة لشعب الكردي وحركته الطليعية PKK.

عملية ١٤ تموز أدت دوراً هاماً في خلق الشخصية الكردية الجديدة، وإيصال روح المقاومة الكردية إلى مستوى لا تقهر فيه، وديمومة نضال حركة التحرر الكردية على الرغم من الظروف الصعبة. يتميز شهداء ١٤ تموز بمزايا هامة تميزهم، فهناك بعض العمليات والاستشهاد تؤدي إلى تغيير منحى التاريخ، وتصبح وسيلة لتفعيل الطاقة المجتمعية المتراكمة حتى ذلك التاريخ. وما عملية ١٤ تموز سوى واحدة من تلك العمليات. بالطبع فإنها تشبه الأحداث التاريخية المتجذرة في الذاكرة المجتمعية نظرا لتأثيرها العميق لمجريات حياة المجتمعات. فكما أن هذه الحادثة لها أسس تاريخية سابقة لها، فهي ذات طابع ومزايا تجعلها تؤثر على التاريخ من بعدها أيضا. لذا يتوجب على عموم الشعب الكردي وكل محارب من أجل الحرية وكل ديمقراطي، وطني، ثوري، اشتراكي وكل من يهدف لتحقيق مجتمع ديمقراطي حر عليه أن يعرف ويتعلم من أحداث مقاومة ١٤ تموز. هناك العديد من الأمور الواجب استنباطها من هذه المقاومة. لاسيما أن عدم معرفة هذه المقاومة ومدى أهميتها بالنسبة لكردستان والشرق الأوسط والإنسانية من قبل كل وطني ومثقف وكادرٍ كردي يناضل من أجل تحرير الشعب، يعتبر نقص وضعف كبير من أجل ذلك الشخص. عدم معرفة ١٤ تموز يعني الحرمان من الغنى القائم على إضفاء القوة على فلسفة النضال والحياة. الميزة الأساسية لمقاومة ١٤ تموز هي أنها تمكنت من إظهار نهج نضالي خاص بالثورة الكردستانية ضمن الميدان النضالي. فجغرافية كردستان تعرضت دائماً للاستبداد والاستعمار عبر التاريخ، وأصبحت مسرحاً للحروب والصراعات فيما بين الدول الكبرى. وتأسست أولى الدول وأكثرها تسلطاً واستبداداً وظلماً على أطراف هذه الجغرافية. كما ظهرت أكثر الإمبراطوريات كبراً وغطرسةً في شرق وشمال وجنوب وغرب هذه الجغرافية. أدت هذه الحقيقة إلى أن يواجه الإنسان والمجتمع الكردستاني المصاعب والمآسي دائماً. لهذا لن نكون مخطئين في تقيمنا إن قلنا بأن الشعب الكردي أدام حياته على مدى التاريخ وهو يجتر الآلام والمآسي والويلات. تاريخ كردستان هو تاريخ شعب استطاع البقاء صامداً رصيناً من خلال نضاله المرير ومجابهته العتيدة أمام هذه الصعاب. عرف الكرد دائماً كيف يحيا رغم كافة أشكال الاضطهاد والإجحاف الممارسة بحقه. هذه هي حقيقة الحياة في كردستان. لهذا السبب فإن المجتمع الكردستاني والشعب الكردي دأب لبذل النضال من أجل حماية وجوده من الإبادة دائماً. لاقى المجتمع والشعب الكردستاني مهالك ومصاعب أكثر في القرنين الأخيرين بشكل خاص. لم يواجه الشعب الكردي في أية مرحلة سابقة مخاطر الإبادة كما كانت عليه هذه المرحلة التي تطورت وفق مفهوم الدولة القومية الذي تبنته الحداثة الرأسمالية. بحيث أرادت الدول العربية، الفارسية والتركية المتسلطة والحاكمة من خلال مفهومها الدولتي القومي الشوفيني المتعصب جعل كردستان ساحة لتوسيع تدولهم القوموي. وليتمكنوا من تحقيق أهدافهم هذه لجئوا إلى تسيير سياسة قائمة على أساس كسر إرادة الأكراد من خلال تسخير كافة إمكانياتهم السياسية والعسكرية والثقافية

لفرض الاضطهاد على الشـــعب الكردي دائماً. إذ تتضمن كافة سياساتهم على هدف صهر الأكراد لتحقيق تحـولهم إلى أمة في كردســتان أيضاً. وبـالفعل قـطعوا مســافة جد هامة في هذا الموضوع، ولاقت أفعالهم المساندة من قبـل النظام الرأسـمالي العالمي. أو بالأحرى اتخذ النظام الرأسـمالي العالمي هذه الدول أساساً لتسخيرها واستخدامها بحسب مصالحها في هذه المنطقة. كما تقوم بتقييم الكرد كورقة تهديد تضمن ربط وتبعية هذه الدول بذاتها. ولدى وصول كردستان والمجتمع الكردي إلى موقع أكثر أهمية بالنسبة للقوى الإمبـرياليـة الشـرق أوسـطية في القـرن العشرين، أصبح الشعب الكردي ضحـية حـروب وصراعات المصالح فيما بـين القـــوى السياسية والاقتصادية من جهة والقوى الإمبـرياليـة من جهة أخرى. وما النظـــام العالمـــي المتأسس فيما بـعد الحـرب العالمية الأولى ســوى نظاماً قائماً على أساس إنكار وإبـادة الأكراد. هكذا تم القيام بإبـادة الكرد وخنقه ضمن بوتقة نظام هذه الدول. بحـــيث وصل الشعب إلى حـالة يعاني فيها صعوبـــة في التنفس لزيادة الاضطهـاد والضغوطـات المفروضة عليه. فكل عصيان أو أي حركة قامت بالمطالبـة بحقوق الشعب الكردي جوبهت بالقمع والقـتل. ولم يترك للكرد خيار آخر سوى الخنوع والخضوع لسياسة الصهر ضمن الدول القومية الموجودة في المنطقة. ليقع الشعب الكردي في حالة يأس مستسلماً أمام هذه الممارسات القمعية المفروضة عليه كقـدر لا مفر منه. في الحين الذي كانت فيه الحركات التحـررية الوطنية تناضل في كافة أرجاء العالم أعوام ١٩٥٠- ١٩٦٠، فقـــد كان الشعب الكردي يحيا تحت وقع نظام همجي شديد الوطأة بحيث لم يعد الشعب يستطيع التنفس تحـت وطأته. أما التمرد والعصيان الذي تطور في جنوب كردســتان بتحـريض ومســاندة إيران وإسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، فقد شل تأثيرها وقـضي عليها من خلال اتفاقـية الجزائر التي تم الاتفاق عليها بـين دول المنطقة وبمساندة الولايات المتحدة الأمريكية والقـوى العالمية. لمواجهة هذه الحـصار العالمي الهادف لإبـادة الهوية الكردية الوطنية ظهرت حركة انبعاث في مواجهة الإبادة الوطنية، حيث استهدف PKK إعادة خلق الشعب الكردي الذي بات على عتبـة الزوال من جديد على أســـس معاصرة ووضعه على طريق الحرية. فعلى الرغم من هذا الدور الإيجابي والمضمون الإنساني العظيم الذي لا يقبـل النقـــاش، تعرض منذ أيام ميلاده الأولى لهجمات واعتداءات كثيرة ومختلفة من قبل جميع القوى العالمية والدولية بل تعرض للسوء حتى من قبـل الحـركات الموجودة حـينها اليمينية منها واليسارية سواء أكانت في السلطة أو في المعارضة، بينما قام الشعب الكردي بالالتفاف حـول هذا الانبعاث الذي رأى فيه الخلاص والتحرر فدافع عنه بكل قـواه. ففي الظروف التي كانت الحـــركات الوطنية التحـــررية تحقـــق الانتصارات في البقاع المختلفة من العالم وتتعاظم وتلاقـــي الدعم والمساندة الكبـيرة من الشـعوب الأخرى، كان PKK الـذي يمثـل طموح الانبعاث والحرية للشـعب الكردي ناهيك عن الدعم والمساندة، كان يلاقي الرفض والمناهضة باستمرار من قبل القـوى العالمية كافة. لذا فإن PKK أدرك منذ ظهوره مدى صعوبـة ممارسـة النضال التحرري في كردستان، لذا نوه بأنه يتطلب على التنظيم والكوادر القائمين بممارسـة النضال التحـرري الوطني تطوير المقاومة واضعاً كل هذه الظروف الصعبة بـعين الاعتبـار. في أعوام ولادة PKK، إذا لم يتم التجاوب مع هذا التطور الإيجابـي الذي برز كخيار وحيد للحياة بالنسبة للشعب الكردي حـيث كان الخيار الآخر هو الزوال الذي يفرض نفسه فالشعب الكردي الذي أنقسم إلى أربعة أجزاء، كافة الأجزاء كانت تواجه هذا المسـار

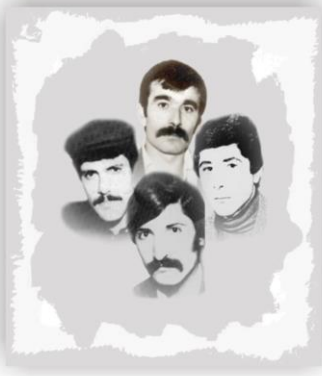

الخطير. أما سياسة الإنكار والإبادة التي صاغها النظام الحاكم التركي وبدأ بتطبيقها كانت قد وصلت إلى نقطة تحقيق نتائج حاسمة لصالحها. فقد كانت القوى المهيمنة تؤمن بأن الظاهرة والقضية الكردية قد زالت من جدول الأعمال تماماً. وكانت واثقة من أنها قد طبقت سياسات الإنكار والإبادة بنجاح مطلق، وكان زمن التمردات قد إنتهى بالنسبة لهم ولم تعد القضية تظهر أمامهم كقضية تسبب لهم الصراع في كردستان. فعندما كانت السلطات السياسية الحاكمة تطبق سياساتها باتجاه إبادة الشعب الكردي كانت لا تتردد في تجربة كل الأساليب ولا تعترف بأية قاعدة أو مبدأ يلزمهم. وحتى القوى الاشتراكية التي كانت تدعم حركات التحرر الوطنية المتصاعدة في كل أنحاء العالم كانت تنظر إلى مسار إبادة الشعب الكردي نظرة طبيعية، ومن الجانب الآخر فإن بعض المجموعات التي كانت تتحرك باسم الشعب الكردي والأحزاب التي تدعي تمثيلهم كانت جهودها بعيدة جداً عن إيقاف الإبادة الوطنية. فمثلما لم تكن جهودهم ونهجهم الإيديولوجي والسياسي والعملي كافياً لإيقاف الإبادة، كان كثيراً منها تدعم وصول سياسات الإبادة إلى نتائجها وأكبر دليل واضح على هذا النهج هو التأثيرات السلبية الناجمة عن هزيمة المقاومة التي تصاعدت في جنوب كردستان. فبينما كان النظام الرأسمالي الإمبريالي يصادق على سياسات الإنكار والإبادة وتريد الوصول إلى نتيجة حاسمة، فإن النظام الاشتراكي كان في موضع المتحالف موضوعياً، ورغم ذلك كان بعيداً عن دعم حركة التحرر الكردستانية، وتستبعد حركة التحرر الوطنية الكردية عن سياسات الدعم والمساندة بشكل عام. في مثل هذه الظروف والأوضاع كان لا بد للشعب الكردي أن يرفض الإبادة ويمنح الحيوية لطموحاته في الانبعاث والحرية اعتماداً على ذاته كسبيل وحيد. والأمر الوحيد الذي يمكن القيام به في هذه الظروف هو أن يقوم الشعب بإبراز قدرته على الحياة، ويقوم بالتوجه نحو حق الحياة ويخوض نضالا مرير ضد سياسات الإبادة، وكان هذا التوجه ممكناً من خلال ثورة الانبعاث. وبناءً عليه فإن PKK ولد وتطور كحركة نضالية اشتراكية ضد الإمبريالية والرجعية.

عندما تشكلت المجموعة الآبوجية بقيادة القائد APO واتحدت حول هدف النضال ضد الإفناء المفروض على الشعب الكردي وتحركت لأجل القيام بمثل هذا الظهور والانبعاث التاريخي لم يكن هناك أية قوة أو إمكانية تعتمد عليها سوى الارتباط بحياة حرة، والإيمان بضرورة الانبعاث والجهود الذاتية، وفي تلك الأجواء التي كانت كل العوامل الداخلية والخارجية ضدهم. وعلامات الحياة تكاد تكون معدومة، أصبح القائد APO تعبيراً عن الجهد المكثف فوق العادة لأجل انبعاث الشعب الكردي من جديد. قام مع رفاقه المعدودين بوضع روح الانبعاث الوطني، وإيديولوجيته، وسياساته وممارسته، وما إن جرى نثر بذور أفكار الحرية والانبعاث والوطني على التراب الكردية، بدأت الهجمات والاعتداءات والمؤامرات ضد الحركة. إلا أن هذه

المؤامرات بالأخص المؤامرة التي استهدفت قتل الرفيق حقي قرار بتاريخ ١٨ أيار ١٩٧٧ في عنتاب، أصبحت الدافع لتتعاظم المجموعة ولتلقي خطوة تاريخية جديدة، وشكلت نقطة تحول على صعيد تنامي وتطور حركة الانبعاث. فالمجموعة التي قدمت شهيدا من خيرة مناضليها، ازدادت تصميماً وعزيمة على تطوير حركة الانبعاث تحت تأثير هذا الاستشهاد. بحيث بدأت مرحلة تحول الحركة الثورية إلى حركة جماهيرية. أما الرد الذي أعطاه النظام المهيمن وعملائه على هذا الأمر فهو القيام بحملة اعتداءات ابتدأت بقتل الرفيق خليل جاغون في الذكرى السنوية الأولى لاستشهاد الرفيق حقي قرار. وكان الهدف الأساس لهذه

الاعتداءات هو القضاء على الانبعاث الكردي الذي بدأ يتبرعم. وبدأت الدولة إلى جانب هذه الهجمات بتسخير واستخدام العمالة الكردية أيضاً لإنهاء الحركة. كل هذه الهجمات كانت دليلاً على أن النظام التركي الحاكم لا يتحمل الوجود القومي للكرد، وأنه يتجاوب بأشد أشكال العنف مع أي أمر يهدف إلى إحياء الحقيقة الكردية. وبناء عليه إذا كانت حركة التحرر الكردستانية تريد الاستمرار في وجودها فعليها أن ترد على العنف الموجود. وما قيام الدولة بمجزرة مرعش التي حدثت قبل مرور شهر واحد على قيام الحركة الأبوجية بتأسيس PKK في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٧٨ بشكل رسمي، سوى دليل على أن القوى المهيمنة لا تتحمل أية بادرة مهما كانت صغيرة تستهدف إحياء الحقيقة الكردية. وتحاول سحقها بأشد أشكال العنف.

لم يعد أمام حركة التحرر والانبعاث الوطني خيار سوى تبني العنف الثوري كأسلوب للنضال. حيث لم يبقى سبيل سوى الدفاع عن الذات بالعنف لحماية الوجود في مواجهة العنف الذي يستخدمه النظام المهيمن، كما كانت حركات التحرر الوطنية المتنامية على النطاق العالمي تحقق النصر بالحروب الشعبية وهو كان العامل المشجع للتوجه نحو أسلوب الكفاح المسلح الثوري. على الرغم من الضغوطات الكبيرة التي تزامنت مع اعتقال كثير من الكوادر وفي مقدمتهم الأعضاء المؤسسين أمثال مظلوم دوغان، محمد خيري درموش وكمال بير استطاعت الحركة تحقيق نجاحات عظيمة. والتطورات التي حصلت بعد العملية التي حدثت ضد عصابة بوجاق الإقطاعية العميلة والتي أسفرت عن استشهاد الرفيق صالح كندال كانت تعني رفض الشعب الكردي للإبادة المفروضة عليه، وتعني ميلاد حركة التحرر والانبعاث الكردي. قام الجيش التركي بانقلاب ١٢ أيلول ١٩٨٠ واستولى على السلطة بهدف الحيلولة دون تطور النهج الثوري لحركات التحرر، لذا اضطرت الحركة إلى القيام بالانسحاب إلى خارج الوطن لحماية ذاتها من الإبادة. فإن تأسس ثورة الانبعاث كان يحظى بأهمية تاريخية بالنسبة للشعب الكردي، إلا أن الأهم كان هو النجاح في مواصلة هذا الانبعاث التاريخي دون انقطاع، وبالتالي فإن هذه الخطوة التاريخية التي تم إلقاءها تكتسب معنى ومضموناً في حال استمرار ومواصلة النضال فقط. وفي حال العكس فإن مصيرها لن يختلف عن مصير التمردات والعصيانات التي سبقتها. ولهذا السبب فقد بات PKK والشعب الكردي في مواجهة امتحان تاريخي. فإما أن يصبح الانبعاث حتمياً، وإما أن تتهيأ الظروف وتفتح السبل حتى النهاية أمام الإبادة الوطنية والإزالة من الوجود. فالقائد APO الذي تنبأ بالانقلاب ببصيرته الثاقبة، وخروجه إلى خارج الوطن، استطاع تأمين قنوات جديدة لتتفس حركة الانبعاث، مثلما أعد الأرضية لإفشال ضربة ١٢ أيلول. نظام ١٢ أيلول الفاشي عمل على سحق الأسرى الثوريين الذين زجهم في السجون بما يشبه الأخذ بالثأر، بحيث حوّل كل سجن إلى معسكر اعتقال وحاول فرض "قانون الندم" على المعتقلين الكرد وفي مقدمتهم الكوادر القيادية في PKK، بينما أظهر كوادر PKK والمتعاطفين معهم مقاومة عظيمة ملتزمين بشعار: "الاستسلام خيانة عظمى والمقاومة حياة ونصر" وقاموا ببطولة لا مثيل لها بالوقوف ضد النظام التعسفي المضطهد، واستطاعوا إفشال كافة اعتداءاتها ومخططاتها الهادفة إلى إبادة النزعة التحررية. فقد قامت الكوادر القيادية أمثال مظلوم دوغان وكمال بير ومحمد خيري درموش وعاكف يلماز ورفاقهم بإبداء مقاومة باسلة وأن يخلقوا الحياة من الموت ليقدموا دليلاً على أن نضال الشعب الكردي التحرري منتصر لا محالة. إن إراداتهم في عملية ٢١ آذار وعملية ١٨ أيار وعملية الإضراب عن الطعام حتى الموت العظيمة في ١٤ تموز كانت مقاومة مصيرية بالنسبة للحزب والحركة الثورية الكردستانية كلها وليس فقط بسجن ديار بكر، والمقاومة التي أظهروها لم تفشل سياسة نظام ١٢ أيلول نحو السجون فحسب، بل كانت بمثابة نداء إلى كوادر PKK بقيادة القائد APO بأن يتخذوا استعداداتهم لتصعيد النضال من جديد ضد محاولات القمع والإبادة التي تسارعت مع هذا الانقلاب العسكري. لم تسمح الحركة بهذه المقاومة الفذة والأصيلة التي يندر مثيلها لنظام ١٢ أيلول بتسيير سياساتها العنجهية والمساس بكرامة شعوبنا سواء في السجون أو خارجها. تحققت مقاومة ديار بكر في أصعب المراحل التي ناهيك أن يقاوم فيها المرء لا بل لم يكن بوسع أحد أن يتخيل حتى التفكير بالمقاومة. أثبتت هذه المقاومة فشل ادعاءات نظام انقلاب ١٢ أيلول. وظهر بأن حركة التحرر الكردستانية PKK قادرة على المقاومة وتحقيق النصر مهما كانت الظروف لتكن تستطيع بنهجها التحرري والإيديولوجي،

وبمفهومها التنظيمي والكادري، وبحبها للوطن والشعب. كما أبدى كوادر PKK القيادية من خلال فلسفة الحياة والنضال التي كانوا يتبنونها، مقاومة يندر مثيل بسالتها وإباءها، لتظهر لفاشية ١٢ أيلول الذي كان يدعي بأنه لا يمكن لأحد الوقوف والصمود أمام السياسات الإنكارية والفاشية التي يمارسها، ومقاوماتهم كانت تظهر بأن كوادر PKK مستعدون لتقديم التضحيات العظيمة في سبيل خلق حياة حرة أبية وبأنهم لا يقبلون بحياة الذل والهوان مهما كان. مقاومة ١٤ تموز هي حقيقة صامتة على فلسفة النضال الداعية بأن النصر في كردستان سيتحقق من خلال الكوادر القائمة على رؤية ظروف كردستان الصعبة سبباً ودافعاً لثوريتهم، تماماً كما بين القائد في المرحلة الأولى بأنه يجب التأقلم مع ظروف الحياة والنضال الصعبة وهذه هي الميزة التي رسخها القائد APO في كوادره منذ التأسيس. فالقائد APO عبر عن هذه الحقيقة قائلاً " كل من يرغب في أن يصبح كادراً ضمن PKK عليه أولاً أخذ ظروف النضال الصعبة بعين الاعتبار، وبحق له النضال في كردستان فقط إن تمكنوا من خلق حقيقة كادر وتنظيم بهذا الشكل". لقد أشار القائد APO بأن عملية الإضراب عن الطعام حتى الموت العظيمة المتحققة في ١٤ تموز بأنها روح PKK. ويعني بتعبيره هذا ترسيخ جذور فلسفة PKK النضالية وتعميقها في الواقع العملي. كما أشار بأن عملية ١٤ تموز هي المقاومة التي أظهرت طراز الثورة الكردستانية للعيان. ١٤ تموز بكل معنى الكلمة سطر حقيقة المفهوم القائم على أن النضال والنصر والمقاومة حقيقة ممكنة مهما بلغت صعوبة الظروف. وقد عبر الرفيق كمال أثناء العملية في عام ١٩٨٢ عن هذه الحقيقة قائلا:" لقد قمنا بضرب صفعة قوية للدولة التركية فإن استطاعت القيام من ثقل وطأتها فلتقم". وهو يعني من خلال عباراته هذه بأن الدولة التركية وكافة القوى الإنكارية والاستبدادية لن تستطيع النصر والوقوف أمام حقيقة PKK والقيادة في أي وقت من الأوقات، وأن النصر هو حليف فلسفة الحياة والنهج النضالي لـ PKK وكوادره لا محالة. فإن كانت ثقة وإيمان الكوادر في تلك الظروف الصعبة بالنصر مطلقة، فعلى كل كادر يسير على خطاهم اليوم أن يثق بالنصر ويعمل من أجل رفع وتيرة نضاله التحرري على أساس هذه الثقة. فإن الرفيق كمال بير، محمد خيري دروموش، عاكف يلماز، علي جيجك وأمثالهم من الرفاق الأباسل حققوا النصر في الحياة والفكر والعواطف. وقد تغلبوا على الموت وكافة أنواع الرجعية والتخلف بعواطفهم وأفكارهم وإيديولوجيتهم التحررية، وأصبحوا بشخصياتهم العظيمة رموزاً للحياة الحرة. وقول كمال بير" أحب الحياة لدرجة الموت من أجلها" يعني أن الحياة النوعية التي تستحق بأن يضحي الإنسان من أجلها هي الحياة التي يمكن للإنسان أن يحبها. لذا فإن كمال بير قام برفض حياة الذل والهوان التي لا تحتوي على أية قيمة حياتية، وضحى بحياته للقيام بإنشاء الحياة الحرة. لذا يجب على كل كادر وكل وطني وكل من يناضل من أجل تحقيق الحرية والديمقراطية مقابل هذه الحقائق العظيمة القيام بما يقع على عاتقه من مسؤوليات ويساهم بكل ما لديه من إمكانيات لإيصال هذا النضال إلى النصر المؤزر. فهذه مسؤولية أخلاقية، وأظهرت حقيقة مقاومة ١٤ تموز بأنه" علينا أن لا نرى ظروف ثورة كردستان الصعبة سبباً للتذمر والشكوى، بل على العكس من ذلك فإن ظروف كردستان الصعبة هي دافع قوي لرفع وتيرة النضال والكفاح". مقاومة ١٤ تموز هي بهذا المعنى تعبير على ترسيخ فلسفة النضال والحياة الأبوجية في سجن ديار بكر. أي أن ظهور مثل هذه المقاومة الباسلة للعيان في سجن ديار بكر ينبع من فلسفة مترسخة وضرورة من ضرورات العيش كإنسان.

الشبيبة الجامعيين ودورهم في بناء منظومة المجتمع الديمقراطي في غربي كردستان

بقلم: شاهين جيلو

الحلقة الرابعة

الطالبات الثوريات و دورهنّ النضالي

يجب علينا أن نتحدث عن الدور الفعّال الذي لعبته الطالبات الثوريات في المدارس و خاصةً في المعاهد والجامعات. فقد كانت المرة الأولى التي يتشكل هذا الكم الهائل من الطالبات الثوريات المتحررات من ظل الرجل و صاحبات الإرادة الحرة و القدرة على النضال والتنظيم و تسيير العمل الثوري. فهذه الكتلة لم تكن تقبل بوصاية الرجل عليها و لا بالحرية السطحية و المزيفة التي كانت منتشرة بين الجماعات الأخرى. فالحرية بالنسبة إليهنّ لم تكن حريةً فردية أو شكلية، بل كانت حريتهن تكمن في النضال الثوري و توعية المجتمع وتحرير المرأة وكسبها إلى صفوف الثورة التحررية. كذلك كنّ تتمتعن بثقة كبيرة بالذات و ثقتهنّ كانت نابعة من أيمانهنّ بالقضية وبقوة القرار الذي كنّ قد اتخذنّ في النضال والعمل الثوري. كذلك كنّ قد حطمتنّ كل القيود والسلاسل التي تربطهنّ بالعادات والقيم الإجتماعية الرجعية وبالدولة من جهة، ومن الجهة الأخرى فقد كنّ مستقلات عن الرجل ووصايته التقليدية. فقد توضح جلياً للعيان من خلال شخصيات الطالبات الثوريات معنى المرأة الثورية الحرة ذات الإرادة والكرامة. فقد كنّ قد قررتن المضي قدماً على درب النضال و بذل كل ما يجب تقديمه في سبيل الحرية ولو كان ذلك هو الذهاب إلى الجبال و خوض الحرب بين صفوف الكريلا. فقد كنّ مستعدات للذهاب إلى الجبال، لأنهنّ كنّ ترنّ حرياتهنّ في قمم الجبال. والمرأة التي وصلت إلى هذه الدرجة من قوة القرار والإصرار على درب الثورة فليس بمقدور أية قوة في الأرض منعهنّ من النضال والحرية أو فرض الوصاية عليهنّ. ظهرت الكثير من الطالبات الثوريات في الجامعات السورية. الرفيقة شرفين ديريك: هي شقيقة الرفيق إسماعيل، كانت تدرس المعهد في جامعة حلب. كانت قد تعرفت على الحركة من خلال العائلة وخاصة من خلال الرفيق إسماعيل. وشاركت بفعّالية في النضال التنظيمي للطالب في الجامعة. حيث كانت تقوم بنضال أيديولوجي فاعل في المعهد الذي كانت تدرس فيه وكذلك في الجامعة عامةً. وناضلت كعضوة في إدارة نضال الطلبة في الجامعة، تطورت سريعاً و ناضلت في الصفوف الأمامية. بعد أن تلقت دورة تدريب إيديولوجية، توجهت إلى منطقة عفرين وأصبحت مسؤولة عن تسيير النضال والتنظيم في هذه المنطقة وكذلك في مدينة حلب. بعد أن أدركت بأنها قد أفت بواجبها النضالي بين الطلبة وفي المجتمع إلتحقت بقوات الكريلا في الجبال لخوض الكفاح المسلح. الرفيقة شرفين كانت مثالاً للطالبة الثورية الواعية بواجباتها الوطنية. قامت مع الرفيقة شيلان و الرفيقة زينب (غربت اللي) بدور الطليعة الريادية في عملية تجييش المرأة الكردستانية ضمن الثورة في منتصف التسعينيات. كانت

صاحبة دور قيادي في تجييصاحبة دور قيادي في تجييش المرأة، والتضحيات في هذا الدرب وشاركت بفعّالية في الاجتماعات والمؤتمرات الأولى للمرأة الثورية. كان الجانب العسكري والتنظيمي متقدمان جداً في شخصية الرفيقة شرفين. استشهدت في ايالة بوتان وأثبتت بأن الطالبات الكرديات الثوريات بمقدورهنّ القيام بأعمال نضالية كبيرة ليس فقط في تنظيم الجماهير، بل في الأعمال العسكرية والقيادية وإنه بمقدورهنّ أن تصبحنّ قياديات كبيرات في الحرب والجيش. الرفيقة بيمان: كانت هنالك الكثير من الطالبات اللواتي كنّ قد تعرفنّ على الحركة قبل الدخول إلى الجامعة أو المعاهد، وقد بقينّ فترة قصيرة في الجامعة ومن ثم قررتنّ الإنخراط كلياً في النضال الثوري، وكانت من بينهنّ الرفيقة بيمان من كوباني. الرفيقة بيمان كانت على علاقة مع الحركة وقد شاركت في الفعاليات التنظيمية قبل دخولها إلى المعهد في جامعة حلب. وشاركت لفترة محددة في النضال التنظيمي داخل الجامعة ولكنها تلمست بأن النضال هنا لا يلبي طموحاتها الثورية لذا قررت بسرعة ترك الدراسة والتوجه إلى النضال العام. بعد أن تلقت دورة تدريبية في أكاديمية معصوم قورقماز وقامت بفعاليات تنظيمية بين الجماهير في لبنان، لكنها كانت تطمح إلى العمل والنضال الثوري في شمال كردستان وبين صفوف الكريلا. هنالك ميزة خاصة للرفيقة بيمان، فقد تم تحضيرها للتوجه إلى الشمال من أجل العمل على تنظيم الانتفاضات الشعبية في المدن الكردستانية. فهي كانت تثق كل الثقة بنفسها وكذلك القائد آبو كان يؤمن بها وقد أختارها لهذه المهمة الكبيرة. توجهت الرفيقة بيمان سنة ١٩٩٠ إلى ساحة بوتان ومنها إلى منطقة الجزرة وقامت بإعداد وتحضير الجماهير للإنتفاضة. أصبحت بذلك قائدة للأنتفاضة الشعبية في شمالي كردستان خلال أربع سنوات متوالية قد قضتها الرفيقة بيمان بين الجماهير الشعبية في بوتان. استشهدت في غمرة الإنتفاضات التي كانت تقوم بتسييرها في منطقة الجزرة. أثبتت الرفيقة بيمان أنه بمقدور المرأة الكردية وخاصة الطالبات الثوريات أن تقود النضال وتنظم الشعب في أي مكانٍ وفي أية ظروفٍ كانت وأن تواجه الأنظمة العنجهية المستعمرة لكردستان وأن تضحي بروحها في سبيل الحرية. أثبتت قوة وإرادة المرأة الكردية في غربي كردستان وقد أثبتت جدارتها القيادية والطليعية ليس على المستوى المحلي فحسب، بل على المستوى الوطني العام أيضاً. لذلك فقد أصبحت الرفيقة بيمان رمزاً للمرأة المناضلة ونضالها واستشهادها دفعت العشرات من الفتيات الكرديات في منطقة بوتان وشمال كردستان إلى الإنضمام لصفوف الكريلا. الرفيقة بروين: الرفيقة بروين أيضاً كانت من كوباني وتدرس المعهد في جامعة حلب. وقد كانت على علاقة وثيقة بالحركة منذ المرحلة الإعدادية والثانوية، وكانت قد مارست النشاط التنظيمي بين الشبيبة أثناء دراستها الثانوية. وبعد أن إلتحقت بالدراسة في الجامعة شاركت في النضال التنظيمي داخل الجامعة أيضاً. وبجانب نضالها داخل الجامعة كانت تناضل ضمن إدارة حلب وخاصة في النشاطات الموجهة للمرأة في سنوات ٨٩ و ١٩٩٠. وقد تركت الجامعة بسرعة كما فعلت الرفيق بيمان وانضمت إلى الفعاليات بين صفوف الجماهير، وكانت طليعية ورائدة لتنظيم المرأة الثورية في غربي كردستان، وقد قدمت الكثير من الجهود في سبيل ذلك و كانت صاحبة دور فعّال في النضال وتنظيم المجتمع وتوعيته. وسارت الرفيقة بروين على درب الرفيقة بيمان وهي بدورها توجهت إلى ساحة بوتان لتسيير العمل التنظيمي بين الشعب. وكانت هي أيضاً رائدة أساسية وقائدة من قيادات الإنتفاضة الشعبية في بوتان. واستشهدت أثناء تسييرها لنشاطات الانتفاضة في منطقة الجزرة. توحدت الرفيقة بروين مع حقيقة النضال في شمالي كردستان. وقامت الرفيقة بروين في حياتها وبعد استشهادها بدورها على أكمل وجه في توعية المرأة الكردية وتنظيمها وضمها إلى الثورة وقيادة الجماهير لأجل إنتفاضة الحرية. الرفيقة بروين كانت مثالاً للطالبة الثورية الوطنية الحقيقية، كانت لا تعترف بالحدود ولا تعيقها الحواجز من الوصول إلى أهدافها، كذلك كانت طليعة شعبية واجتماعية. هنالك العديد من الرفيقات الأخريات التي لا يمكننا ذكرهنّ جميعاً في هذه الكتابة. يمكننا القول بأنه ومن خلال الرفيقات والرفاق الذين خرجوا من الجامعات والتحقوا بصفوف الثورة واستشهدوا بإبداء مقاومات بطولية، كانوا صلة الوصل بين الطلبة الجامعيين والشبيبة الثورية مع الحقيقة الوطنية للأمة الكردية. كذلك أظهروا الشخصية الحقيقية للطلبة والشبيبة الثورية الذي كان الشعب في غربي كردستان قد تغرّب منه لسنوات طويلة. فإن كان هنالك اليوم أسس قوية للنضال التحرري في غربي كردستان فذلك يعود

إلى التضحيات التي بذلها الطليعة الأولى من الطلبة الجامعيين والشبيبة الثورية في بدايات الثورة. هؤلاء الرفاق لم يقوموا بدورهم التنظيمي داخل الجامعات فقط، ولم يقوموا بأدوارهم في ساحة غربي كردستان فحسب، بل قاموا بدور الريادة الثورية على المستوى الوطني و لأجل كافة أجزاء كردستان. و كانوا في الصفوف الثورية الأولى لإقامة الثورة الذهنية والأخلاقية في كردستان بقيادة(PKK). دور القائد آبو في نهضة الطلبة الجامعيين الثوريين

الطلبة الجامعيين الثوريين قاموا بدور الطليعة الرائدة في تفجير الثورة الذهنية داخل المجتمع في غربي

عند الحديث عن نهضة الطلبة الجامعيين والشبيبة الثورية في غربي كردستان والمستوى العالي الذي وصلوه، يجب علينا التطرق إلى دور القائد آبو في توعية وتنظيم وجذب ودفع الطلبة والشبيبة إلى النضال والثورة والسمو. فكل هذه التطورات الهائلة لم تكن منقطعة عن حقيقة القائد آبو وإسلوب نضاله. فإلى جانب القياديين الآخرين في الحركة، كان دور القائد آبو رئيسياً ومؤثراً في هذا الصدد. فالقائد آبو لم يقم بدوره المعنوي والتوجيهي والنظري فحسب، بل قام وبشكلٍ مباشر بإدارة ومتابعة وتوجيه هذا النشاط المهم شخصياً. فكل التطورات مرتبطة بالدور المباشر والفعلي الذي قام به القائد آبو. فالقائد آبو هو الذي قام بإعداد وتنظيم وإرسال المجموعة الأولى إلى جامعتي حلب و دمشق و من ثم أستمر في متابعتها. كذلك كان القائد يعقد الاجتماعات بشكلٍ مكثف لطلبة الجامعة إن كان في حلب أو دمشق. كما كان يخاطر ويقدم إلى حلب ويعقد الاجتماعات للطلبة وكثيراً ما كان يتجول من بيت إلى آخر للقاء بالطلبة والاجتماع بهم ومحاورتهم، وهذه الاجتماعات واللقاءات كانت تترك آثاراً إيجابية جداً وتضخ القوة المعنوية في الطلبة ويزيد من اندفاعهم للعمل والنضال. زيارات القائد إلى بيوت الطلبة واللقاء بهم كانت تعطيهم الجرأة والإصرار في العمل والنضال وكانوا يعتبرون لقاء القائد بهم أو زيارة بيوتهم شرفاً كبيراً لهم وعليهم أن يكونوا لائقين بهذا الشرف الذي أولوا بها من قبل القائد، وكانوا يزيدون أرتباطاً بالقائد آبو وبالحركة والنضال. وقد خلقت معها تطورات هائلة في العمل والنضال والتنظيم.

الطلبة الجامعيين الثوريين قاموا بدور الطليعة الرائدة في تفجير الثورة الذهنية داخل المجتمع في غربي كردستان. كذلك فأن جميع التطورات التي شهدتها ساحة الجامعات قد أنعكس بشكلٍ مباشر على شرائح المجتمع قاطبة وكانت أساساً لكل التطورات والتغيرات الايجابية الأخرى. فإن استفسرنا عن السر أو السبب الكامن خلف هذا التأثير الذي أحدثه الطلبة على المجتمع على صعيد التطور، يمكننا أن نذكر العوامل التالية: أولاً: طلبة غربي كردستان وحّدوا بين نظرياتهم و ممارساتهم. أي أن أفعالهم كانت مطابقة لأقوالهم. وكانوا يقومون بكل ما يقولونه ويفون بكل عهودهم مهما كلفهم ذلك. كذلك فقد كانوا يعيشون ويعملون بحسب النظرية التي كانوا يدعون إليها و يؤمنون بها. كانت حياتهم على أسس ثورية وغير منافية لأقوالهم. فقد كانوا يحاربون النظام ويرفضونه في محاوراتهم وشعاراتهم وفي الوقت نفسه كانوا قد حرروا أنفسهم من براثن النظام وحياته. ولم يكن هنالك ما يربطهم بالنظام، فإن تطلب الأمر وفي أي وقتٍ مناسب كانوا يتخلون عن الدراسة وينضمون نهائياً إلى صفوف الثورة. كانوا يدافعون عن الثورة الكردستانية وقضية التحرر الوطني، ثم انضموا بأنفسهم إلى هذه الثورة وناضلوا بين صفوفها. كانوا يدافعون عن الإستقلال والحرية ضد اليساريين الشوفينين، ومن ثم ولأجل الحرية والاستقلال فقد ناضلوا وحاربوا حتى الرمق الأخير من حياتهم. كانت حياتهم مطابقة لنظريتهم وكانوا يتمتعون بقيم أخلاقية جديدة. كل هذه الأمور كانت تميزهم عن الطلبة الآخرين المرتبطين بالتيارات الأخرى. فالطلبة الآخرين كانوا متناقضين بين أقوالهم وأفعالهم، فقد كانوا

يرددون الشعارات الإشتراكية إلا أنهم كانوا يعيشون حياةً لا علاقة لها بالقيم والأسس الإشتراكية لا من بعيد ولا قريب. فهم كانوا يتحدثون عن الوطنية، ولكنهم كانوا مرتبطين بالنظام وكلما كانوا يقفون أمام الصعوبات كانوا يرجحون الارتماء في أحضان النظام مباشرةً. حيث كانوا يفضلون مصلحتهم الشخصية ودراستهم على الثورة والقيم الوطنية. أي أن بين أقوالهم وأفعالهم كانت هنالك هوّة وشرخ كبيرين.

ثانياً: على الرغم من أنهم كانوا طلبة يدرسون الجامعة إلا أنهم كانوا قد انقطعوا روحياً عن النظام و كانوا يعيشون روحياً في كردستان الحرة والمستقلة. وكانوا يعيشون في قلب الشعب ويحيون الشعب في قلوبهم، كذلك كانوا يعيشون المستقبل. لذا فقد كانوا أشداء جداً في قرارهم. فهذه المرة الأولى التي كان فيها الطلبة ينقطعون عن النظام روحياً وفكرياً. فأن تكون وطنياً لا يكفي للقيام بالأمور النضالية العملية، بل يجب أن تنقطع روحياً وفكرياً عن النظام، وهذا ما كان الطلبة الثوريين قد نجحوا فيه. التعليم والدراسة والشهادة كانت عبارة عن وسائل لخدمة النضال وتنظيم الطلبة الآخرين وزيادة التراكم المعرفي لديهم. الطلبة الآخرين كانوا يعتبرون الدراسة هدفاً لهم، أما الطلبة الثوريين فقد كانوا يعتبرونها وسيلة ليست إلا لخدمة الأهداف السامية في الحرية والثورة. لذا فقد كانوا جريئين ومندفعين ويناضلون دون خشية أو تردد أو أية هواجس شخصية. هذه الجرأة كانت تنعكس في شخصياتهم وتبدي عليهم علامات الهيبة والإستخفاف بالمصاعب والأخطار. كل هذه الصفات كانت تجذب الآخرين إليهم. ثالثاً: الطلبة الجامعيين كانوا قد توحدوا مع المجتمع. مدركين بأن عليهم واجباً في ضمان مستقبل المجتمع وتأمين حريته وخلاصه. فهم لم يعيشوا حياةً طلابية بحتة، بل كانوا يقضون نصف وقتهم بين الجماهير وفي قلب المجتمع. فهم إلى جانب نضالهم بين الطلبة الجامعيين، كانوا يقومون بتنظيم كافة شرائح المجتمع من شبان وأطفال ونساء وشيوخ. لم يكن الطلبة الجامعيين الثوريين ينكبرون على المجتمع ولم يكن ينظرون إليهم نظرة علياء أو الإستخفاف بهم. ولم ينظروا إلى أنفسهم كفئة نخبوية عالية ومترفعة عن باقي الفئات الاجتماعية ولم يكونوا ارستقراطيين في حياتهم وإسلوب تعاملهم مع المجتمع؛ بل كانوا شعبيين واجتماعيين، بعيدين عن الغرور والخيلاء. كانوا يستمدون قوتهم من المجتمع لأنهم إنبثقوا من قلب المجتمع ومن ثم عادوا إليه للنضال ضمنه. رابعاً: كانوا كردستانيين عن حق. فهم لم يتقوقعوا ضمن حدود غربي كردستان، وكانوا يدركون بأن وظيفتهم الثورية ليست ضمن إطار هذا الجزء فحسب، بل لهم وظيفة وطنية تشمل كافة أجزاء كردستان. كذلك كانوا يؤمنون بكردستان موحدة ومستقلة وبشعب كردستاني موحد وحر. فهم لم يكونوا يؤمنون بهذه الوحدة نظرياً فحسب، بل كانوا يلبون متطلبات هذا الأيمان في ممارستهم ونضالهم الثوري. فجميع الرفاق الطلبة يدعوا من الجامعة ومن ثم المنطقة وثم جزء غربي كردستان ومن هناك توجهوا إلى القيام بدورهم الوطني وذلك الالتحاق بصفوف الكريلا ومتابعة النضال منها. لا يستطيع أي جهة أن تدعي بأن الرفاق الذين استشهدوا في الجبال لم يقوموا بدورهم في ساحة غربي كردستان. هذا الادعاء خاطئ، لأن الطلبة الثوريين قاموا بدور نضالي مؤثر جداً في تنظيم وتوعية الجماهير في غربي كردستان وفاقت نشاطاتهم ما قامت به كل التيارات والأحزاب الأخرى مجتمعةً. بعد أن كان أي رفيق من هؤلاء الطلبة يقوم بمهمته النضالية في غربي كردستان على أكمل وجه، كان يسلم الراية إلى غيره ويتجه هو إلى ساحة نضالية أكثر شمولية واتساعاً وتطلباً للتضحية. حيث كانوا يتمتعون بآفاق وطنية وكردستانية واسعة، وهي ما جعلهم يندفعون إلى النضال والعمل بكل جرأة وشجاعة وإيمان راسخ بالنصر.

خامساً: كانوا طلبة حقيقيين بكل معنى الكلمة. وكانوا مثقفين ومتنورين حقيقيين وقد قاموا بثورة ثقافية مؤثرة جداً في غربي كردستان. كانوا إلى جانب كونهم متثقفين وطلبة حقيقيين كذلك سياسيين حقيقيين توحدوا مع حقيقة المجتمع وحقيقة الثورة والنضال والعلم. ويمثلون القدوة الحقيقية المثقفة والمستعدة للتضحية بالذات لأجل تنوير وتوعية وزرع المعرفة والعلم في قلب المجتمع، فقد جعلوا من أنفسهم شموعاً مشتعلة تحترق لأجل إنارة درب الشعب الكردي. وهذا كان سر نجاحهم وانتصارهم في إنهاض الجماهير الشعبية وقيادتها نحو الثورة والحرية.

ملاي باتيي
Meleyê Bateyî

بقلم : هەرکول کۆحر

يعتبر من أوائل الذين كتبوا الشعر والنثر الملحمي او القصصي باللغة الكردية اللهجة الكرمانجية ، وهو من المبتدئين في مجال الكتابة الأدبية الكردية وعاش في نفس العصر الذي عاش فيه الشاعر المعروف علي حريري ، حيث ولد في سنة ١٤١٤ وتوفي في عام ١٤٩٥ حسب المصادر التاريخية الأدبية الكردية. ملاي باتيي الذي ولد في قرية باتة الواقعة في منطقة هكاري واستمد لقبه من نفس اسم القرية، تعلم في مدرسة دينية تابعة لإمارة مكس (الواقعة بين هكاري ووان) . أثناء تعليمه في مدرسة مكس تعرف على الأدب وخاصة الشعر الملحمي . وهو معروف بين الشعب باسم ملا حسين أرتوشي ، وقد يكون منتمبا إلى اتحاد عشائر الأرتوشية المنتشرة في مناطق هكاري ووان . وأهم نتاجه الأدبي المعروف بين الشعب وخصوصا بين رجال الدين الأكراد هي "مولودا بةخيمبر" (mewlûda pêximber) أي المولد النبوي باللغة الكردية . وهي عبارة عن ملحمة شعرية دينية رائعة يستخدمها الملالي الكرد في القيام بواجبهم الديني في يوم المولد النبوي الشريف. وهناك كثير من المتدينين الذين حفظوا مقاطع طويلة من هذه الملحمة الشعرية الدينية . ويمكننا إعطاء مثال من هذه الملحمة ولو ببعض السطور :

Hemdê bê hed bo xwedayê alemîn
Ew xwedayê daye me dînê mûbîn
Em kirine umeta xeyr û lbe?er
Tabiyê wê muqtedayê namûwer
Ew xwedayê malikê ezîm Daye me mîrasa qurana kerîm

كما هو واضح فان عدد الأصوات في كل سطر هي إحدى عشرة صوتا (حرفا صوتيا) وهي إحدى خصوصيات الشعر الكردي الكلاسيكي. من ناحية الوزن هناك انسجام بين كل سطرين بشكل متتالي . من ناحية المعنى نرى بأن الشاعر قد بدأ في الدخول إلى السرد الشعري وقبل كل شيء تقدم نحو الإله بعظمة وشكر وامتنان ، وبعد ذلك سوف يدخل في سرد حياة النبي بإسلوب تصويري – رمزي ونثري وبصبغة أدبية كردية مليئة بالمصطلحات والألفاظ الدينية الإسلامية (العربية) . وهو يعني بالأبيات ما يلي بالعربية:

"الحمد لرب العالمية بدون حد،
ذلك الإله الذي وهبنا هذا الدين المبين،
وجعلنا أمة خير البشر ،
يتبعها ذلك المقتدى النامور
أعطانا ميراث القرآن الكريم"

وكما إن الأثر الثاني لملاي باتيي هي الملحمة الكردية الشعبية الفلكلورية زمبيل فروش (zembîl firoş). هذه الملحمة لها حضور كبير ضمن الأدب الشعبي الشفوي الروائي. تحول على يد باتيي إلى ملحمة مكتوبة بلغة شعرية رشيقة وجميلة. وقد تحولت في أيامنا إلى موضوع للعمل المسرحي والغنائي وغيرها من الأعمال. إلى جانب ملحمة زميل فروش، هناك ديوان شعر ايضا من بين نتاجات ملا باتيي. إلى جانب العشق الإلهي الزهدي ، يمكن العثور على الشعر الغزلي الشعبي ايضا (ما يسمى بالملاحم الغزلية _ ليريك) ضمن نتاجه الشعري. كما يمكننا أن نعثر على ثقافة وطنية صادقة إلى جانب الثقافة الإسلامية الدينية عند هذا الشاعر. فهو مزج بين الاثنين في أدبه . فمثلا ملحمة زميل فروش هي ملحمة شعبية كردية كلاسيكية وقد ناولها الشاعر بصبغة تصوفية إسلامية , لذا جمع بين روح الشعبية الكردستانية وروح المعنوية الزهدية الإسلامية . لا شك هذه الملحمة تشبه في بعض جوانبها ملحمة مم آلان الشعبية المعروفة. ولكن اكسبها ملاي باتيي معاني جديدة وحولها إلى

منظومة شعرية موحدة ومترابطة. لقد حاول الشاعر أن يجيب على سؤال هام يخص الإنسان في كل العصور من خلال هذه الملحمة . السؤال هو كالتالي: الإنسان في مسيرته الحياتية هل سيعتمد على ما هو سيء وقبيح أم سيعتمد على ما هو حسن وخير له وجميل. وبمعنى آخر هل سيأخذ الإنسان القيم المادية المترفة أساسا لفلسفته في الحياة أم سيأخذ القيم المعنوية الخالدة أساسا في مسيرته؟! لقد بحث الشاعر عن جواب مقنع لهذه المسألة الصعبة لدى الإنسان وقد جسد الشاعر هذين الفلسفتين في شخصية أبطاله الملحميين. أحدهما فقير وكادح وليس له أحد، ويقوم ببيع السلال التي يصنعها بقوة يديه ولكنه يحب الخير ومرتبط بالإله لدرجة العشق وهو زميل فروش. وأما الثانية فهي شخصية حاكمة وتملك كل الإمكانات الحياة المادية ولكنها تعيش فراغا معنويا رغم كل ما تملكها من قوة وثروة وسلطة ، وهذه الشخصية جسدتها خاتون(سيدة القصر) زوجة الأمير. وقد كشف باتيي عن عمق الصراع بين العشق والمال من جهة ومن الجهة الثانية كشف الفرق بين العشق الإلهي (أو عشق الحقيقة) والعشق الدنيوي. والمحاورات الأدبية الجذابة التي تشبه الصراع الكلامي الحاد والمؤثر بين خاتون وزميل فروش توضح لنا كل ما أشرنا إليه من أسئلة وتناقضات. في الحقيقة هذه الملحمة تشبه ملحمة " يوسف وزليخا" إلى حد كبير وسنكتب هنا بعض الأبيات من هذه الملحمة (زميل فروش) التي سطرها باتيي وبعد ذلك سوف نكتب مقطعا كما ورد على لسان المغنيين الشعبيين في كردستان.

يقول باتيي:

Ey dıl werîn dîsan bi coş
Carek ji caran mey binoş
Bikin qista zembîl firoş
Zembîl froş lawk bû
Bi kilafet û ehl û eyal bû
Husnekî usiv bi bal bû
Wey xatûna gerden zerdê
Em xeberdin ji cemaetê

أي بما معناه بالعربية :

"أيها القلب أجلب مرة أخرى ايضا بالنشوة، اشرب الخمر مرة من المرات،

اروي حكاية زميل فروش ، كان زميل فروش شابا،

له عائلة وأهل وأولاد ، يتمتع بجمال النبي يوسف، أيتها الخاتونه المصفرة العنق،

فلنتكلم حول الجماعي"

نرى هنا لغة شعرية شبه نثرية وروائية وبنفس الوقت مفهومة كتمهيد في الدخول إلى تفاصيل الملحمة. لقد شبه باتيي زميل فروش بالنبي يوسف من حيث الجمال والوداعة. ولكن برأينا هذا التشبيه يتجاوز حدود الشكل ويصل إلى التشبيه في المضمون والجوهر .

حسبما ورد على لسان المغنيين الشعبيين (الحوار):

Xatûn:
Lawiko dinya şerîne, tu dest li gerdenê hilîne,
Keyf û lezetê bibîne.
Zembîl firoş
Xatûnê ez tobedarim, tobedarê xaliqê cebarim,
Ji ber hukmê xaliq nikarim.
Xatûn
Zembîl firoş lawkê derweşe, tu keremke were pêşe, Qîmeta zembila bêje.
Zembîl firoş
Lê lê lê ... Xatûnê, te bejin dara zeytûnê, tirsa min ji agirê Êtûnê,
Xatûn ez tobedarim..

ويعني ما يلي (بالعربية) هذا الحوار :

تقول الخاتون : أيها الشاب الدنيا حلوة، مد يديك إلى العنق، وشاهد اللذة والشهوة،

يقول زميل فروش: أنا تواب يا خاتون ، تواب إلى الخالق الجبار، لا أتمكن من ذلك بسبب حكم الله.

تقول خاتون: زميل فروش شاب درويش ، تعال وتفضل إلى الأمام ، وقل ما هي ثمن السلال.

يقول زميل فروش: لة لة لة لة يا خاتون، قامتك من شجرة الزيتون، أنا خوفي من نار الجهنم ، يا خاتون أنا تواب"

قبل أن نختتم الشرح حول أدب باتيي ، يمكن القول بأن باتيي أغنى الأدب الكردي بخصوصيات ملحمية خالدة تحولت إلى أساس متين للأدب الكردي المعاصر.

خيال مجروح

الاسم شيرين عيسى
الاسم الحركي: خانه
تاريخ الالتحاق: ١٩٩٧
تاريخ الاستشهاد: 25/11/1999 كاري

فتحت عيني بعدما جفت جفوني لأرى ما يجري هناك خلف الأفق البعيدة وخلف المحيطات الواسعة بين غابات البشر وخلف بحور الحضارات المتموجة. فتراء لي بيت مهجور وعتيق، دخلته بفؤادي فلم أرى من شدة الظلام الدامس سوى شمعة فؤاد فقيرة تتنفس بضوئها الخافض الذي يكاد يضيء جوانحها الجائعة الميتة والتي ملأتها المجاعة، الأسى، الحرمان، المجازر، الدمار والخراب. حيث يتراءى لك بين ثناياها حطام القرى والمدن المهجورة والمحروقة والتي داهمتها نيران الجشع، الحقد، الغطرسة. والشوارع المغمورة بالدماء والجثث المترامية هنا وهناك، على الأرصفة والتي هرستها عجلات الموت ومزقتها صواعق النوايا المدمرة. ورياح الفقر التي تعصف بالنفوس الباردة والجامدة وهي تلهو بالضمائر وتشتري الأذهان الجائعة وبقايا أشلاء القلوب المتسولة التي تتقرقع ونتأوه تحت أقدام الاحتلال والعدوان، بصراخها الذي يملئ كل خلايا الغرفة ويجتاز ها، لتدوي بصداها في الوديان والجبال والسهول. حينها حملت شمعة فؤادي التي تساقطت من الحزن والألم لأرى ما يجري في مخيلتي، عندها تراء لي صورة كانت معلقة على جدرانها. بقيت أتأمل تلك الصورة وللحظات طويلة لعلني أتذكر ملامحها في مخيلتي، لكن من دون جدوى. حاولت مرارا ولمرات عديدة وفي النهاية وبعد إن جمعت كل قواي الفكرية والنفسية وبعد تأمل وتفكير لا متناهي، تذكرت تلك الصورة، لقد كانت صورة "خانه." تلك الفتاة الجميلة، الصغيرة، الرشيقة التي سافرة نحو الشمس.

لقد صافحتها عندما كان الليل على الأبواب والقمر قد أكتمل ببدر فصدا صوتها ما يزال يدوي في الوديان، البحار، الأفق، القلوب والنفوس الدافئة. لقد كان عمرها يتراوح بين السادسة والسابعة عشرة، حينها كان والدها يحتل مكانه بين صفوف الحزب. لذا عمدت هي أيضا ولتعلقها الكبير بوالدها إلى الانضمام لصفوف الحزب وبدأت بالتوجه لساحة القيادة لتحتل مكانها ضمن الدورة التدريبية الخاصة التي كان القائد يتوقف عليها بنفسه. بعدئذ دخلت لدورة تدريبية عامة والتي كان معظم الرفاق الذين يحتلون مكانهم فيها من الرفاق الذين أتوا من ساحة الحرب وساحات الفعاليات السياسية في أوربا والمناطق الأخرى.

فقد كانت الرفيقة خانه مرتبطة كثيرا بالقيادة وكذلك بوالدها ولعل هذا الارتباط الكبير بالقيادة وبوالدها كان السبب الأساسي وراء انضمامها لصفوف الحزب. لأنها كانت مستعدة أن تضحي بكل ما تملك لأجل القيادة، بالمقابل فالقيادة كذلك ولصغر عمر الرفيقة خانه كان يهتم بها ويوليها المحبة والاهتمام وكذلك الرفاق القدامى الذين كانوا من حول القيادة فهم أيضا كانوا يقومون بمساعدة الرفيقة خانه وإعطائها التجارب في كافة جوانب الحياة.

لم تلبث أيام وشهور على انضمام الرفيقة خانه لصفوف الحزب ولكنها كانت دائما تصر على التحاقها بساحة الحرب في أقرب وقت ممكن. رغم أن القائد لم يكن يرضى لعمرها الصغير بذهابها لساحة الحرب، ألا أن إلحاحها الشديد من ناحية ومن الناحية الأخرى تعلقها وحبها الكبير بوالدها كان يدفعانها على الإصرار والإلحاح للانخراط في ساحة الحرب والالتقاء بوالدها هناك بعد طيلة غياب وفراق. كانت الرفيقة خانه البنت الوحيدة في العائلة، لذلك لم يكن الحزب يرضى بذهابها لساحة الحرب. لكن بعد محاولات الرفيقة خانه وإصرارها الكبير على الدخول لساحة الحرب، ما كان على القائد أن يلبي طلبها ويسمح لها بالتوجه لساحة الحرب. على أثر ذلك وفي سنة ١٩٩٧

قامت بالتوجه نحو ساحة الحرب واحتلت مكانها بين صفوف الرفاق في منطقة كارى.

لذا لم تكن الفرحة والابتسامة تفارق وجهها الصبوح والنوراني وعندما كان المرء ينظر لوجهها كان يقول لنفسه وكأن هذه الدنيا ملك لها وخلقت لأجل أن تعيش فيها الرفيقة خانه بفرح وسرور. قلم تكن تشاهدها يوم من الأيام، عبوسة ومكسورة الخاطر. بل كانت تبتسم دوما كزهور الربيع التي تفوح منها العطور والعفة وهي تسعى من خلال ما تعيشه من قوة معنوية وسمات ما تتدر أن تشاهدها عند سواها من الرفيقات وهي تجعل كل من حولها يحس بما يجول في داخلها من فرح، سرور وتفاعل في الحياة. لكن ما يجب أن نستوعبه جيدا بأن كل ما كانت تمتاز بها الرفيقة خانه ما كان ليترسخ ويطفوا داخل شخصيتها هكذا وعشوائيا، من دون الدور الكبير الذي لعبه القائد في تنشئتها، منحها الثقة والأيمان بشخصيتها ووهبها القوة المعنوية القادرة على تخطي العوائق وتحقيق المستحيل في الحياة.

بعدما تعرفت على حقيقة الحب، العشق، المحبة والروح الرفاقية ضمن حركة حزب العمال الكردستاني. وعلى هذا الأساس وعن طريق الفترة الزمنية التي قضتها عند القائد والتي كانت بالنسبة لها بمثابة ولادة جديدة، قامت من خلالها بتكوين شخصيتها والاستفادة من كل الإمكانيات التي منحها القائد والحزب، من خلال تلك التدريبات التي كانت تعطى في المعسكر. تلك التدريبات والإمكانيات التي كانت تتواجد في ساحة القيادة، كان لها الأثر الكبير في نضوج وتكامل شخصية الرفيقة خانه.

هذا من جانب ومن الجانب الآخر التربية التي كانت قد أخذتها من العائلة وخاصة من والدها، كان لها أيضا تأثير كبير على استيعابها السريع والكبير لكل ما كانت تأخذه في تلك التدريبات التي كانت تعطى في المعسكر ومن قبل القائد. عن طريق خصالها التي كانت تمتاز بها وهي عدم الاستسلام للواقع المأساوي الذي كان يعيش فيه الشعب الكردي بشكل عام والمرأة الكردية بشكل خاص. لذا كانت تلك الخصوصيات التي كانت تتوافر لديها تمنحها المزيد من البحث والتنقيب عن تحقيق الجديد في هذه الحياة وعدم القبول والرضوخ للواقع الموجود. لأنها كانت قد استنتجت بأن الواقع الموجود لن يستطيع تقديم أي شيء لها ولن يساهم في تحقيق التطور في المجتمع.

لكونها امرأة كان حملها يزداد ثقلا وهناك مهمات كثيرة كانت تنتظر منها القيام بها، خاصة من خلال تنظيم المجتمع ومساعدة كل الرفيقات اللواتي تتواجدن في ساحة الحرب. من خلال تمرير التدريبات التي كانت تعطى في ساحة القيادة على أرض الواقع والتحدث عن حقيقة القيادة لكل الرفاق والرفيقات والعمل على تمثيل القيادة في الحياة العملية. لأن كثير من الرفاق والرفيقات كانوا يأملون اللقاء بالقيادة والدخول للدورات التدريبية التي كانت تعطى من قبل القائد، لأن تلك الإمكانيات التي سنحت للرفيقة خانه وكثير من الرفاق والرفيقات من أمثالها، لم تكن بالإمكانيات الهينة. لذا كان لنضال وكفاح الرفيقة خانه وجميع الرفاق الذين أتوا من ساحة القيادة، تأثير كبير وبشكل واضح ومن كافة الجوانب العسكرية، السياسية، الأيديولوجية، العملية والحياتية في الحياة. فمن ناحية كنت تشاهد بداخلها روح الطفولة التي كانت تتمتع بها والذي كان يطفو في كل حركاتها وتقرباتها في الحياة ومن الناحية الأخرى كنت تشاهد فيها حقيقة العشق للحياة التي كانت تأبى أن تعيشها وبكل معنى الكلمة. لأنها وأثناء قيامها بأي عمل ما كانت تقول للرفاق من حولها؛ عندما أقوم بعمل ما يجب أن أقوم به بحرية تامة. بالرغم من صغر سنها وعدم امتلاكها تجارب في حياة الكريلا وحياة الحزب، لكنها كانت تقول يجب على من يشاهد مشيتي أن يعرف بأنني لست امرأة عبيدة أو امرأة تعيش ضمن قوالب وقيود وهي تظهر ذلك بوضوح من خلال جميع الأعمال التي كانت تقوم بها وبعفوية وبحرية تامة. في جميع علاقاتها مع الرفاق كانت متواضعة وعفوية ولا تغلف نفسها بالقوالب والقيود، بل كانت تطلق عنان عواطفها لتطوف حرة وطليقة في كل عمل تقوم به وهذا ما كان يثبت وبكل وضوح عشقها الكامل للحرية والحياة، التي كانت تكافح وتناضل باستمرار لأجل بنائها والعمل بما يخدم الحياة والإنسانية. كذلك كانت علاقاتها مع والدها ترتكز على تلك المبادئ والعقائد التي تجسدت في داخلها، لذا فقد كانت علاقاتها مع والدها علاقات صداقة وأبوة في آن واحد،

من دون التقرب حسب المجتمع والتقوقع ضمن القوالب التي تعيق المرء من التقرب بحرية ذلك من خلال التعرف على جوهر ومكامن الحياة وكيفية بناء العلاقات. كل هذه الصفات التي امتازت بها الرفيقة خانة كانت تترك أثر كبير على جميع الرفيقات والرفاق الذين كانوا يعرفونها. فقد كانت تشغل حيزا كبيرا بينهم وعندما كانت تغيب من الوسط، كنت تشاهد ذلك الفراغ الناتج عن غيابه وبشكل واضح. ولا يستطيع المرء أن يغض النظر عن الدور الذي كانت تلعبها الرفيقة خانه في الوسط الذي تتواجد فيها. فضحكتها، صوتها، مرحها ومزاحها وكل ما تقوم به من حركات وأعمال عفوية، كان يشغل بال كل الرفيقات الذين تعودوا على وجودها بينهم والذي كان بمثابة منبع القوة المعنوية، المحبة، الروح الرفاقية. لكن تبا للحروب والدمار والعدوان الذي كان وكأنه ينتظر لكي يختلس تلك الفرصة وهو يقوم بقرع طبول الحرب في كل مكان وبالتعاون مع الخونة الكرد للبدء بحملة تمشيطية كبيرة على جنوب كردستان. بعدما أفلحت المؤامرة الدولية في اختطاف القائد واعتقاله في سجن أمرالي.

وكان الهدف من تلك الحملات التمشيطية هو القيام بتصفية الحزب أن أمكن ذلك وأن لم يمكن ذلك، عندها القيام بإلحاق ضربة قاضية للحزب وتضيق الخناق على الكريلا في كل ساحات القتال. لذا كانت سنوات ١٩٩٩ – ٢٠٠٠ بمثابة سنوات حاسمة ومصيرية بالنسبة للحزب. فالمؤامرة الدولية على القائد آبو من طرف والحملات التمشيطية المستمرة والتي طالت كل المناطق والساحة من الطرق الآخر، كان يزيد الثقل أكثر على كاهل الحزب، الكريلا والشعب.

كانت الرفيقة خانه من بين الرفيقات اللواتي كانتا على أهبة استعداد لأجل التضحية والفداء في سبيل تحقيق حرية القائد والوطن وبذل كل شيء في سبيل الوصول لتحقيق تلك الأهداف. بالرغم من صغر عمرها وعدم قبول الرفاق لدخولها في المواجهات التي كانت تدار رحاها في منطقة كارى، ألا أن إصرارها الكبير وقرارها الحاسم كان أقوى من كل شيء. وكانت السباقة من بين رفيقاتها اللواتي توجهن للقمة لكي تقومن بحماية الرفاق ودحر العدوان.

قبل أن تبدأ المعارك بيننا وبين قوات الخونة والجنود الأتراك وبالرغم من إلحاح وإصرار الرفاق على تركها مكانها والتوجه إلى المكان الآمن الذي كان رفاق الكتيبة يتواجدون فيه. ألا أنها أصرت على البقاء في الجبهة الأمامية والقتال جنب إلى جنب مع الرفاق.

كان والدها كذلك يحتل مكانه في تلك الحرب ولكنه كان في جبهة جبل "بيرس" أي بالمقابل من المكان الذي كانت الرفيق خانه تحتل مكانها فيه أي قمة "جبل أورهان". بدأت الحملة التمشيطية تتقدم وبدأ الاشتباك يشتد في منطقة بيرس، ألا أن الحرب لم تكن قد اندلعت بعد في قمة جبل أورهان. حينها صاحت الرفيقة خانه ونادت والدها إسماعيل وقالت: ها هي الحرب تندلع ولا أعرف من منا سوف يستشهد قبل الآخر هل أنا أم أنت. على الرغم أن الرفاق والرفيقات اللواتي كانوا يحيطون بها نصحوها مرارا بأن لا تقول ذلك، لكنها جاوبتهم قائلة؛ بأن إحساسها يقول لها بأن شيء سوف يصيبها أو سوف يصيب والدها. لأنها كانت تمتلك أحساس عميق ولا يخطئ أبدا في التنبؤ بحدوث شيء قبل وقوعه.

لم تلبث أن تمر لحظات على ما قالته الرفيقة خانه، إلا وشهدت طائرتان من طائرات الهليكوبتر الحربية التركية تحوم فوق رؤوسنا وهي تبدأ بقصف المكان الذي كانت تتواجد فيها الرفيقة خانه مع عدد من الرفاق. أستمر القصف لأربعين دقيقة وتحول المكان الذي كان الرفاق يتواجدون فيه لحطام يحترق بين ألسنت النار التي باتت تلتهم كل شيء طري ويابس. بات المشهد وكأنه نهاية فلم تراجيدي. النيران التي بدأت تشتعل بالعشب اليابس والأشجار بألسنتها التي كانت تطال السماء، أعمدة الدخان التي كانت تتصاعد من كل مكان وهي تموه كل شيء عن الأنظار ورائحة البارود التي كانت تنتشر في كل مكان.

لقد كان المشهد مرعب والأسوأ من كل ذلك كان استشهاد الرفيقة خانه وجرح العديد من الرفاق الذين كانوا معها ولم يكن من الهيّن علينا أن نقبل استشهاد الرفيقة خانه بهذه السهولة وفي ذلك المكان، لكن لم يكن هناك باليد حيلة. لقد كانت على صواب عندما كانت تخاطب والدها إسماعيل وتخبره بأن هذه الحملة لن تمضي على خير.

بدأ الليل يخيم على الوديان وبدأت النيران تتراء أكثر في

الظلام وبـــات الصمت يخيم في كل مكان وفي كل الوجوه. الواقـعة كانت صعبـة وقاسـية على قـلوب جميع الرفاق والرفيقات، استشهاد الرفيقة خانه من ناحية وجرح العديد من الرفاق في تلك الغارة لم يكن من السـهل قبـوله. كان الرفاق يستعجلون في المسير وكأنهم يتسابقـون مع الليل لكي يصلوا للمكان المحدد لهم، بعدما قاموا بحمل نعش الرفيقة خانة فوق أكتافهم وأوصلوها لأسف القمة حينها كانت تلتقـط أنفاسـها الأخيرة وهي ترحل لعالم الخلود الأبدي.

استمرت الحملة العسكرية لمدة سبـع أيام وكانت حـصيلة خسائر العدو كبيرة بالمقارنة مع الشـهداء والجرحـى الذين سقطوا في تلك الحملة. قبل استشـهاد الرفيقـة خانه وخاصة أثناء الحديث بين الرفاق والرفيقات كانت دائما تقـول للرفاق اذا استشهدت في أي مكان فما أريده منكم هو أن تدفنوا نعشي في منطقة كافيا، لأنها كانت مرتبطة بمنطقـة كافيا ارتبـاطا كبيرا. وها قد تحققت وصيتها لأنها أستشهدت في كافيا والتي بـاتت تفتح لها صدرها لتحـتضن نعشـها النوراني. أثناء استشهاد الرفيقة خانه وعندما كانت تلتقـط أنفاسـها الأخيرة كانت تتطق وتلفظ أسم القيادة وأسـم والدها معاً. لأنها كانت مرتبطة بهم كثيرا وكان انضمامها للحـزب لأجلهم وها هي وقبل أن تغادر الحـياة تهدي سـلامها للقـائد ولوالدها، لأن اللحظات الأخيرة من استشهادها كانت بمثابـة معركة الموت والحـياة وفي النهاية كان الفوز من نصيبـها، لأنها قـاومت الموت وحملت حقيقة العشـق الإلهي والارتبـاط بالقـيادة والشهداء والصداقة في قلبها الكبير وها هي تبحر نحـو عالم الخلود الأبدي.

ترك استشهاد الرفيقـة خانه أثر كبـير على الجميع، لأنها أثبـتت لهم بـأن المرأة الكردية لا تستسـلم وها هي تقـاوم وتحارب وتسطر أروع ملاحم وأسـاطير البـطولة والفداء. كانت الرفيقة خانه لون وحقيقة واضحة للحياة، لأنها وهبـت كل ما تملكه لهذه الحياة ولم تكن ترضى بأن لا يكون لها دور في بناء وأعمار الحياة وهي تقوم بحمايتها وإنعاشـها من كل صوب. أن كان ذلك من خلال ترسـيخ فلسـفة وأيديولوجية القيادة والحزب وتطبيقها في الحياة، أم من خلال تمثيل القيادة والسير على خطى الشهداء كرائدة من رواد الحـرية وفي كل خطوة كانت تخطوها في الحـياة. لذا كانت ترتكز علاقـاتها على المحبة والحب المتبادل والتواضع ورحابة الصدر الذي كانت تحتضن به كل القلوب المتعطشة للحرية.

كانت علاقات الرفيقة خانه مع والدها علاقات حميمة وتكتنفها الصداقة والمحبة مع مراعاة جوهر التنظيم والحـزب في تلك العلاقات. ولارتباطها الشديد بوالدها كانت تقـوم في كل يوم وتستغل الفرصة لكي تشـاهد والدها الذي كان يحـتل مكانه ضمن السرية التي كانت تتمركز بالقرب من سريتهم، وعندما كان يمضي يوم ولم تشاهد فيه والدها كانت تقول للرفاق بأنها لم تشاهد والدها في ذاك اليوم. لذا عندما غادر والدها منطقـة كافيا بعد استشـهادها، كان يقـول لجميع الرفاق بـأنه يغادر كاري ولكنه يترك قلبه وروحه في كافيا. طبيعة العلاقات التي كانت بـين الرفيقـة خانه ووالدها كان يؤثر على كل الرفاق والرفيقات، لأنها كانت علاقات أبوة وصداقة في نفس الوقت. فقد كنت تشاهد من ناحية الجانب المؤلم الذي يتأثر بـه المرء في طبيعة تلك العلاقات بين الرفيقة خانه ووالدها، بالمقابـل كنت تشاهد الجانب الذي يوهب المرء القـوة، الثقـة والزخم المعنوي الذي يفيض بالأمل والمحبة.

تلك الألحان والأنغام التي سـيظل صداها يدوي في كل مكان وزمان وهي تنتهد رنين نبـراتها وتتوهج على أوتار نجمة الصباح وتبعث بنورها الساطع لينير كل خلايا الكون والحياة المظلمة وهي تستلهم منها الدفء، الحنان والأمل. ناديتها فلم أسمع آلا صدى صوتي. حـينها نظرت في وهلة من الصمت وغمضت عينا يا لعلني أتخيلها في الحلم، لكن حينما فتحـت عيني فجأة فلم أراها ولم ألمح صورتها، لكن صدى صوتهـا كان ما يزال يرن في آذاني. حـينها نظرت بـتمعن ووجهت بناظري لكل الزوايا لعلني أجدها أو ألمح صورتها أو ألتقـط صوتها ووقع آثار خطاها، لكن من دون جدوى. عندها ناديتها وبأعلى صوتي حتى استيقظ العالم بأكمله على صرختي وفاق الكون من سباته الطويل لقـوة صراخي. ولكن "خانه" لم تكن تسـمعني. عندئذ تدنيت من صورتها المدونة في صفحـات ذاكرتي وحملتها بين راحتي يدي فتراى لي وجهها المشـرق وكأنها زهرة ربيع نائمة لم يحل الصباح كي تستيقظ من وطأة الليل الطويل وآلام الدهر القاسية. كانت تبتسـم وهي نائمة، تأملت في عينيها فرأيت فيها الكثير... الكثير...

رفاق الدرب

جكر

آريش

حيا

: شهرزاد

دل سوز

روني ديريك

معصوم سيبان

محي الدين

صفقان

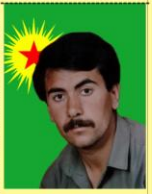
شريف بروج

معصوم

دلار

هيفدار

محي الدين

مدني كوجر

كريم

محمد علي

روهات

مراد

ميرخاس

عمر تزري

ميرخاس

مقاومةٌ تموزهي روح

PKK